

موسى بن سعيد المغربي » .

ولقد ترجم ابن سعيد المغربي لنفسه في كتابه « المغرب » ترجمة وجيزة جداً على نحو منهجه في التراجم ، ولكنه اطل مقدارها بما رواه لنفسه من الاشعار بعد ذلك . ولستمع اليه وهو يقول عن نفسه : « هو مكمل تصنيف هذا الكتاب ، ولد بقرنائة في شوال سنة عشر وستمائة ، ورحل منها فجعل مع أبيه في يرس الاندلس ، ويز العدة ، والغرب الأوسط ، وأقربية الى الاسكندرية ، وترك والده بالاسكندرية ورحل الى القاهرة ، ثم عاد اليها فحضر وفاته ، ثم رجع الى القاهرة ، ثم رحل الى حلب في صحة الصاحب الكبير المحسن كمال الدين بن ابي جرادة ( ٢ ) ، ثم عزم على الحج في هذه السنة وهي سنة سبع وأربعين وستمائة . يرس الله ذلك بعنه . »

هذا ما كتبه الرجل عن نفسه في كتابه « المغرب » ، ولكن تصادفنا في اختصار كتاب له آخر اسمه « القدر المعلى » ترجمة له وتعرفيه ، أفتحت بها تراجم الكتاب . وتكاد نجزم بأن هذه الترجمة ليست بقلم ابن سعيد المغربي ، لأن رجلاً مهما كان رأيه في نفسه واعتدده بذاته لا يقول من نفسه أنه : « بحر لا يعطى لبحه ، ولا تحاش لبحه ، علامة الاسلام ، ورواية الجاهلية والاسلام ، مالك عتال البيان ومصرفه . . . » . ويلاحظ في الترجمتين الأولى والثانية انهما يقصر الغالب لا يقصر التكلم ، فلا يقول « ولدت ، ورحلت ، ورجعت ، وعزمت ، بل يقول « ولد ، ورحل ، ورجع ، وعزم » .

ولدى علي بن موسى بن سعيد المغربي في قلعة « بصلب » ( ٣ ) أو قلعة بني سعيد بقرنائة سنة ٦١٠ هجرية ( ٤ ) . وكانت تعرف بقلعة « اسطير » نسبة الى عين ماء قريبة منها . . . ويبتهم عريق في الشرف والفضل والرياسة . ويكفي أنهم يذهبون بنسبهم الى عمار بن ياسر الصحابي الجليل . أما جده محمد بن عبد الملك فكان وزيراً مقبلاً عند « ابن غانية » وتولى أعمال أشبيلية وقرنائة في عهد الموحيدين ، وكان ممدوحاً للرصافي شاعر الاندلس في وقته .

ويظهر أن اضطراب الامور في الاندلس لم يرش أباها ، ولم يرشه هو ايضاً ، فقرر السفر شرقاً الى مصر للحج أولاً ، وللهجرة ثانياً ، فمرا في طريقهما بالغرب وتونس ، ثم بلغا قر الاسكندرية سنة ٦٣٩ هـ ، فترك صاحبنا والده بالشر ، وسافر الى القاهرة حيث ودعه أبوه بقصيدة كافية مشهورة تعد من أدب رسائل الآباء الى الأبناء ومثلها :

أودعك الرحمن في غريتك مرتقباً رجاء في أوتيك  
فلا تطل حبل النوى انسى والله اشتاق الى طعنتك  
وداع علي بن سعيد من القاهرة الى الاسكندرية ليحضر وفاة والده سنة ٦٤٠ هـ ، وانتقل صاحبنا الى القاهرة وحيداً ، وظل بها بضع سنوات ، وكان سلطان



محمد عبد الفنى حسن

## ابن سعيد المغربي

الأديب المؤرخ الرحالة المترجم

بقلم محمد عبد الفنى حسن

\*\*\*

إن العبارة التي جاءت في كتاب « المغرب » لابن سعيد المغربي بقلمه في ترجمة حياته تقول عنه أن اسمه : « علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد » ، ويقول عنه المؤرخ الاندلسي المقرئ صاحب « نفع الطيب » أنه هو : « أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد النسي » ، ويقول عنه لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الإحاطة » أن اسمه : « علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي المدلجي » والمدلجي خطأ مطبعي صوابه « المدحجي » نسبة الى مزجج بن ادد ( ١ ) . وهذه أطول تسمية ونسب لابن سعيد المغربي وقمنا عليه في كتاب من ترجموا له وأخبروا عنه . وأن كان قد جاءت في مقدمة كتاب « عنوان المرتصات المطربات » لابن سعيد المغربي سلسلة من النسب تختلف عما جاء في كتاب « الإحاطة » بعض الشيء ، وأن كان ابن شسار الكتيبي في كتابه « قنات الوفيات » قد جاء باسم الرجل ونسبه هكذا : « علي بن

توران شاه منه وأدخله مجلس خلوته .

ولقاء ابن سعيد المغربي للمعظم توران شاه في دمشق  
يثير في النفس كلمة ، فقد جاء في كتاب « الاحاطة »  
وعنه نقل صاحب « نفع الطيب » أن ابن سعيد المغربي  
« دخل مجلس السلطان المعظم بدمشق ، وحضر مجلس  
خلوته » ونقل الدكتور شوقي ضيف في مقدمته الشبهة  
لكتاب « المغرب » هذا الخبر قائلا : « انتهى الى دمشق ،  
وتعرف بها على السلطان المعظم توران شاه ، وأصبح من  
ندمائه » فزاد الدكتور شوقي ضيف على المعظم قوله :  
« توران شاه » ، ولكن المرحوم الدكتور زكي محمد حسن  
في تقديمه الطويل لكتاب « المغرب » قسم مصر بشير  
الشك في هذا قائلا : « أن هذا كله لا يزال يحتاج إلى  
تحقيق دقيق ، لأن الملك المعظم توران شاه لم يكن في  
دمشق سنة ٦٤٧ هـ ، وإنما كان نائبا عن أبيه في حصن  
كيفا ... » .

والحق أننا سنضطر الى الوقوف قليلا امام كلام  
الدكتور زكي محمد حسن . فالدكتور شوقي ضيف على  
حق حينما جعل الذي قابله ابن سعيد بدمشق هو المعظم  
توران شاه . ولا يمكن أن يكون « الملك المعظم عيسى »  
سلطان دمشق لأنه توفي سنة ٦٢٤ هـ ، وابن سعيد  
المغربي وصل الى الاسكندرية سنة ٦٢٩ هـ قادما من  
الاندلس والمغرب ، فلا يمكن أن يلقى « المعظم عيسى » بعد  
انتقاله الى روضة عام سنة ٦٢٤ هـ . وقد ثبت أن لقاء  
ابن سعيد المغربي للمعظم سلطان دمشق كان سنة ٦٤٧ هـ ،  
فلا يمكن أن يكون هذا المعظم ، الذي تحدث عنه صاحب  
الاحاطة ونفع الطيب ، الا المعظم توران شاه الذي كان  
بدمشق في ذلك الحين عائدا من حصن كيفا ليتسلم  
عرش مصر من والده المريض مرض الموت : الملك الصالح  
نجم الدين أيوب . فقد ذكر المؤرخ الثقة أبو شامة في ذيله  
على كتابه « الروعيتين » صفحة ١٨٣ ، أن الملك المعظم  
توران شاه جاء من حصن كيفا ودخل دمشق في رمضان  
سنة ٦٤٧ هـ ، ونزل بقلعتها ، وأقام بها ، واستقبل أناسا  
كثيرين منهم المؤرخ أبو شامة نفسه ، وأحسن اليه -  
كما يعترف - ثم سافر الى مصر في طريقه الى ملاقاته  
الصليبيين . وهنا كان لقاء ابن سعيد المغربي للمعظم  
توران شاه .

وبعد أن أدى ابن سعيد فريضة الحج عاد  
الى تونس سنة ٦٥٢ هـ ، واتصل بخدمة أميرها أبي  
عبد الله المستنصر الحفصي ، وكان يعرفه منذ مروره بها  
خارجا من الاندلس سنة ٦٣٩ هـ ، في عهد أبيه أبي  
زكريا الحفصي ، وظل قريبا من بلاط المستنصر أربعة  
عشر عاما ، الى أن عاوده الحنين الى المشرق ثانية ، فرحل  
اليه مرة أخرى سنة ٦٦٦ هـ (٧) وظل به زمنا ، ثم عاد  
الى تونس ، وبقي فيها الى أن أدركه أجله (٨) بها سنة  
٦٨٥ هـ .

مصر حينئذ الملك الصالح نجم الدين الأيوبي ، وليس عندنا  
ما يقطع باتصال ابن سعيد المغربي بالملك الصالح الذي  
كان منزولا عن المجالس الأدبية والعلمية ، ولكننا نعلم أنه  
اتصل بجمال الدين بن يغمور الذي ناب عن السلطان في  
مصر ودمشق ، وأعجب ابن سعيد بابن يغمور من حيث  
علمه وأدبه ، وشجاعة قلبه ، وجلال قدره ، وتديبر رأيه ،  
فصنف له كتاب « رايات البرزين » ، وابن يغمور هذا من  
مواليد الصعيد في مصر ، كما يذكر المؤرخ العماد الحنبلي  
صاحب شذرات الذهب .

وقد اى مصر القاضي العالم المؤرخ الوزير كمال  
الدين بن العديم سنة ٦٤٤ هـ رسولا من الملك الناصر  
يوسف الأيوبي صاحب حلب والشام ، الى سلطان مصر  
الملك الصالح نجم الدين ، وجمع الحظ الحسن بين  
الرجلين ، فأعجب كل منهما بصاحبه ، وزاد إعجاب ابن  
العديم بابن سعيد المغربي ، فوالاه برعايته ويره ، وعرض  
عليه السفر معه الى حلب ليتولى بنفسه تقديمه الى الملك  
الناصر ، واستجاب ابن سعيد لهذا العرض لما سمعه عن  
الملك الناصر وجهه اللادب والشعر .

وسافر ابن سعيد المغربي بصحبة ابن العديم ،  
ودخل معه الى الملك الناصر ، وأثبته قصيدة لبقاة كيسة  
المطلع حيث يقول :

جد لي بما لقي الغيال من القرى لا بد للضيف لثم من القرى !  
وطرب الملك الناصر ، كما طرب ابن العديم لهذا  
المطلع الذي يدل على مقصود الشاعر من أدب يست في  
القصيدة !! واتسبب الملك لابن سعيد بعد بياضته لهذا  
المطلع ، وحده ابن سعيد عن نفسه ، وعن وطنه الاندلس  
الذي أخذ ملوك الفرنجة يقتطعونه بلدا اثر بلدا ، وأحب  
الملك استبقائه واستظرف حديثه وحضور بديهته وخفة  
ظله ، ولقيه بلقب « الليل » على عادته في تلقيب الشعراء  
باسماء الطيور . ولقد استظاب ابن سعيد المغربي العيش  
في كنف الملك الناصر وحمايته ثلاث سنوات أو تزيد  
قليلًا ، ووجد الانس بخصرته ، وسمع منه شعرا ، وأسمعه  
شعره ومداحه فيه . ولقي ابن سعيد في بلاط الناصر  
جماعة من العلماء والأدباء منهم عون الدين (٥) العجمي ،  
والشهاب التلعفري الشاعر ، والتاج ابن شقير ، وابن  
نجم الوصلي (٦) ، والشرف الأربلي وغيرهم .

وانتقل ابن سعيد المغربي الى دمشق ، وكثيرا ما  
سمع من أنصار ابن مفرج الاشبلي - وهما بالاندلس -  
وهو يظن في التثناء على دمشق ويصف محاسنها ،  
فيحتلي خاطر ابن سعيد من شكلها ، ويتبنى على الله  
أن يراها ، الى أن حقق الله أمله ... ثم دخل الموصل  
وبغداد ، وعاد الى دمشق . وهنا - وفي سنة ٦٤٨ هـ -  
لقي الملك المعظم توران شاه في طريق عودته من حصن  
كيفا الى مصر ، ليتخلف اياه الملك الصالح على عرشهما  
حينما أحست شجرة الدر بدنو أجله ، وقد أذانه المعظم

وهنا نود أن نقف مرة أخرى مع المرحوم الدكتور زكي محمد حسن لنصحح بعض الوهم الذي وقع فيه في أثناء تحقيقه لكتاب « المغرب لابن سعيد المغربي - القسم الخاص بعصر » ، فقد ذكر رحمه الله « أن ابن سعيد رجع من الحجاز إلى تونس سنة ٦٥٢ هـ ، حيث نزل عند صديقه أبي العباس التيفاشي » . وهذا غير صحيح ، لأن التيفاشي مات سنة ٦٥١ هـ ، فليس بمعقول أن يكون قد لقيه بعد وفاته ! والصحيح أنه لقيه قبل هذا بكثير ، وهو في طريقه إلى مصر والشرق مهاجراً من وطنه الأندلس ...

وقد يهون هذا الوهم الغليظ أمام وهم آخر وقع فيه الدكتور زكي محمد حسن في تحقيق كتاب « المغرب لابن سعيد المغربي » ... فقد ذكر أن ابن سعيد المغربي « حن إلى المشرق نائبة فرحل إليه سنة ٦٦٦ هـ ، وسمع في الإسكندرية بأعمال هولاكو ، فأحب أن يسعى إليه ، وسافر إلى حلب ومنها إلى أرمينية حيث أقام فيها مدة ضيقاً على هولاكو » . والذي نعلمه ويعلمه التاريخ الصحيح أن ابن سعيد المغربي لم يصادف في حياته المخرب التتري هولاكو صاحب أحدث بغداد ولم يسع إلى لقائه ، وإنما الذي فعل ذلك هو الملك الناصر صاحب حلب والشام ، فإنه - بعد أن ضاع ملكه على يد هولاكو - اتجه قاصداً إليه ، وسار نحوه ... فلما مر بقرى أمارته حلب ، ونظر إلى معاهدها فرأها على غير ما بهيئت تحركت فيه نوازع الشعر فقال :

مرت بجرمها العصى فظفنت لحالي إلى الدار التي رجوتها  
ولو كان مندي ألف من وفعتني معاليه ففترت لا شلت منها  
وصنع في نعيمها أشعاراً يفتي بها السمعون ، وكان الناصر شاعراً أدبياً ذواقاً ، ثم رحل إلى صحراء يوشن في جهة طريق أرمينية ، وقد جلد هولاكو هناك في تلك المروج المشهورة بالخبث ، فأنزله هولاكو وأقام الملك الناصر يشرب معه ، ومكث في ضيافته أياماً ، إلى أن جاءت الأخبار بهزيمة التتار على يد « الظفر قطز » في موقعة عين جالوت الشهيرة سنة ٦٥٧ هـ ، ففضبت عليه بطاقة هولاكو من التتر وقتلوه ...

ولقد دخل الوهم إلى الدكتور زكي محمد حسن من

قراءته للخبر في كتاب « نفع الطيب » (٩) ، فإن الضمائر تعود كلها إلى الملك الناصر ، فتوهم الدكتور زكي محمد حسن أنها عائدة على ابن سعيد المغربي ، وأسس عليها من النتائج غير السليمة ما أسس ، مما أوقعه في خلط كبير . بقي أن نصصح خطأ قام حول تاريخ وفاة ابن سعيد المغربي ومكانها . وقد يحدث خطأ أو يقع خلاف حول شخص ما في تاريخ وفاته ، أو في مكان الوفاة ، ولكن أن يقع الخلاف فيهما مما فهذا ما يصادفنا على نثرة في كتب التاريخ والتراجم والطبقات . فقد ذكر المؤرخ ابن خلكان صاحب « وفيات الأعيان » أن ابن سعيد المغربي توفي بدمشق في شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وستائة . وبوفاقه في هذا مؤرخنا المصري ابن تقي بردي في كتابه « المنهل الصافي » ، وحاجي خليفة في « كشف الظنون » . ولكن لسان الدين بن الخطيب ، والمقري صاحب « نفع الطيب » ، وابن فرحون المالكي صاحب « الدبج الذهب » يتفقون على أنه توفي بتونس سنة ٦٨٥ هـ . أما المؤرخ المصري السيوطي فله موقفان من هذه القضية ، ففي كتابه « حسن المحاضرة » يذكر أنه توفي بتونس سنة ٦٨٥ هـ ، وفي كتابه الآخر « بنية الوعاة » يذكر أنه توفي سنة ٦٧٢ هـ .

ولقد وقف المشرق الأسباني أميليو غرسية غومس هذا الموقف في كتابه « الشعر الأندلسي » الذي ترجمه الدكتور حسين مؤنس ، فذكر التاريخيين معاً ولم يعصب لأحدهما ، وأثره بالرجحان ، وذكر التاريخيين معاً كذلك محرر مادة « ابن سعيد » في دائرة المعارف الإسلامية ، ونظر من تقديمه لتاريخ ٦٧٢ هـ أنه يؤثره على التاريخ الثاني ويجمعه راجحاً لا مرجحاً . وقد انفرد محرر هذه المادة بقول جديد من مكان وفاته ابن سعيد المغربي ، وهو أنه توفي في أثناء عودته إلى دمشق ... أي لم تكن الوفاة في دمشق ذاتها ...

وقد نتفعا في تحقيق هذه القضية النص الذي جاء في نهاية كتاب « الفصول اليناعة » لابن سعيد المغربي نفسه ، فقد جاء فيه أن هذا الكتاب - يعني الفصول - « كتب في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة عام خمسة ولمائين وستائة » أي أنه فرغ منه

العجمي . « انظر تاريخ ابن الفرات طبع بيروت - ٧ ص ٢٨ وانظر الإلام للزركلي (٩) لم نوق إلى العثور على ترجمة لابن نجم - أو ابن نجم - الوصلي ، ولكن ابن سعيد المغربي يروي له من الشعر الرقص في كتابه « عنوان الرقصات والطربيات » وبسميه فيه : شرف الدين بن نجم الوصلي . (٧) هذا التاريخ يرويه ابن سعيد المغربي نفسه في كتابه « عدة المستجير » ، وقد نقله عنه المؤرخ القرني صاحب « نفع الطيب » . (٨) جرى المؤرخ جرجي زيدان على أن وفاة ابن سعيد المغربي سنة ٦٧٢ هـ ، وروى سنة ٦٨٥ هـ ببغية التضعيف . أما الدكتور جودت الركابي في كتابه عن الأدب الأندلسي فلم يذكر إلا سنة ٦٧٢ هـ وفاة ابن سعيد ، وترك الرواية الراجحة . (٩) نفع الطيب ، ١ ص ٢٠٢ .

هذا تلخيص فصل من كتاب ( ابن سعيد المغربي ) الذي صدر مؤخراً بقلم الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ، وهو أول كتاب في المكتبة العربية عن هذا الأدب الأندلسي المشهور الذي صان لنا كثيراً من أخبار الأندلس وتراجم رجالها . وقد صرح فيه المؤلف نوعاً كثيراً حول سيرة ابن سعيد ونواحي نشاطه ... (١) انظر جهرة تصانيف العرب لابن جزم . (٢) هو المؤرخ المشهور ابن العميد صاحب التاريخ « حلب » . (٣) ورد اسمها في ترجمة دائرة المعارف الإسلامية هكذا : « بصب » ، بالعين لا بالحاء ، وهو وهم من المترجم !! (٤) نقل محروم دائرة المعارف الإسلامية قولاً آخر عن ولادة ابن سعيد المغربي سنة ٦٥٠ هـ ، وهو قول ضعيف . (٥) هكذا ورد هذا الاسم في نفع الطيب ، والغلب الظن أنه تحريف مطبعي ، وصوابه « عز الدين

## الدموع لا تجري

يا باكيا في ربوع القدس بيكينا  
نكي ونشكو وما في ذلك من حرج  
لا يرجع الدمع شيئا ضاع من وطن  
ومن شكنا همه الا لخالقه

انسأل الحق ممن بات يهضمه  
ام نأمل الخير من عادين قد شعلوا  
لا مجلس الامن تجدنا محافره  
عشرون عاما قرارات وليس لها  
حتى تعدت على الاقصى تدعره

ما نفعل الان ؟ هل يبقى على كيد ؟  
ام نلهب الارض تحت الخصم نخرقه  
ونملا الجو بالفارات نطهره  
والجيش قد مهنت قبل الوثوب له  
بعيد ذكرى انتصارات لنا سلفت

هم يحسبون باننا قد نلين لهم  
فتحن من امة كالطود راسخة  
تسعون مليون بل زدنا على مئة  
فاجعل لنا دولة يا رب واحدة

وشاكيا لنا ما زال يشكينا  
لو كان فيه شفاء من مآسينا  
ولا تبلغنا الشكوى امانينا  
ونفسه عاش طول الدهر مقبونا

قسرا وينزل فينا الخسف والهونا  
لذبنا من وريد العتيق سكيننا  
ولا منظمة الدولت تحميننا  
جدوى سوى انها زادت مآسينا  
عصابة تجحد الاخلاق والديننا

نشكو ونلرف دعما من مآقينا  
حرفا فيحسبها ثارت براكيننا  
صواعق الموت تردبه وتحييننا  
كتائب القنح فتحا في فلسطينا  
في القادسية او لقاء حطيننا

خابوا وخابت اذن احلام صهيونا  
لم يلق منها العدى في دهرها لينا  
فكيف نشكو اذى عاد يعادينا  
منها تعيد لنا امجاد ماضينا

محي الدين الحاج عيسى

حلب

الشيخ محمد التيفر التونسي ، وقد يكون هذا من باب التعصب الاقليمي ...

وبهذا اجتمعت لابن سعيد مؤرخنا ورجالتنا المشهور خمس نسب ، وهي : العنسي ، والمغربي ، والمذحجي ، والتونسي ، والاندلسي .

رحم الله ابن سعيد ، فقد كان وحده عصبه امم عربية !! ..

محمد عبد الفتحي حسن

القاهرة

قبل وفاته بشهرين ان صح ان وفاته كانت في شهر شعبان ...

ومن اطراف ما شهدناه من القضايا حول نسب ابن سعيد المغربي الاندلسي ان بعض المؤرخين ومؤرخي الادب نسبوه الى تونس ، فقالوا عنه انه « ابن سعيد التونسي » وذلك لطول اقامته في تونس مستظلا بحماية اميرها المستنصر الحفصي وابيه من قبله ، ونجد هذا النسب الغريب في كتاب « عنوان الاربيب » للعلامة المغفور له

## امي

« حتى التي تلد الحياة تموت »

بقلم خليل الهنداوي



أساه ! .. لقد عدت ...

كل شيء يدل على أنك هنا ، ولكنك لست هنا !

هذه هي حجرتك مغلقة ، وهذا هو سريرك خاليا !

هذه صورة والدي لا تزال معلقة فوق سريرك الخالي ،

وهو يرنو بعينه اللتين لا تفتضان ، ولكن ، إلى

من يرنو الآن ؟

وتلك هي المذنة الشاهقة التي كنت تأنسين بصوت

الأذان ، ينصب بخنان ، في الأذان ، مرددا « الله

أكبر » .

ولا يزال يتردد ، ليدل على أن الإنسان أصغر !

حسبتك لا تزالين حية ، تدبرين عتيبك هنا وهناك أمام

وراء ، وأنت شاخصة في الباب ، تسألين عني : «

هل عاد ؟ أني أسمع صوته كعادته ، يجلجل ، حين

يدخل » ولكن ... هو الوهم ...

انه لم يعد ليبراك حية ، يمثل بك البيت ، كعلاك أبيض ،

باسط جناحيه علينا ، ولكنه عاد ، ليرى ذلك

الملاك ، قد طوى جناحيه إلى الأبد ...

كنت تخافين المستشفى ، تخافين لقاء الموت وحده ، ولكن

... سبقت كلمة القدر :

لن تموتي في البيت الذي تحبين ، بل في المستشفى

الذي تكرهين !

لن تموتي هادئة كما كنت تريدن ، بل تحت تجارب الأطباء

الذين أرادوا أن يروحوك الهواء ضحبا ، وبعطسوك

الغذاء مصلا ، ولكن جسده المتهدم الذي ظل يجاهد

ويكافح ثلاثا وثلاثين سنة قد أبى أن يستجيب ،

وفليك الهابط الذي ظل يخفق حتى أعيا ، قد

اعتذر عن متابعة الخفقان !

حمد الجسد ، وخفت الأنفاس ، واغتر الوجه الساكن

باسما بسمه الموت ، وأضيا بقدر الله ، وأطبقت

العينان ، كأنهما تهيئان لنوم عميق ، امتنع عنك في

لبالك الأخيرة ، فكان الألم نهاية للألم !

لقد كنت تحبين النور والشمس ، وكذلك أحبتهما بعد

الموت ، فاخترت المقبرة الفاحية للشمس ، الساطعة

للقلوب الكبيرة .

واني لأذكر كيف خفت مرة ، حين شاهدت المقبرة المظلمة

بظلال الصنوبر الكثيف ، فقلت :

« يا الهي ! إن هذه الظلال الممدودة السوداء ، ترعب

الآحياء ، فكيف الموتى ؟

واخترت جدت أخيك الراحل قبلك ، ليكون مثوى لك ،

وكان قررة عين لك في الحياة ، فما أنت قررة عينه

اليوم في المات !

لم استطع أن أراك في نعشك الأخير .

وكل ما رأيته ذلك التراب الذي وارك عني إلى الأبد !

لقد جئت أزورك في معاية الصباح ، حيث يمشي الرأزون

والزائرات أمثالي كالأشباح ، بين الأرواح ، ووقفت

على جدتك حانيا رأسي ، مفروقا بالدمع جفناي ،

وكان التراب لا يزال نديا ، وقضب الريحان تهتز

بمنة ويرة ، عليك سرجة ممدودة تتمايل أفضانها

مع الريح ، تنقل عصارة الأموات إلى أعاليها ، وتحمل

أعاليها نحوى الآحياء إلى الرافدين على جذورها !

أهي وحدها - في مملكة الموت - رمز الحياة ؟

كل شيء في هذا السكون العميق يدل على أنك تتكلمين .

وكل ما حولي ، يوحى إلي بأنك حية ، تتحركين .

وما ذلك إلا لأنك كنت مؤمنة في الحياة بالحياة ، والحياة

سرميدة أبدية لا تزول .

هذا شريط حياتك يمر أمامي ، مذ كنت صغيرا ، حتى

صرت كبيرا ، على طريق طويل ، لا أحسبه اليوم إلا

مصيرا .

والإيام التي نحسها كثيرة ، طويلة في حياتنا ، تنكمش

بعد الموت في لحظة واحدة !

في حياتك ، كنت أشعر دائما بأنني لا أزال ذلك الطفل

الصغير الذي كان يفرج بين يديك .

لقد أصبحت والدا ، وأصبحت جد ، ولكنني بين يديك ،

لم أكن أشعر إلا بأنني ذلك الطفل الصغير دائما .

انت الأم ، وأنا طفلك الصغير !

أما كنت تقولين لي حين السفر :

« ضع معطفك عليك ! احذر البرد يا ولدي ! »

أم دائما أمام طفلك الصغير ، وطفل صغير دائما أمام أمه

الكبرى ...

والآن ، أصبح ذلك الطفل الصغير يتيما بدون أم .

ولا أدري : هل أنا كنت ذلك الطفل ، أم أنت كنت

تلك الطفلة ؟

ألا ما أضيق الحياة بدون أم !! .

خليل الهنداوي



الدكتور محمد رجب البيومي

## ابن سيناء والمريض العاشق

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

\*\*\*

يستعرض تاريخ حياته ، فتمر بسمة باهتة على لفره حين يتذكر صباه القضي ، وقد كان محتما به في قصر امير الدولة السامانية ، فهو طبيبه الحاذق ، يدفع عنه اذاعة مرضه ، وبعد قائمة طعامه وشرابه ، فيزداد مكانة في قومه ، ويصبح الشفيخ الاثير لدى صاحب الامر ، يسأل فيجاب ، ويتمنى فيحقق مبتغاه .

ثم يتابع ذكرياته ، فيستعرض جاهه في همدان ، ويرى كيف كانت وزارته معقد التي لقومه ، وميدان السيطرة لنفسه ، وقد ترك له آل بويه كل سلطان ، فهو صاحب الكلمة العليا ، قرب وباعد ، وأمر وأذل حتى اذا قلب الدهر صفحته ، خرج هائما على وجهه ، ليجد نفسه وحيدا في الصحراء متكررا في زي درويش بانس ، بليس المرقعات ، ويطلق لحيته الكثة ، ويبحث عن الفئات النافه ، فلا يتاله بغير المدة والهوان !! ثم هو بعد لا يأمن على نفسه ، فالوت يجمه له في كل مرصد ، تنطلق وراءه العيون ، وتتساءل عنه الجواسيس !! وقد اعدت المكافآت السخية لمن يأتي به ! قال ابن بصير !!

فكر ابن سيناء ليلته في امره ثم رأى ان يفر الى اصبهان ، فله بها اناس يعرفون مكانته ، ويقدرون مواهبه ! ولعل حشمة القارية تتمخض عن فجر جديد ، تمتد خيوطه الالامه شيئا فشيئا ، حتى يستحيل الى صباح قشيب .

سار ابن سيناء في طريقه فأتى اصبهان بعد رحلة شاقة عسيرة ، ووجد من اصحابه الاكرمين من اعزوا وفادته ، فنزل لديهم اصيل منزل واهناه ، وكان الانذار كانت تختصر له طريق الحظوة فعرش نجيل سلطانها العظيم « علاء الدولة » مرضا حير الاساء ، وادهش الناس وتساءل صاحب الملك عن نطاسي بارع بشخص الداء ، ويصف الدواء فتقدم ابن سيناء وفي قلبه أمل ، وعلى لسانه دعاء ! .

كان الامير المريض هزلا نحلا شحب لونه ، وغارت عيناه ، وتناقل لسانه ، فما يطرد في حديثه الا تمنعات متقطعة لا تكاد تبين ، وقد فحصه الطبيب فحصا دقيقا ، فلم يجد الا للالة الضوية في جسمه واستعان بخبرته الواسعة في عالم الطب ، فازداد يقينا بسلامة اعضائه وصحة بنيته فاخذ يتساءل عن هذا الشحوب الكالنج وذاك الهزال الناحل فلا يجد سببا يستريح اليه ففسي تعليله وتشخيصه ، وجال بفكره الثاقب جولة نافذة فعرف ان المرض نفسي لا جسمي .

ان المريض يرسل آهات حبيسة تمتد وتنقطع ، ثم يجول ببصره الزانج في الحجرة كمن يبحث عن امر بعيد .. فاذا اطبق عينيه الصق يديه باحشائه كمن يحتفظ بشيء يوشك ان يغير !! .. انراه قد احب فكتم ثم نقل به الحب الكظيم ، فأورثه ذلك الشحوب المرير !! لا بد من سبر دقيق لاغوار نفسه ، فقد ينجلي السر الكمين .

كانت شمس الظهيرة تشتعل في الصحراء اجتماعا يوقد الرمل ويلهب الصخر ، وقد أحس الرجل بنوبات حصار يلهب جسمه ، فيتصعب عرفا ساخنا ، ويحرق ريقه فيجد به ملوحة مريرة ثم يدور بعينه باحثا عن شر دافقة بالماء فلا يجد غير الهجير التقطد بظلمته وبضيقه ، وقد هم ان يفتش الرمل الملتهب فيعجل بمصيره اليائس ، لولا أن لمح عن قرب شجرة مائلة تظلل نبعما متواريا فتالقت عيناه بالفرحة ، وتجه الى الماء الغرات ، يبرد جوانحه ، ويكشف تبارجه ، ثم عن له ان ينزع ثيابه ويتبرد في الماء لحظات منعشة يستعيد بها نشاطه اللاهب .. حتى اذا بلغ مأربه نهض الى الظل الوارف فهيا لراحته مضجعا آمنا ، واسلم جنبيه الى نوم عميق !! .

كان السائح المكدر في هم ناصب من شجونته وهواجسه ، فانطلقت أحلامه تراه ما يترسب به مستقبله من الصعاب ، فيبصر الشجون والافلال تارة ، ثم ترجع به الى اسمه الياسم تارة أخرى ، فيرى نفسه وزيرا خطيرا في همدان ، يملك الامر والنهاي ، وينح به الحراس والحجباب ، حتى اذا غربت الشمس وداعته الانسجام الباردة ، هب من نومه ليجد نفسه وحيدا في الامراء يسامره القمر وتحدثه النجوم .

ماذا يصنع الطريد الخائف في ليل الصحراء ! انه

المرهقة موضعها من صدره ، ويقل أسماء الإنسان فيخفق  
لامير خفقة تتبعها شهقة اذ ينطق الطبيب باسم « رباب »  
ثم يندفع في بكاء اليم !! .

والذي فقد عرف الطبيب سر مريضه !! فاتجه الى  
علاء الدولة ، وأخبره بما احدث الى ، فاطرق السلطان  
ملها ثم قال : « اتدري ان رباب خطيبة اخيه !! » فقال  
بن سينا : « ولذلك كتم حبه في نفسه كي لا يتحرج  
الموقف بين الشقيين قال به الكتمان الى مرض مميت !! »  
زفر السلطان زفرة حارة ، ثم سال ابن سينا :  
« كيف نخرج من هذا المازق لعجيب ؟ » .

فقال الطبيب : « تريد اولا ان نتأكد من حب رباب  
لامير المرضي !! » .

فسكت السلطان على غيظه ، ثم قال : « ومن  
يستطيع ان يدرك خبايا القلوب !! » فاجابه ابن سينا :  
« من ادرك قلب الامير » .

اعلن علاء للدولة رغبته في زيارة رباب وقد اصطحب  
معه طبيبه الماهر قلما مثلت بين يديه ، اتى السلطان  
كثيرا على اديها وجعلها !! ثم اشار الى ابن سينا قائلا :  
« هذا جوهرى حاذق سيصنع لك سوارا ذهبيا ، وقد  
اتيته به ليأخذ مقاس ساعدك الجميل !! » ثم طلب منها  
ان تمد يدها اليه فوضعها الطبيب بين اصابعه الحساسة  
وهتف السلطان باسم فتاة المرض ، تنفيذا لخطة وضعها  
الطبيب ، فلاحظ ابن سينا ان نبض الساعد قد اخذ يعلو  
ويضطرب شيئا من احساس حاد بصعف بصاحته ، فترك  
يدنها وقد احاطت من بين يديها بضمضم في قلبها من حب  
عنيف !! فنظر الى السلطان طويلا ، وانسحبت رباب  
فانفضى اليه بصرها الخفي ! ولقد وضع اللغز المحجب  
بين قلبيين ذائنين ، فكيف ينتقد علاء الدولة مريضه دون  
ان يחדش كبرياء اخيه !! انه ترك الامر لزوجته فهي والدة  
الشقيين وعليها ان تتلمس الحل البسير !! .

وفي اسبعية هادئة استمدت الام الحنون خطيب رباب  
تخف اليها وفي وجهه غيوم تتجمع وتنفرق ، وفي عينيه  
ذهول شارد ! فصاحت به :

— علام يرهقك التفكير يا بني العزيز ؟

فقال الامير :

— اماد : اني اكر في فراق رباب !!

فاتهزت الام هذه البادرة وقالت :

— ولم يا بني ؟ فاجاب في حيرة :

— لم تعد تخف الى لقائي كما اردت !! وننتحل شتى  
الملل كي نقر الى بعيد !

فقالت الام :

— لعل لها علرا .

فقال الامير :

— لا يا اماد ، لقد علمت انها تتضايق كثيرا ، حين  
يذكرها بي متحدث ! وبلاسي قامت من النوم فزعجة ،

وجاء علاء الدولة الى الطبيب يسأله السراي فيما  
شاهد وعان ، فابتسم ابتسامة هادئة ، ثم قال له :  
« ساطلب منك يا مولاي شيئا تعده غريبا في موضوعه .  
ولكن مصر طيبة » فقال علاء الدولة في هدوء : « لك ما  
تريد » فصاح ابن سينا : « اريد اجابة شافية عن ثلاثة  
اسئلة متقطعة كل سؤال في يوم » فقال السلطان : « ومن  
يجيبك ؟ » فقال الطبيب : « انسان خبير بمنازل اصهبان  
وشوارعها وساكنيها من رجال ونساء » فابتسم علاء الدولة  
وقال لصاحبه : « انتظر قليلا في مكانك فسأبعت اليك  
بمن تريد !! » .

ولم تكن غير لحظات حتى نظر الطبيب ، فوجد  
شرطيا كبيرا يتقدم اليه فيقول : « لقد بعثت بي مولاي  
اليك ، واناني انك ستعقد لي امتحانا في مدى ثلاثة ايام ،  
ترفع نتيجته اليه ، فلعلني احوز قبولك ان شئت . »  
فادرك ابن سينا ، ما يتردد في صدره من الهواجس ،  
فمازحه قليلا وطيب خاطره ، ثم قال له : « اريد شيئا  
يسيرا !! اريد ان تكتب لي اسماء شوارع اصهبان فسي  
ورقة !! فهذا اول سؤال ! » .

تعجب الشرطي بعض الشيء !! ثم اخرج ورقة من  
جيبه ، ودون اسماء الشوارع ، وقدمها الى لسانيل  
فشكره ، ورجاه ان يحضر من اللد ليجيب على سؤال  
جديد !! وما كاد الطبيب يلم باجابة صاحبه حتى انتقل  
الى حجرة الامير المرض وبداه بالكتابة ، ثم اراح ملاياه  
ووضع يده على صدره ، مستمعا لنبض قلبه ، واخذ  
ينقل اسماء الشوارع شارعا فشارعا ، فوجد الخفق  
يتوالى ويضطرب عند شارع معين ؟ فامره في نفسه  
وتنقل بالحديث الى ناحية ثانية ثم ودع المرض .

وفي اليوم الثاني جاء الشرطي فطلب اليه ابن سينا  
ان يكتب اسماء اصحاب المنازل الذين يقطنون في الشارع  
المعلوم ! فتعجب الرجل كمجبه اول مرة ، وصعد بالامر  
كما اراد الطبيب ، ثم سار الى شانه ، وفي قلبه ان يعود  
غدا المرة الثالثة ليبرغ من امتحانه الغريب !

اما الفيلسوف فقد سارع الى المرض ، وجاذبه  
اطراف الحديث ، ثم اراح ملاياه ، ووضع يده المرهقة  
الحساسة على صدره واخذ ينصت الى ضربات قلبه ،  
فارقا ما لديه من الاسماء فوجد الخفق يعلو دراكما مضطربا  
عند سماع اسم معين ، فادرك طلبته ، ولم يشأ ان يشغل  
الامير بظن مربب ، فافهمه انه يبحث عن مرض عضوي في  
صدره وسيبرأ منه عن قريب !

وفي اليوم الثالث جاء الشرطي فطلب اليه ان يكتب  
اسماء الانسان ممن يسكن هذا المنزل ، فاجاب على  
السؤال في دقة ، واعان الطبيب براعته في تاذية امتحانه ،  
فخرج دهشا لا يدري ايهرل ام يجد مع هذا الطبيب  
الغريب !! ولكن ابن سينا يطير الى المرض في سرعة  
عاجلة ، ويأخذ في مسامرته بعض الوقت ، ثم يضع يده

## الرسالة الثالثة

شوقا اليك وفي الشهباء جثماني  
فطار في الجو يدعوها بتحنان  
يهوي ويصعد من عال الى دني  
وتارة فوق اشجار وغدران  
مما يعانیه من هم واشجان  
قد صاها وهي تبغي عشها الهاني  
ياس واقبل ليل المتعب الواسي  
زهرا بزهرا وانصافا باغصان  
لها الفرام وناجها بالحنان  
واه ومات ولم ينعم بقلبان

من سحر عينيك عناني واصفاني  
أن يملك الحسن يوما غير فنان  
ولا يرى في الفواني غير ابدان  
الى نجوم بعيدات واكسوان  
قد اتركه الرايا اي نكران  
ولا يقس على ياس وحرمان  
كانه جسم في جوف بركان  
يبقى على الدهر ما كز الجديان  
يا طيب حسنك احباني واشفاني

عمر ابو قوس

روحي على الشام ما تنفك حائنه  
كانها طائر غابت أليفتنه  
فلم تجبه وامضى يومه جزعا  
فتارة بين اكمام واوديسة  
كان اصواته في الجو حشرجة  
وما درى ان طيرا جارحا لحما  
حتى اذا البحث اعياء وحطمه  
مضى الى دوحتين قد تشابكتا  
وحط حيث رآها أولا وشكا  
وغم فضل جناحيه على جسد

كانني ذاك أو قد منسى خيل  
اهفو اليك على بعد ويعزني  
لا يعرف الحب الا حاجة عرفت  
ولا يطيق صعودا فوق عالمه  
وحامل النور بين الناس مطرح  
يرى الجمال بعينه ويحرمه  
فقلبه يتلقى في جوانحه  
وكم شعا من افان فيك ساحرة  
حب وبعد افاصي منها عتيا

حلب

هي له اذا اراد .  
اسرعت الام ، فاصطحبت زوجها الى المريض ،  
وبشرته بالنيا العظيم ، فانتفض انتفاضة مذهلة وسقطت  
دموع الفرحة من عينيه ، وترقرق دم البهجة في وجنتيه  
الشاحبتين ثم صاح بوالده : - من حدثك عن سري  
يا ابنساء ! وهو في صفري سجين حبيس !! فقال  
علاء الدولة متضاحكا : - لقد اطلقه ابن سينا من محبسه  
فمزق الاغلال والقيود . قال الامير : - وهل علمت  
رباب ؟ اتقدوها فقد ان استريح !! .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار العلمات

وصاحت : « لا اريد ، لا اريد » ثم اجهشت ببكاء  
مريس !! .

قالت الام :

- وماذا يقول الناس حين تركها وقد علموا انها  
خطيبتك المصطفاة !!

قال الامير :

- ليقول الناس ما يقولون !!

فاجابت الام :

- لا بد ان نحفظ سمعتها في المدينة ، فاذا سمعت  
على رفضها فهي لايحك !

نظر الامير في اكتئاب وصاح :



في

جناح النساء في أحد  
مستشفيات الأمراض  
العقلية، رأت أستاذنا  
من البشر يبدو لي أنها  
« تنعم » بألوان من البلاء بين  
حقيقة انسانية الإنسان حين يتعطل  
عمل العقل ، ويعيش الانسان  
انسانيته - الخبرة أو الشريرة -  
بالنظرة البريئة وحدها . أترأها  
بهيمية الإنسان عندما يفقد عقله  
الواعي ؟

يخيل لي أنها شيء بين البهيمية  
والانسانية ، بل لعل البهيمية تملك  
السيطرة على تصرفاتها الى حد ما ،  
بينما لا يعود الإنسان يملك السيطرة  
على تصرفاته حين يصبح آلة تدور  
بعيداً عن سيطرة العقل وإدارته  
 وتنظيمه ، ولا يعود يعرف العجز  
من تصرفاته مهما بلغ من غرابتها .

كانت لي في المستشفى قريبة  
أكملت مدة علاجها ، وقد ذهبت لي  
هناك لكي أسود بها الى البيت .  
و حين دخلت اليهو العريض الواسع  
رأيتها تجلس في أحد الصالونات  
لائقة المتراصة في جوانب الممر  
 الطويل . وكانت تجلس معها نساء  
 أخريات : واحدة تقرأ كتابا ، وثانية  
تطالع صحفا أمامها ، وثالثة في نحو  
الثامنة عشرة تعزف على البيانو ،  
 وثلاث عجائز يتحدثن حديثا عاديا  
 في جو عائلي .

الفتاة التي كانت تقرأ كتابا نحيلة  
الجسم ، سمراء الشعر ، واسعة  
لبنين ، ساهمة الوجه في كآبة  
شديدة . وكانت عينها ما تكادان  
تبهتان على الصفحة المفتوحة أمامها  
حتى تمودا فترتفعان عنها في رقب  
وقلق . فما أن رأتني مقيلا حتى  
أقلت الكتاب من يدها على طاولة  
أمامها وأقبلت تقانسي في لهفة .  
وقيل أن أدخل الى الصالون كانت قد  
أمسكت بذراري ، ورفعت نحوى  
عينين ضارعتين ، وبادوتني تقول  
بالفرنسية :  
- مسيو ! هل تتزوجني وتأخذني

مك الى فرنسا ؟ ساكون خادمك !  
سأعطيك كل حبي ! ساكون عبدة  
لك ! هل ستأخذني الى فرنسا ؟  
وفوجئت بهذا اللقاء ، ورحلت أنقل  
عيني الحائرتين بين الفتاة التي  
تتوسل الي ضارعة أن اتزوجها  
وأخذها الى فرنسا ، وفريبتني التي  
نهضت وأقبلت تحوي من الصالون  
بخطف وثيدة مترددة . وأخيرا قلت  
للغاة المتعلقة بي مترقفا :

- آسف يا أنسة ! ولكنك  
ستجلدين غيري أفضل مني ،  
وستزوجك ويأخذك الى فرنسا .  
فانصرفت الفتاة عني كسبعة  
وعادت الى حيث كانت تجلس من  
قبل ، وتناولت الكتاب من جديده  
متجهة بوجهها دائما نحو الباب الذي



http://Archivebeta.Sakhril.com

يقلم عيسى الناعوري

كنت قد دخلت منه .  
وقالت لي فريبتني : - مسكينة !  
هكذا تفعل مع كل رجل يدخل الي  
المستشفى .

ومن نافذة عريضة في طرف الممر  
مغلقة يقضبان حديدية ، وتطل على  
البحر ، جاء صراخ سيده : « ها هو  
يعود ! آه يا حبيبي ! انه يعود الى  
من الكنيسة متأنبا ذراع عروسه  
في ثياب الاكليل البيضاء ! » .

وتركض السيدة ملهوفة مضطربة  
بين النافذة ووسط الممر ذاهبة



آتية ، وعينهاا تحمقان في أتساع  
غريب ، ويداها تشيران الى البحر  
العبيد : « ها هو » عروسه معه في  
ثياب العرس البيضاء ! » .

ونظرت الى فريبتني متسائلا ،  
فقلت وهي تسير الى جانبي نحو  
الصالون : « لقد غرق ابنها في  
لبحر قبل زفافه بيوم واحد ،  
وعمره اثنان وعشرون عاما » .

وفي الممر الطويل كانت سيده  
بدينة سمراء ، فارة القوام ، تذرع  
الممر ذاهبة آتية ، لا تنعب ولا تمل ،  
ولا تنتبه الى شيء مما يدور حولها :  
تسير الى احد طرفي الممر ، ثم  
تعود ، حتى إذا ما وصلت الى  
منتصفه استدارت نحو الجدار  
حيث تتدلى ايقونة كبيرة للسيدة  
الممراء ، فتركع أمامها وتأخذ في  
الصلاة ويداه متشابكتان مرفوعتان  
الى فوق ، نحو الايقونة ، ومسبحة  
طويلة كبيرة لتجلبت تتدلى من بين  
أسابيعها المتشابكة على ذراعيها  
العريتين حتى اعلى الكتفين . ثم  
نهض وتكمل ذرع الممر الى الطرف  
الأخر . ثم تنقلب عائدة حتى تصل  
الى منتصف الممر ، فتجنو من جديد  
أمام ايقونة السيدة الممراء ، وهكذا  
طول النهار ، لا تكف عن ذلك الا في  
مواعيد الطعام والنوم ، حين تجسيء  
الرايات لياخذنها في رفق وأنساءة  
الى المائدة او الى السرير ، ويمضين  
في مسيرتها كالأطفال حتى تفرغ  
من طعامها او حتى تقضم عينيها  
بتأثير حقنة مخدرة او جتسي دواء  
منوم .

كانت مشيتها عصبية : جريسة  
وسريعة . وكانت تسير وهي تتلفت  
كالحصان المذسور الى اليمين  
والشمال ، بعينين فيهما رعب  
واستغراب ، وشيء آخر لم أستطع  
أن أجد له وصفا حقيقيا : لعلسه  
التحدي ، او لعله الحقد والكراهية ،  
او لعله الرقبة في التحطيم والتدمير  
... ولكن نظراتها العصبية كانت تهدا  
وتتحول الى صلاة ضارعة ، ولكنها

متكررة متحدة كذلك رغم ضاعتها ، حين تصل الى اقربة الغدراء المتدلية على الجدار في وسط العمر الطويل . ولم احسب ان انحدث الى السيدة ، فقد قالت لي قريبتى انها لا تظلمن الى الحديث مع أحد غير الزاهيات اللاتي يعنين بها بعنسى لرفة والرفق .

وفي الصالون كانت تجلس سيدة جميلة هادئة ، في نحو السابعة والثلاثين من العمر ، تطالع صحفا فرنسية . وهمت قريبتى في اذني بعد ان جلستا في الصالون : « انها سيدة ايطالية تجسيء الى المستشفى من حين الى آخر فسي مواعيد معينة يكون فيها القمر في تمامه ، فنقصي هنا اباما لا تخرج فيها في المساء لثلا ترى القمر الذي تكرهه » !

— تكره القمر ؟! حكاية لطيفة دون شك ، ولكنها لا تسر الشعراء ... — ان زوجها يجيء ليزورها كل يوم ، ويبنى معها حتى المساء . وهي هادئة ، عادية السلوك ، الا اذ ذكر القمر امامها ، فتند ذلك تضطرب وتتحلق عينها مدهورتين ويرتعش جسدها كله من الخوف . وشعرت بانني انظر الى السيدة دون ارادة مني . وقالت قريبتى : « لم نستطع ان نعرف سبب كراهيتها القمر وخوفها منه ، الطيب نفسه ما يزال حائرا رغم المرات المتديدة التي جاءت فيها الى المستشفى للعلاج » .

والتقت عيناى صدفة بعينى السيدة ، فابتسمت وحييتها بابادة من راسي . فردت بدورها على التحية بانسامة ، ثم سألت :

— انت شقيق الالسة ؟ — بل قريبا . قلت هذا بالاطالية .

قهقت السيدة مسرورة : — آه ! وتكلم الايطالية ! كم انا سعيدة لهذا ! اناذن لي بالجلوس معكما ؟ وقبل ان اقول لها : — « تقضي

.. بكل سرور .. » كانت قد نهضت واقتربت من مكان جلوسنا ، ثم اخذت مكانها بيني وبين قريبتى . وقالت وهي تصافحتني :

— اسمي جانا ... السيدة جانا غاندولفي .

— تشرقنا . واسمي سعيد . وقريبتى ...

فلم تدعني اكمل الاسم بل قالت : — نحن صديقتان ، منذ اسبوع ونحن نعيش معا هنا ، تنسلي معا في النهار ، ونشاكل الام الاخريات بكثير من الامل لاجلن .

ثم تابعت قائلة : — انني اجيء



عيسى الناعوري

الى هنا كلما احسنت بالضييق النفسي . في هذا المكان الهاديء ، المنزل على قمة الجبل ، والطل من علو شاهق على البحر الفسسيح الازرق ، والفارق في خضرة الصنوبر من قمته الى حدود البحر تحسنت قديمه ، اهرب من نفسي ومن شيء آخر يلاحقني ...

وخفضت راسها في حزن خالف ، ولم تكلم كلاما . فقلت :

— اي شيء اخر تعنين ؟ هل لي

ان اسأل هذا ؟

وعجزتني قريبتى سرا ، كانمسا تريد ان تقول لي : — ليك لم تسأل هذا السؤال !

— بلسات السيدة في الجواب قليلا . فادرت عنها عيني آسفا ، ورجت انظر الى قريبتى نظرة تحمل معنى الاعتذار والاسف . وبعد لحظات قالت السيدة جانا دون ان ترفع راسها : — انني اكره القمر ! انه عدوي الوحيد في الحياة !

وصمتت قليلا . ثم رفعت راسها ونظرت الى نظرة فيها دعر ولحد وحقد ، وقالت :

— انا سيدة متزوجة ، سعيدة كل السعادة ، وزوجي يحبني ويبدل لي كل مساعدة ورعاية ، التئسي ، الوحيد الذي ينفس سعادتي هو القمر ! اذ اطل علي من نافذة احسنت بان لصا خطيرا يجسيء ليسلب سعادتي ! ولذلك اكرهه .. اكرهه .. اكرهه !

— فقلت اللف من دعرها ، وانسا الجسم واريت على كفها :

— انا آسف يا سيدتي . ولكنني استغرب ان يكون هذا شمعورك نحو القمر ، وكانك لس ايطالية ! — لس ايطالية ؟! ماذا تعني ؟

وما دخل هذا بكراحية القمر ؟ فقلت : — معذرة مرة اخرى ! ولكن هل قرأت شيئا من شعر شاعركم العظيم ليوباردى ؟

فاجابست بعينين واسمتين مستغربتين : — ليوباردى ؟ طبعاً ! ومن لا يعرف ليوباردى العظيم ؟

فقلت : — انك اكرين كيف يصصف ليوباردى القمر في قصيدته « مساء يوم العيد » ؟ اسمعي :

الليلة صافية حلوة ، ولا رياح فيها . وعلى السطوح ، في وسط الحدائق ، يستريح القمر ساكنا منعشا . ومن بعيد

تبدو جميع الجبال في اثم صفائها . قيا سيدني الحبيبة ! لقد صممت الدروب كلها ،

## عيناك

★

عينان ، أم أسطورة عطر ،  
تلتفتان ، فيتنشي ولله ،  
الترجس الوستنان حطهما  
برئت من السموات غمزه  
ويرف جفن ، فالدني ظمما  
عيناه ادري ان بوجهما  
وتفرين الطرف تالفة ،  
من ذا مملك الهوى مرحا ،  
احبت في عينيك دلهما  
احبت احلاما بلطمهما  
فكسان كبل تلتفت غنح  
ولانه عطر الزهر انشقه ،  
وبسواده تختال بالظهر  
اشتاقها في السر والجهر  
ارجوحه الفخر والنحر  
فاضل بين القطر والزهر  
فوزي عطوي

يستوجب الاعتذار ، فالتفتت نحو  
قريتي وقالت :  
- معذرة ! كان الامر اقوى من  
ارادتي ! ..  
فقلت : - المهم ان نزول كراحتك  
للقمر ، ثلا يغضب ليوباردي ! ..  
هل استطيع ان اعتقد انها زالت ؟  
فنظرت الي وفي عينيها دمعتان  
تيمان بالسقوط ، وعلى ثغرها  
ابتسامة عريضة تجمع بين الفبطة  
والكاه ، وهزت رأسها الى اسفل  
هزتين متتاليتين وهي تجيب من بين  
اسنانها :  
- اييه ! ..

عمان عيسى الناعوري

وقد تطوى عام اخر من عمري ، انني  
كثيرا ما جئت الى هذا التل مثقلا  
بالام نفسي  
لكي اشاهد بهائك .  
وكنت تتدلى دائما فوق هذه القاية ،  
كما تتدلى الآن ، وتفرها بالضياء .  
... يا قمري الحبيب !  
ومحا بهض السيدة منهلة ،  
امام استغراب قريتي ودهشتها ،  
وطرقتني في فورة عجيبة وهسي  
تقول :  
- سابقك قبلتين : واحدة لك  
والثانية لليوباردي ! .. لقد ادخلت  
في نفسي نورا حقيقيا ...  
ثم كانا احسبت بانها انت امرأ

وفي الثورات ، من خلال التوافد  
المفلسة ،  
يطل الصباح السماوي ناعما  
خجولا ..  
وفي شبه هديل ، او خدر لذيد  
ناهم ، رددت السيدة : « يطل  
المصباح السماوي ناعما خجولا ! »  
ثم همت : « ليوباردي ! »  
فتابعت الضرب على الورر عينه  
الذي رايته اصاب السيدة بهلدا  
الخدر الحلو :  
او تذكرين ايضا ما قاله في قصيدة  
اخرى عنوانها « الى القمر » ؟  
اسمعي ما يقول :  
ابها القمر الجميل ، انني لاذكر الان ،

## اصدااء

بقلم اديل الخشن



اراه ،

ويفرح قلبي ، يكبر  
ويتوارى عنه الشباب ..  
حياتي كلها نفيء اليه  
تنداح مع وهج نبضاته  
بخورا لاهثا على اهدابه

كان خطا دقيقا

يحص كحشرة القطرب

في ليالي تشرين

اعطيه من كياتي فتوقد

كنت وراءه كالمدخان

الذي يواكب تحليق الطائرة

كنت وقوده

احترق ليضيء ،

وانتهي ليبدأ .

وكان مصباحا هادئا

نوره يعلو

مع كل زفرة من صدري

زيتي بندفلق ،

بعد كل نبضة في قلبي

يلتهم اكداس العتمة حولي

ويشعل على الليل

انفاسا بيضاء .

غمرتني فرجة مرنحة وانا احضنه

ضوءا ساطعا

يتجلد في اعمالي

جانما يتلهف ... اطمعه خفقاتي

ارنو اليه ،

فيتالق المجد في عيني  
ويتنشي الاعتزاز على قمري .  
ارقيه يتصاعد  
فاستطيع الغناء  
وانصهر بالليل ،  
لاراه يكمل الشروق .

وهبت رياح قوية  
تراقص لها مصباحي  
كانت السنة الضوء تتطاوول  
تحاول الانفلات من الزجاجاة  
تريد معانقة الفضاء  
الدخول في الالامحدود ...  
الريح تنفخ فيها  
وتدفعها بهوس  
خصلات الضوء امتزجت  
مع خيوط الدخان  
وخشيت ان يطفأ النور المشع  
ان يحجبه عن عيني  
سحام متراكم ،  
فالتمت اهداه عن اللعجات  
انظله بالاجفان  
واكتم نداء الامواج ..  
كنت كالقراءة ،  
ادور واندفع  
لاحتجز الضوء  
وافنى فيه .

الدخان يخز عيني  
يطلع منهما الليل ،  
قلبي يلفه الغروب  
ينفلق كالصمت ،  
الساغر على رؤوس الاجنحة ،  
ويبقى مصباحي  
يتراقص في جنون !  
صد الي ...

يا لهبا شرد من انفاسي  
يا فجرا افتح عيني على لمساته  
يا ضوءا يبهمني  
ويغجر دموعي ! .

الشوفيات - لبنان

اديل الخشن

## لذكرى العقاد

هداة الى ابن اخيه عامر العقاد والى صديقه طاهر الجبلاوي



ماذا صنعت بفنك الهامي      بعد الحياة بدالم سامي  
يا ليت تملك فيه قائلة      لتجول في طرس واقسلام  
كتب مئين تركت مجمعها      يحيا بذكرك كرامعوام  
غالبت دمرك في خوالدها      اسفلر آداب لاسلام  
من كل لون في الحجي سمقت      انكازه آيات احكام  
« العقربات » التي يزغت      من شمس غلك ذات الهام  
والسيرة القراء نافحة      عهد الرسول بغض اعظام  
ومن الصحابة كل وارفة      بصوارف تاريخها نامي  
نسج الزمان على بواقمها      ابسراد افراح وآلام  
والشعر كنت بظهره عباق      اطلقت فيه جناح دوام  
اغنيته فكسرا ومعرفة      وبتبع جود غير نظام  
اما الخلاق فكنت حاله      من دون فاعس وأائم  
ما قيمة الادب المهن ، وما      جنوى الدنيا با قيد افهام  
قد عشت في بحر لواطمه      نقد عليه جلادك الدامي  
تبني وتهدم للعلى مثلا      وسواك ينقد نقد هدام  
ملء الضفينة قلبه وله      نفثات تحريق واعدام  
بمضي الخصوم كما مضيت ولا      يبقى سوى حق مو العامي

البستاني ( عباس ) تكرممة      فكتبت في جميل انعام (1)  
اوجدت حسادي وان لهم      ففسلا علي بصلو ايامي

(1) اشارة من الحاسني الى القال التيطلي المصالي الذي كتبه العقاد عنه لكتابه « شعر العرب في ادب العرب » في كتابه « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » « طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ »

تبريزاً في عام ١٩٢٠ وهو ما زال طالباً في الجامعة ومعه فتحي رضوان ومحمد صبيح وحافظ محمود ، وجيش كامل شارك معه في تلك البقعة التي عرفتها مصر في هذه الفترة مجددة حياتها الفكرية والسياسية بعد أن ضعفت نفوذ الأحزاب السياسية وتكشفت عن تخلف عن مستوى المؤولية الوطنية ، فكانت مصر الفتاة إحدى الصيحات العالية : المصرية والعربية والإسلامية .

وما زال أحمد حسين منذ الثلاثينات يتدفق خطابة وندوة وكتابة ينتقل من مرحلة إلى مرحلة ، ومن حلقة إلى حلقة من حلقات الفكر السياسي والاجتماعي ، والثقافة الروحية والعقلية .

وهو منذ الثلاثينات لم يتوقف ولم يتقطع عن العمل ، في مجالات مختلفة ، وفي كل مجال من هذه المجالات قدم خلاصة فكره وعصارة روحه ، ونُبض عقله ووجدانه مما ، وإذا كان لنا أن نرصد هذه المراحل فأننا نسميها على التوالي :

« المرحلة الوطنية - المرحلة الروحية - المرحلة الإنسانية - المرحلة الإسلامية » .

فقد بدأ حياته مجاهداً وطنياً يحاول أن يبني لقومته وأمتة مهجاً جديداً من الحياة السياسية والاجتماعية ، بعد أن اضطرت هذه الحياة حين تخلف عنصر « الإيمان » فيها وببرز الساسة في الثلاثينات ، وقد تخلفوا من قيم الأخلاق والإسلام ، حتى لم يكن القول بأن الدعوة إلى « المصروية » التي نادى بها أحمد حسين - إذ ذاك - كانت تصحها « أسبلاً للقوم » ( المصرية ) ومحرراً لها من دعوات تريد أن تربطها بالفرعونية والوثنية ، ووضعها في مكانها الطبيعي ، باعتبار مصر جزءاً من الأمة العربية في إطار العالم الإسلامي .

فالدعوة إلى المصرية قبله كانت دعوة اقليمية فرعونية مفرقة في الانحراف وتجاهي الأرضية الإسلامية العربية ، أما هو فقد أعادها إلى مكانها الأصلي : مصر التي تتصل بجلودها العربية الإسلامية ، وتلك رسالة جوهرية ونهج هام في طريق حركة بناء الفكر العربي خلال تلك المرحلة ، هذا مع دعوته إلى الجلاء والحياة وبناء الوطنية على قاعدة الإيمان والأخلاق والدين .

ثم لم يلبث أحمد حسين - أن طور فكره مع الأحداث وحاجات الأمم فأهدى لها مفهوم « العدل الاجتماعي » والبناء الاقتصادي القائم على العلم والعمل والتصل بمفهوم الإسلام ، ثم خطا خطوة أخرى في مواجهة حملات المادية والالحاد ، تقدم كتابه الفخيم « الطاقة الإنسانية » وفيه يكشف أسرار العلم وأدق دقائق « التكنولوجيا » ويردها إلى مصادرها الطبيعية في مفهوم المؤمنين بالله ، ثم لا يلبث أحمد حسين أن يتجه إلى مفهوم « الإنسان » نفسه كامل جامع للامم والشعوب ، يستصل إليه الإنسانية حتماً بعد أن تخلص من صراعها



أنور الجندي

## ندوة أحمد حسين

بقلم أنور الجندي

\*\*\*

عفا الله عن أستاذنا أحمد حسين « وكتب الله له الشفاء والعافية » وكشف عنه الضر ، وأعاد إليه موفور الصحة لتتجدد ندوته الطريفة المأمرة بالشخصيات الالامعة ، والتي سعدنا فيها بلقاء عدد من الإعلام :

الاستاذ الشيخ أبو زهرة وموسى صبري وأحمد الشرباصي ومحمد صبيح وخالد محمد خالد ومحمود جبر والدكتور بدران وعبد العزيز الدسوقي وغيرهم كثيرون أدباء ومحامون وعلماء ، ورجال كثيرون قدموا من مختلف أنحاء العالم والجامعات الغربية يدرسون مصر بين الحرين وسعوا إلى مجلسه يستمعون منه التاريخ الحي ، ويراجعون معه صفحات من حياة مصر في الثلاثينات عندما لمت في سمانها مشروع القرش ومصر الفتاة وحريدة الصرخة .

ومن الأستاذ أحمد حسين استمعنا إلى ذكريات من أصدفاته الثلاثة الكبار عزيز المصري وصالح حرب والدكتور أحمد علوش الذي كان ينشئ الندوة كثيراً في أيام السبت منذ عام ١٩٦٥ حتى توفي إلى رحمة الله في العام الأسبق .

ويحمل « أحمد حسين » على أكتافه تاريخ طويل يمتد منذ شارك في ثورة ١٩١٩ يافعا صغيراً ثم برز

وأوامها ، فأرسل صيخته المعينة في كتابه الضخم الثاني « الأمة الإنسانية » .

ثم وصل سريعا إلى الغاية التي كان لا بد أن يصل إليها منتهايا من حيث بدأ حيث كتب كتابه « الإسلام ورسوله بلغة العصر » ذروة لفكره وصدارة لإيمانه بالله وبالإسلام .

وكان في إيمانه القريبة وقبيل مرضه الذي يقدم اليوم بمون الله منه إلى المآفة ، غارقا في كتابة زبدة مشاعره وعقله : « محمد نبي الإنسانية » .



في ظلال هذا الجو الذي عاش الأستاذ أحمد حسين فيه سنواته الأخيرة التقينا في ندوته أمسيات السبت منذ عام ١٩٦٥ حين كان مشغولا بكتابة ثلاثيته : « أزهار » الدكتور خالد ، واحترقت المآفة .. « التي صور فيها تجربته السياسية منذ عام ١٩٣٢ إلى ١٩٥٢ تقريبا .

وإني لأذكر كيف لقيت الأستاذ أحمد حسين في دار الكتب في أواخر عام ١٩٦٣ إراجع الصحف اليومية فترة الحرب وجرى بيننا حديث عن السر في اختياره هذا المنهج في كتابة تاريخ مصر خلال هذه الفترة ، التي لم يؤرخ لها بعد ، وقد توقف العقاد منذ سعد زغلول حتى وفاته سنة ١٩٢٧ وتوقف الدكتور هيكال في مذكراته حتى عام ١٩٣٦ وكتب عبد الرحمن الرافعي تاريخ هذه الفترة في كتابه « في أعقاب ثورة ١٩١٩ » .

وبقي أن تكتب هذه الفترة على النحو يتكشفت عن جانب الصورة من وجهة نظر الذين شاركوا فيها فعلا ، وكان لهم في أحداها دور ، فلا شك أن دراسة هذه الفترة ضروري لفهم العوامل الأساسية التي من أجلها برزت الثورة المصرية العربية الكبرى التي أنعمت عام ١٩٥٢ وقد استطاع أحمد حسين أن يقتنص بأن كتابة تاريخ مصر على هذا النحو الفتي الذي اختاره في ثلاثيته هيبو النهج الأصح وقد ارتضاه لأمرين :

الأول : أن القصة هي الفن الذي اختاره كبار الكتاب العالمين في إعطاء الأحداث التاريخية قوة الحياة في إطار صورة إنسانية كاملة .

الثاني : أن المذكرات السياسية لا تلقى من القراء من يعنى بها إلا صفوة قليلة من الباحثين ، أما القصة فإنها تجد مجالا واسعا بين الشباب ومن الحق أن يقال إن تجربته الواسعة ، وعمق فهمه للأحداث ، من تحويل عصره هذه المرحلة التاريخية إلى عمل « أحمد حسين » فتي ، ولعل مما يضيف إلى هذا العمل أهمية كبرى ، أن المؤلف كان أحد الأشخاص المتحركين على مسرح الأحداث نفسها ، وأنه لم يكن مشاهدا يجلس بين صفوف النظارة ، وإن الأحداث قد أعطت أخيرا عليه من خلال أزمة مصر أعظم الأزمات هي حادث « حرق القاهرة » .

ومن خلال ندوة الأستاذ أحمد حسين كانت المناقشات تجري رخاء ، حول مفاهيم الإبداع والتاريخ والقصة والعن واللغات المالية والعربية الحديثة ، وكان صاحب الندوة كثيرا ما يقرأ لنا مقالاته أو فصولا من ثلاثيته ، ويطلبنا بأن نقد ونبدي الرأي ، وشهد الله لقد كان سمحا إذ كان كثيرا ما يتقبل ملاحظاتنا ، ونحن نتلاميذه ، ويعمل ويحور ..

ومن حق أن هذه اللقاءات قد أتاحت الفرصة للتعرف عن قرب إلى شخصية عريضة ، فيها ثروة عجيبة على التطور والحركة ، مصممة على أن تحيا الحياة كاملة خصبة ، فهو عقل مفكر لا يكف ، واحساس نابه لا يتوقف ، ولا يجد نفسه منفصلا عن الحياة ، أو متجمدا من خلال نظرية أو رؤية ، لا ينزول أبدا عن موكب البشرية أو تطورها ، وهو متطلع دوما إلى الفكر الإنساني ، سائر معه ، يحاول أن ينقل من لأمته ، منذ عرف الطريق إلى العمل من أجل الوطن .

أما جلدوره وأسمه فهي واضحة قائمة لم تتغير ، إنها مصدر هذه الحركة وهذه الحيوية ، فهو مؤمن بمصر والإسلام ، مؤمن بأن هذه الأمة التي قادت الإنسانية في نهر الحضارة أعظم مكانة من أكبر الدول المالية اليوم شهرة ، ومن هنا فهي لا تزول ، ويجب أن تأخذ مكانها الحق ، وهذا الإيمان عزه مرتبط بمفهوم « الإنسانية » المستطوع من خلفية الفكر الإسلامي أساسا ، أخاء وحرية وإيمانا بالله ، من خلال العلم والعقل دون أن يجعل للتقوسات أو القلال .

فرضوخ الرؤيا عنده يجعل قلبه دائما مساويا لعقله ، إن عاطفته الكبيرة الجياشة تدفقه في قوة ، ولقد كانت تدفقه قديما في عنف ، ولكن الأيام واهتته فوضع مشاعره وعواطفه ، في ضوء العقل ، واقتنع بها . ومن ثم فليس لديه صراع بين العقل والقلب ، ولكنه يعيش بهما معا ، أما أعماقه فهي أعماق المصري العربي المسلم الأصيل ، ومشاعره وتصرفاته مهما تفلتت بمفاهيم تولستوي الذي يحبه ، ذات جذور عميقة بالإسلام ، ومفاهيم هذه الأمة في أعمق ضميرها ، فهو أصيل أصالة الفكر العربي الإسلامي ، وقد بلغ هذا العمق بالتجربة والرحلة والقراءة والبحث ، فقد أتاحت له الحياة تجربة عريضة على مستويات أربع :

الرحلة والسجن والناس والقراءة .

فهو في خلال الثلاثين عاما وتزايد قد جرى في هذه الأفاق فبلغ منها أقصى ما يمكن أن يبلغه ، فيه طابع الزعامة الفكرية التي غلظها أول الأمر طابع الزعامة الوطنية - وأولها السياسية - فكانت صيخته تمسيرا عن ضمير الأمة في الثلاثينات ، حينما تطوح أمر الحركة الوطنية بعد ثورة ١٩١٩ ، وبلغ الأمر في السياسة مبلغ الاحتراف ، فلما أعلن صيخته كان يمثل روح هذه الأمة

## صحو

الراعي الشاب الذي كان يقص على رفاهه كل ليلة كيف أنه يشاهد «جنة الحرش» بجمالها الرائع ، الذي لم تر مثله عين ، ويطلق في الحديث عنها ووصف فتنها . لقد عاد ذات ليلة وفجأة لا ينطق بكلمة ..

ذلك أنه .. وآها حقاً !

علي الناصر

حب

بالاصدقاء ولاحباب ، يذكر فضل الله ان كتب له الحياة بعد ان مر بأزماته التي تخطاها واشدها هولاً محاكمته بتهمة حرق القاهرة ، وموت القاضي فجأة قبل الحكم ، ثم تحرك الثورة المصرية التي قضت على العهد السابق كله ، ومن هنا يرى ان عمراً جديداً له قد كتب ، هناك تحولت نفسيته تحولاً كاملاً الى السلام والتوصوف الرفيع المستطلي على أطباع الحياة ومظاهرها ، وغرورها ، المنقطع الى القلم والقرآن ، التي تسامع وإخاه وحده بغير كل شيء حوله ويضفي على أجوائه روحاً من الوجدان .

وكانت امتيته الكبيرة التي عاش لها عامي ١٩٥٨ - ١٩٥٩ هي كتابة جديدة لتاريخ مصر منذ مطلع التاريخ الى اليوم ، وقد اشرك الدكتور احمد عبد الكريم واشركني معه ، ثم سابقنا كالريح ، فكتب اكثر من خمسة الاف صفحة من موسوعة جديدة لم تر النور بعد .

وفي ضوء الندوات أيام السبت كان تاريخ مصر ، موضع العبارة ، وكانت الصور التوالية التي راجعها موضع الحديث ، فكتنا نزداد اسبوعاً بعد اسبوع علماً ، وفهماً وعمقاً بتاريخ مصر ، الذي يحبه ويشغف به الى جوار شغفه بالانسانية كلها وبالاسلام ، وهو لا يرى في ذلك تناقضاً فهي كلها جداول لتلقي في نهر هذه النفس الطموح المؤمنة بالله والانسانية والاسلام ومصر ، ذرة الانسانية والاسلام .

واليوم والاستاذ احمد حسين في أزمة مرضه تتصلب رحمة الله به فترفع الضر يوماً بعد يوم ، تتلعب القلوب الى عود ليس على الله بعيد الى هذه الاسمار والامسيات العاطرة على ضفة النيل الخالد قبيل كوبري عباس من الروضة تتجدد فيه النفوس والارواح يزداد المثل والقلب ، وما ذلك على الله بعزيز .

أنور الجندي

القاهرة

وضميرها ومن خلال الواقع السياسي لمصر كان يفتتح الطريق لروياً جديدة ، فقد حمل معه دائماً فكراً مجدداً ، كان ينظر الى الافق العالي ، ويدعو هذه الأمة لتأخذ بالوسائل والاساليب المجددة في سبيل اقامة نفسها في المكان الحق لها ، فكانت دعوته متنوعة في مجال الاقتصاد والسياسة وبناء المصانع بقرش الشعب وبناء الشباب في مجال القوة ، وتواتت دعوته وتطورت في مضمونها وأساسها وكان قوامها اعطاء هذه الأمة مكانها الحق ، وابلائها موضع الكفاءة والجدارة .

وإذا به يتطور مع النهضة فكلماً بلغت مرحلة سبقها الى مرحلة اخرى ، حاملاً لواء كل دعوة ، يرى أنها ترفع من شأن هذه الأمة وتعلي قدرها ، وتحقق لها النهضة والقوة والحياة . صحيح ان فترة الحماسة قد خف مظهرها بارتفاع السن ، ولكنها تحولت الى قوة تكرية ، كما تطور مجاله فلم تعد الجماهير الهادرة ، ولكن في دائرة المثقفين والمثابرين ، والصقوة من القارئ والباحثين .

وما يزال مجاله الفكري مفتوحاً الى باحة كبيرة يتطلب العمل فيها عمراً مديداً فقد توسعت آفاق فكره وآفاق تجاربه ومطامانه ولقائه ومشاهداته في خلال رحلة العمر الطويلة العريضة التي امتدت الى اسيا وامريكا وامتدت الى ألوف الناس ومئات المثقفين والقادة في العالم كله ، والى قراءات لا حد لها في الفكر والسياسة والاجتماع في المجال العالي كله . فإذا هو حي حياة الفكر القادر على العطاء ، وصاحب الرسالة التي لا تنقضي .

\*\*\*

ولم يكن احمد حسين مؤلفاً وكاتباً وسياسياً فحسب ، ولكنه كان من أساطين المحاماة والخطابة ، من ذلك الجيل الرائد الذي عرف ببلاغة البيان وعبقريته القانون والقدره الاخاذة على احتلال ناحية التعبير والانفعال .

وهو كذلك في ندوته بارع ، مقنع ، ياخلد طرف الحديث فيصفي الجميع ، ويتسلل الى القلوب والمقول بمنطق بارع فيقنع ، وربما يكون الرأي الذي اثير في أول الامر موضع المعارضة ، لتلازم حوله ، او لخلافته في بعض جوانبه ، فإذا هو يجلي في براعة فائقة ...

يتحدث في ندوته وجميع من فيهما من تلاميذه ومحبيه ، ولكنه لا يفرى في الرأي ، ولا يسيطر ، بل يدع الكلمة تأخذ منزلتها والرأي يجري ككلاء النهر ، وفيما بين ذلك بعد الشاي الجميل الذي يلى في «أناثه» المفلح بالطاوية الصوف ، ثم تدور اكوابه الجميلة ، مرة ومرة ، من خلال حجرة مكتبه الممارسة بالمجلدات ودوائر المعارف ، وبين حديث ينقطع مرة ومرة لتلبية نداه الهائف ، والداعي بنسم بالباشا ، والشباب ، وما زال وهو معتكف في بيته يعمل ويقرأ ، فلا ينقطع عن محبيه الا يومي الخميس والاثنين حيث يلجأ الى عزلة معتكفا صامتا ، صامتا عن الطعام والكلام مسجبة يومه ، وهو الى ذلك الحفي



هزة الرقص وآهات القبول  
ودموع دريها راحت تطول  
وصقيع ادفن الهم به  
فيميم الشوق في اذ يقول  
عساد آخر  
ما لها الاشواق تصرخ :  
عساد آخر

## عساد آخر

وا عذابي فيك ، لا اقبل آخر  
قليل : لماذا ؟  
قلت لي آخر من يعلم انت  
يا لكلمة ..  
عصرت كل عروقي  
وهوت تنقص كالبحزن الروح  
آخر من يعلم انت  
كم تظاهرت باني ، في حبور  
هندما عاتقت ضيقي  
عندما سالت دموعي

انت ما زلت احتضارا  
في عروقي يتاجع  
وانتظارا كل شوقي فيه  
مطروحا ممدد  
كالمسافات التي نقصيك  
مطروحا ممدد

منيرة فارس

كل طائر .. كل سائر  
حوله كم حام تمنالي حائر  
اصحبح عاد آخر  
رفض الشوق سلاما فانرا  
حاملا مر البشائر  
حاملا روعة يوم  
وتحيات مسافر

البحرين

رفض الشوق سلاما ونبا  
ضاع في هجس القواطر  
لا تلوموا .. لا تقولوا :  
عساد آخر  
فانا ما زلت انساني ناطر

ذلك اليوم الذي غمرت فيه الثلوج بيروت سنة ١٩٢١ أو احتفال  
الحلقة لبلانة سنة ١٩١٨ .

ولا تكون مبالغين إذا اكتمل بان ما نواضع عليه الناس من الإسعاف  
بالأحداث الكبرى لعمرة السواربغ والأصامر ، يبدو أكثر وضوحا في الأمان  
العام من تفرار الإرقام التي كثيرا ما نشته على صاحب العاقلة ،  
فيجهد بعضها أو يؤخره مما يؤخره بالارتباك والخطأ في أكثر الأحيان .  
وليست هذه العادة شيئا جديدا علينا ، نحن العرب ، فلفند  
اعلمنا أجدادنا قبل أن نعرفهم قاعدة العمل بالسنة الميلادية أو  
الهجرية . وتعدنا الأسفار القديمة بأن سكان الجزيرة العربية كانوا  
يؤرخون وفقا لحادثة أبرهة الحبشي الذي هاجم الكعبة الشرفة بجيش  
بتقدمه فيل ، فكانوا يقولون : حدث الشرفه الثلاثي قبل عام الفيل  
أو بعده ، حتى أنهم جعلوا من عام الفيل هذا معادا لوليد الرسول  
الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا : ولد محمد عام الفيل ،  
وهم يعصمون بالطبع العام الذي هاجم فيه أبرهة مكة والفيل على رأس  
جيشه ، ولعل العرب فوجئوا باستعمال الفيل للحرب وهو أمر لم  
يكونوا باللوته من قبل فانتقدوا من هذه المفاجأة موعدا زعينا لهم فيما  
يترصص من شؤون وشجون .

وأما غير العرب فلقد اتخذوا من « بدء الخليقة » حدا تاريخيا  
يسبون إليه وقائهم . وبني استعمال « بدء الخليقة » شاعرا في بعض  
كتب المؤرخين النصارى حتى مهد قريبا إلى جانب استعمال السنة  
الميلادية ، وإذا رجعنا إلى كتاب تاريخ سورية للطبيب الفخر المظفر  
يوسف الدبس فلنأخذ تجدده يستعمل التاريخين ، العربي والميلادي ،  
جنباً إلى جنب في تحديد زمن الأحداث التي ذكرها في كتابه القيم .

وأيما ما كان فإن الرأي قد استقر أخيرا على اعتماد حاديين  
ليكونا متفقا نهائيا في معرفة الأزمنة التاريخية التي يتقلب فيها البشر .  
أما العادت الأولى فهي ميلاد سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام ،  
والجديد فالفرق إلى التاريخ لم يحفل لنا في أسفاره العبدية الزمن  
الحضني الذي ولد فيه السيد المسيح . وبني هذا الزمن محل جدل  
كثير لا سيما بين المذاهب النصرانية مما أدى في الواقع إلى عدم الاتفاق  
على توحيد التراسم الدينية المسلمة في هذه المناسبة الجليلة .

ولم يكن هذا الاختلاف حديثا بل هو قديم جدا ، ويرجع إلى بدء  
ظهور الديانة النصرانية في أول مهدها يوم انطلق الرسل للتبشير بها  
في اتحاد العالم المعروف في ذلك الزمن .

ومن المذهبي أن النصراني الأولين لم يكونوا يتخذون من ميلاد  
السيد المسيح طقسا دينيا لأي مراسم معينة . ولكن وجسود العبادة  
الرونية لدى الرومان وما كان براغماتيا من مظاهر ومناشك ، حمل رواد  
الديانة النصرانية الجديدة على مواجهة المجتمع الوثني بتفانيه مبالغة  
معا الفراع الطاعين لدى الوثنيين وتشدهم إلى عقيدتهم الجديدة برباط  
وثيق من المظاهر والتشكيلات التي لا يستغنى عنها أي دين من الأديان .  
وهكذا كان ، فإن آراء الكنيسة الأولى لم يجهوا خرجا في أن يجعلوا  
من عيد النمس الذي كان شرفا يوم ذلك ، عيدا دينيا يرمز إلى ولادة  
السيد المسيح ، واستمر الطيف على ما أخذ به السلف في هذا الصدد  
ولا تزال حتى اليوم يحتفل بيوم النمس على أنه يوم الميلاد دون أن  
تلكف أئمتنا التدقيق والتقصي ، إن المصود في التنشئة من الأبناء  
تذكر حيزة على القلوب تنسح له مكانته المقدسة بعرفه التفرع من  
تقديم الزمن أو تأخيرها ، إذ لا أهمية في هذا ما نحن فيه .

وابتداء السنة ، أو كما يقال تقليديا ، رأس السنة ، لم يكن  
دائما في أول كانون الثاني « يناير » بل كان النصراني في الزمن القديم  
يعرون في أن رأس السنة يجب أن يكون في يوم الميلاد بالذات وذلك  
لنكون الأشياء متفقة مع منطق الأحداث فلا يجوز أن تنسب السنة إلى  
الميلاد وتبدأها في غير هذه المناسبة الهامة . وبالفعل فلقد اتخذ من  
يوم الميلاد رأسا للسنة الميلادية منذ فريق من النصراني بينما أصر فريق



الشيخ هشام الولي

## رأس السنة في المسيحية والإسلام

بقلم الشيخ هشام الولي

\*\*\*

يعبر الناس أن أول يوم في شهر كانون الثاني هو بداية عام جديد  
فيمارسون فيه ضروباً من مظاهر السرور والفرح تفسدوا بالاستمتاع  
وابتهاجا بما هو فيه من حياة وصحة ونشاط .

وهذه العادة ليست شرعية ، بل عرفها الشرقيون على السر  
احتفالهم للتح باروبا ولا سيما بعد الحرب العالمية الأولى . ومن الملاحظ  
أن الاحتفال بأعام الجديد أخذ يتسم بطابع التكاليد الراسفة مع ما في  
هذه التكاليد من مراسم وقطوس يوارثها الخلف عن السلف جيلا بعد  
آخر .

وقبل أن نتناول الحديث من عيد رأس السنة بالذات يجعل بنا  
أن نذكر الفاردي بأن الشعوب على اختلاف لغاتها وألوانها عرفت في  
تاريخها الطويل مناسبات تختلف أهميتها بالنسبة لكل منا ، وأن هذه  
المناسبات كانت إلى حد ما محطات زمنية يرجع إليها الأفراد في تحديد  
المواقب التي تتصل بها ظروف حياتهم من خاصة أو عامة . وبمكتنا  
القول بأن الأحداث التاريخية البارزة كانت حتى عهد قريب علامات  
فارقة يستعين بها المجتمع للانطلاق من زمن إلى آخر في إطار حمانيته  
الفردية الخاصة .

ولعل الكثيرين منا ، في لبنان بصورة خاصة ، ما يزالون يربطون  
زعينا بين حرب الطليان لبيروت وبين مولدهم فيقولون مثلا : ولد  
فلان قبل الطليان أو بعد ذلك ، تعيين أعمار هؤلاء المواليد ، كما يقولون  
لكذلك : فلان ولد في الثلج أو بعد الاحتلال . وهم بقصدون بالتلج

عنهم ثلاثة سرد «سوالية» ذو القعدة ، وذو الحجة والحرم والگرد  
رجب ، فكانت الأربعة تقع في سنتين لهذا صار الحرم أولا وقعت في  
سنة واحدة .

وهكذا بدأت السنة الهجرية عند العرب وسائر المسلمين في  
العالم وما زال العمل جاري بها في الإصدار الإسلامي حتى اليوم .  
على أن التقويم المسيحي يعتمد في حساباته الزمنية على دورة  
الأرض السنوية حول الشمس ولهذا يقال له التقويم الشمسي أو  
السنة الشمسية . بينما يعتمد التقويم الهجري الإسلامي على دورة  
القمر البوذية حول الأرض لذلك يقال له التقويم الهلالي أو السنة الهلالية  
ومن المعروف أن هاتين السنتين الشمسية والهلالية تتواءمان في المدة  
إلا يزيد الأولى من الثانية ثلاث سنوات في كل مائة سنة بسبب مطالع  
القمر الشمسية . وهناك قواعد حسابية يلتزمها المسلمون عندما يريدون  
القابلة بين السنتين في تعدد الوقائع التاريخية وفق كل منها في  
التسوية واليوم .

والسنة الواحدة = سواء كانت ميلادية أو هجرية عنها  
اننا نتر شهور . غير أن هذا التوزيع الزمني للسنة لم يكن كذلك  
دائما عند عامة الشعوب ، بل تقلبت عليه الأحوال في الماضي السحيق،  
فكانت السنة عند فريق أربعة أشهر وعند غيرهم ستة وذلك جعلها  
دوموس شرة شعوب تبتشي في مارس « شهر الربيع » وبنتي يديسمبر  
« الشهر العاشر » ثم زاد عليها نومي باميلوس وقيل تركيتوس شهري  
جانيورس وفابورس القائلين لشهري كانون الثاني ولشباط من شهورها  
المعارف . وهكذا جعل ابتداء السنة بشهر جانيورس « يناير » أو  
كانون الثاني بعد أن كان ذلك البدء بشهر نيسان « أبريل » ومن تدير  
كلمة نيسان بجندا عركية من كلفي نيو وسان ، وليو باللغة الأرمية  
القديمة التي العبدت بها على أن نيسان كان يعني أول السنة  
الحديدية .

وقد نوضح علماء الدراسات الجوية على قسمة السنة في دورها  
الزمنية الكلمة إلى أربعة فصول مناخية ، وهي الفصول الأربعة  
المروفة : الشتاء ثم الربيع ثم الصيف ثم الخريف ، وهي قسمة  
اعتبارية ترتبط بمتأثر الأرض بالحرارة التي تعيق بها على مدار السنة  
بكمالها .

أما الشهور فإن عدد أيامها يتراوح في التقويم الشمسي اليلاي  
ما بين الثلاثين يوما والواحد والثلاثين ، ولقد فرست هذا الاختلاف في  
عدد أيام الشهر الواحد عن الآخر فبروة الأخذ بهذا الثاني عشر  
شهورا للسنة الواحدة حتى لا يغي هناك أيام متفرقة لا يفي عددها بقيام  
شهر مستقل ، أما قسمة الشهر الواحد إلى أربعة أسابيع فيرجع إلى  
العبرانيين الذين جعلوا كل شهر يتألف من أربعة أسابيع لأن كل أسبوع  
عنده سبعة أيام وكان عدد « ٧ » من الأعداد المقدسة عندهم ، ولعل  
العبرانيين تأثروا بتقديس هذا العدد بمن سبقوه من الأقوام الوثنية  
ومن الكلايين أن هذا العدد « ٧ » ما يزال يحظى مكانة فسيقية إلى  
اليوم لدى كافة أصحاب الأديان المختلفة ولو في حدود التقاليد والمعتقدات  
المألوقة .

ولا تزال أيام الأسبوع بالعربية تتشعب بصلها الصدي الترتيبية  
المتداول حتى أيامنا هذه ، فإن الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء  
والخميس ما هي إلا الطاق عدد بها عن اليوم والثاني والثالث  
والرابع والخامس .

وليست هذه الأسماء كذلك في اللغات الأوروبية العارضة اليوم ،  
لأن الناطقين بهذه اللغات أخذوا عن أسماء أيام الأسبوع التي كانت  
متداولة عند قدماء المصريين في عهد الفرعنة ، إذ كان هؤلاء يعبدون  
اليوم الأول بالشمس التي كانت الصود الرئيسي لهم ، والثاني بالقمر  
والثالث بالربيع والرابع بقطار والغمام بالشمس ، والسادس بالزهره،  
كما يظهر ذلك من تدبر معاني أسماء الأيام باللغة الفرنسية .

أخر على اعتبار يوم العجص رأسا للسنة الميلادية ، لأن هذا اليوم ينظر  
هؤلاء يسر تحديدا للعالم كيلة الطقس وقيامته ، على حد قولهم .

وبقيت الكنيسة موزعة بين الرايين في تحديد رأس السنة  
الميلادية حتى أخذت أخيرا بالترتيب الذي وضعه أحد أباطرة الرومان  
قبل ١٥٢ قبل الميلاد ، فهذا الامبراطور الروماني جعل مطلع العام  
جانيورس = يناير المقابل لكانون الثاني = فلم تلبث الممالك المعاصرة أن  
تابعت هذا الحساب رويضا ولماذا أتى أن عم استعماله في أوروبا في  
أواسط القرن الثامن عشر الميلادي ، ومنها انتشر في أوساط التصاري  
حتى شملهم في كافة مجتمعاتهم وأصهارهم .

ونظرا لكثرة أوروبا وأميركا وغيرها من القارات التي تنتشر فيها  
الديانة النصرانية اليوم فإن التقويم الكيلادي يكاد يفرغ نفسه في  
جميع أنحاء العالم على مختلف أدبياته ومذاهبه واتجاهاته الفكرية ،  
ولقد بمرت عدة محاولات لتعديل التقويم الميلادي في أوروبا ولا  
سيما في فرنسا بالذات وذلك في عهد الثورة التي نشبت فيها سنة  
١٧٩٢ ، وكان الهدف من هذه المحاولات الاستفتاء نهائيا عن السنة  
المسيحية وإبدالها بسنة لوربية تستمد اسمها وأسماء شهورها  
واسمايها وأيامها من معاني جديدة تتلاقى والروح التي كانت مهيمنة  
على القائلين بالثورة .

لكن هذه الزعزعة المتطرفة لم تلاقى الصدى الإيجابي فيما حولها ،  
لأن الأوساط الفرنسية ولا في غيرها من الشعوب المجاورة ، فلكل  
لم تلبث أن ولدت وهي في الهد دون أن يقد لها الظهور والانتشار .  
واستمر التقويم الميلادي القديم الرجوع الوحيد لتاريخ وطاقم الأيام  
في فرنسا وكذلك في سائر أوروبا دون منازع !

وأما العادات الثاني الذي لفت أنظار الناس وبصورة خاصة أولئك  
الذين كانوا يقيمون في شبه الجزيرة العربية وما حولها من بلدان  
الشرق الأدنى ، فهو الدعوة الإسلامية التي جعل لها النبي محمد  
صلى الله عليه وسلم . ولقد كان العرب قبل الإسلام يؤرخون بكنجوم،  
ومنهم من كان يكتبون : نجمت من فلان دنه إلى تركتها يؤدبه في نجوم  
.. وكذلك كان العرب بكل عام يكون فيه أمر مشهور متعارف ، فأرخوا  
كما قلنا من قبل بعام الخيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم  
وكان في السنة ٢٨ من ملك كسرى أو شروان ، وأرخت العرب بعام  
الغنان والغنان وباء انتشار في الناس وفلس على كثير منهم وفي ذلك  
يقول الشاعر :

فمن يك سائلا عني فسأني من التمسين أيام الغنان  
فصت مائة لعام ولدت فيه وعز بعد ذلك رجعتان  
وأرخت العرب بموت هشام بن المغيرة المخزومي وذلك لجلالته  
فيهم . يقول الشاعر :

وأصبح بطن مكة مقشرا كان الأرض ليس بها هشام  
ودوي عن الزهري والشجي أن بني اسماعيل أرحسوا من نثار  
إبراهيم عليه السلام إلى بناته البيت « القصبة » حين بناه مع اسمعيل،  
ولهم كذلك أرحوا من بتيان البيت التي ترقى حين ، فكان الله خرج  
فوم أرحوا معزجهم إلى أن أرحوا زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان سبب ذلك أن أبا موسى  
الاشعري أحمالوا أيامهم كتب إليه : «أهملنا من قبل أمير المؤمنين كتب  
ليس له تاريخ ، فلا ندر على أيتها الهة نعمل ، وروي أيضا أنه فرأ صكبا  
محله شيطان ، فقال : «أي التمشين ، لأماص أم الآتي ؟ فكأن  
سبب التاريخ من الهجرة بعد أن قالوا تؤرخ يوم الخيل ، وقالوا  
من البيت ، أي بده الدعوة إلى الإسلام .

ثم اجتمع الرأي على الهجرة ، وقالوا : ما يكون أول التاريخ ؟  
فقال بعضهم : شهر رمضان ، وقال بعضهم : رجب ، فله شهر حرام  
والرعب نظمه ، ثم أجموا على الحرم ، فقالوا : شهر حرام وهو  
متصرف الناس من الحج وكان آخر الأشهر الحرم ، فهو روه أولا أنها

الخ ...  
ملا فان معنى Sunday يوم القمر ، او Mardi يوم المريخ

## الادب المجهور

الى دوح بدر شاعر السياب

صمتت جيكون  
وتواري النور

عن ماء « بوب »

وتشكى عزلته الدرب المهجور .

وغناء الريف

أحسى في ركب الريح صدى نازل

او شوقا في دوح ذابل

ولبالي الصيف القراء

ما رشتها انغام عذراء

بل زخة وصيل !

والانجم لم تخفق في جدول حب

او نلوه بعثني القفدران ،

وبسوح القلب

ولت صباوات

ما تبت رغبات

وانهارت تذكارات

رضوان عقل

دعشق

المسلمين قد علمنا حتى نزلت هذه الآية واين .. انها نزلت يوم الجمعة  
والتي صلى الله عليه وسلم تلقى خطبة الوداع في عرفات ...

ومن هنا رأى بعض الناس ان مكانة يوم الجمعة التميز بين سائر  
ايام الاسبوع ، انما جاءت من هذه الآية الكريمة وما لبسها من تبادل  
الكلام بين اليهودي والمسلم مما جعل الدولة ، متمثلة بشخص امير  
المؤمنين عمر بن الخطاب ، تستجيب الى ما اشار به اليهودي من تعظيم  
اليوم الذي نزلت فيه الآية الكريمة .

بيد اني لا ارى في هذا الصدد الاخذ بهذا التعليل ، ولعل الذين  
ان المسلمين اختاروا لتسميه يوم الجمعة دون موافقة اهل الكتاب  
من اليهود والنصارى على احد يوميه ، السبت والاحد ، بدافع  
رغبتهم ان يكون لهم يوم خاص بهم وهو امر يحتمه منطق الواقع  
الجديد للدين الاسلامي الذي كان بحاجة فاصول لتعديد معالمه  
الشخصية بما يجعله شيئا مستقلا عن بقية المذاهب والاديان الاخرى .  
وبعد ، انه موضوع امرته مناسبة نهاية عام والقبيل عام اخر والله  
نسال ان يكون فيما نستقبله من الايام الخير لامة والوطن وان نجد  
فيه الانسانية على اختلاف اجناسها ومذاهبها ما يعطى الجرس في  
عالم سعيد لا تشوبه مخاوف اللق ولا تسوده روح الاثرة والانانية  
والطمع .

طه الولي

على ان ايام الاسبوع السبعة ليست كلها سواء ، من حيث المكانة  
في نفوس الناس ، لا يختلف هؤلاء بنظرهم الى هذا الايام بحسب  
ما هم عليه من عقيدة وادمان . فاليهود مثلا يعتبرون السبت اليوم  
الذي ابرأهم فيه الخالق عز وجل من عناء ايجاد الكون وما عليه من  
عوامل وعلى هذا فهم يعطون اهمالهم فيه ويحترونه عطلة الاسبوع  
وبقائت الصلاة الرئيسية لهم .

اما النصارى فانهم ارادوا مخالفة سابقيهم من اليهود بان جعلوا  
من الاحد يوما لراحتهن وموعدا لظهورهم الدينية الكنسية الاسبوعية .  
واطلقوا على اليوم الاول « الاحد » لقب يوم الرب اثر لما يعتقدونه  
من قيامة السيد المسيح فيه من قبره ويرتقي تقديس يوم الاحد عند  
الانصارى الى اوائل ظهور الديانة النصرانية وهذا التقديس يرجع الى  
ما قرره الرسل - صحابة السيد المسيح عليه السلام - وما جرى عليه  
تقليد آباء الكنيسة المسيحية منذ انتشالها في القرن الاول للميلاد . وفي  
كتب النصارى القديمة التي يتوارثونها فيما بينهم اشارة واضحة الى  
هذا فقد ذكر القديس يوحنا الحبيب يوم الاحد في كتاب الرؤيا ( ١ -  
١٠ ) ودعا « يوم الرب » .

وفي اهل الرسل « ٢٠ ، ٧ » ان المؤمنين - النصارى - كانوا  
يجتمعون فيه ، اي في يوم الاحد ليكسروا الخبز ، أي ليقدموا الاسرار  
- وفقا للتقاليد الدينية المسيحية .

ويؤخذ من رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنثي « ١٦ -  
١ » ان جمع الصناعات للفرار كان يتم يوم الاحد .

اما الانجيل ، كتاب النصارى المقدس ، فانه يدعو الاحد اول  
الاسبوع ويصلي آباء الكنيسة المسيحية كالغناطوس الانطاكي وبنيانوس  
فانهم كانوا يدعون الاحد « راس الايام » ويسميه بوسطور . على نحو  
ما كان يسميه اهل زمانه أي ( يوم الشمس ) ويؤخذ انه في هذا اليوم  
بالذات كان يجتمع المؤمنون - النصارى - لآخذ الاسرار ثم ما لبث ان  
شاع الاحد على انه « يوم الرب » في زمن قسطنطين الذي اصدر قانونا  
صرح به هذا الصدد سنة ٣٢٢ م .

وبعيد النصارى الى عدم القبول بانهم اطلقوا من الاحد بعيدا عن  
السبب يوما مقدسا رغبة منهم في مخالفة اليهود واتما هم فعلوا ذلك  
لان الانجيل الادمية اجمعت على ان قيامة المسيح من الاموات - على  
حد قولهم - تمت صباح هذا النهار ، فهم لهذا يميزونه عن سائر  
ايام الاسبوع ، ويعتقون به في كنائسهم ويتخلونه يوم عطلة وراحة  
لأنفسهم .

اما المسلمون ، فانهم لم يكونوا اول منعه في حياة النبي صلى  
الله عليه وسلم يميزون بين ايام الاسبوع ولا يرجعون بعضها على  
بعض بالفضل والمقدسية ، وكانوا ، كما سبق ان ذكرنا ، يطلقون على  
ايام الاسبوع اسماء نوحى بالتعداد والتسلسل يوما بعد يوم الى  
الجمعة ، فلقد كان العرب يطلقون على هذا اليوم في جاليتهم اسم  
يوم العروبة ، بلحق الذين ، أي اليوم الفاصل بين الاسبوعين .. الى  
ان حدث ظهور الاسلام وتفرقت فيه صلاة الجمعة الناجية ، فاطلق على  
هذا اليوم اسم الجمعة كما يحدث فيه من تجميع الناس لآداء الصلاة في  
المسجد الجامع على نحو ما هو معروف في الدين الاسلامي .

وتروي كتب التاريخ الاسلامي انه حدث في زمن الخليفة الثاني  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان سمع يهودي مسلما يتكلم في  
الكريمة « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت تكميتم نعمتي ورضيت لكم  
الاسلام دينيا » .

فقال اليهودي للمسلم : « لو علينا مشر اليهود نزلت هذه الآية  
لاتخذنا من يوم بزولها عيداً » .

فلما نقل الخبر الى الخليفة عمر اجاب رضي الله عنه : اننا مشر

## راقصة الباليه

من الديوان المد للطيح : عيسى من دمشق

أين منه الشمس وفي راد ضحاها  
فتشا للشوق ما أومت يداها  
حققت أشكاله نسجا خطاها  
كنت ما تبصر أم كنت تراها  
لهوى وانطلقت دون هواها  
كرباح عصفت ملء رباها  
ويد أنقلها بسرح جواها

لمدى يقصر شاوا عن مداها  
عاصف يلهب من حمى لظاها  
كشماع وأثنى طوع مناها  
كدرار يسحر العين سناها  
مثل الأعلى تتلوى في سراها  
من لهيب يقلد أنار جذاها  
يبدل لم تال بذلا في نداها  
ضل من كسر ومن شر وناها

لم نغم في مثلها أنش سواها  
كانطلاق الموج نهجا واتجاها  
أشرعت للفتنة الكبرى ظباها  
يرخص النفس على وجد فداها  
فتن للحسن ليست تنهاها  
في ميادين الهوى تروي هواها  
للصنى ما كان بالنفس ضناها

مطبق نيرة دون سماها  
ذاد من وجد عن العين كراها  
يغلب الإلباب من ورد بهاها  
كمرجع القصصه مقتناها  
صورا بالبشر منشورا لواها  
وأثارت باليكبا عين فتاها  
كست الفن فتونا وكساها  
بخطاها أنه وحي صباها

سقطت في عبقري من صباها  
فتن في كل قلب أبطلت  
حركات الموج في أشكاله  
لست تدري أخضا عاصفا  
ضربت كالنسر في أجنحة  
وأثرت تغفل في خطتها  
فيد مدت كمن تبقي فري

عمدت تجري على أبعاضها  
وانثنت عاصفا في قطب  
كل عضو شع من أعضائها  
لطفت أعضاؤها واتسعت  
تقوى منسابة في شامع  
من راها خالها عاصفا  
أو كتيار جيسى منهمرا  
أو كمثل النوط في ذبذبة

حققت في فنها مجهزة  
حركات لم تشنها هجنة  
وأفانين لها من فتين  
كاد من إعجابه حاسدا  
مقل وسنى أطبت دونها  
لم تزل أعلامها منشورة  
أججت في كل قلب شغلا

خلتها لما تراءت والدجسى  
أو كليف شارد في مقلة  
حالت البهرة شيئا عجبا  
عظفت عطف صدور وانثنت  
رسمت ما راح يطيه الصبا  
جددت للنفس أوجاع الهوى  
حسبها ما حققت من صور  
ليس رفعا ما جرت رسمه

## اميل الفوري - صلاح الدين المديان

### خيري حماد - راجي صريون

بقلم البدوي المثلث

\*\*\*

#### ١ - اميل الفوري

لان الشعار الذي امن به الاستاذ الفوري وظل يردد في ندواته واسماره قول « تسولي » :

وطنى لو شقلت بالظلم منه نأخضني اليه بالظلم نفسي !  
في بيت القدس مدينة العلم والحق ولد « اميل » سنة ١٩٠٧  
والمدرسة الاولى في مدارسها الابتدائية ودراسته الثانوية في  
مدرسة المزارن بالقدس وتخرج منها سنة ١٩٢٢ وحصل على شهادتها  
الثانوية وشهادة ( اكسفورد لور سكول سريينجت ) وهي حاصل شهادة  
التوجيهية او المتخرج .

وحمله مرض والده والانتزاعات العائلية على العمل في مكيلا شركة  
كوك للسياح بالقدس وأقصى فيه سبعة ايام ، وخلال هذه الفترة  
ساهم في الحركة العربية الفلسطينية وفي الحركة العربية الارثوذكسية  
مساهمة فعالة وانتخب لمدة سنوات سكرتيرا للنادي العربي الارثوذكسي  
بالقدس ، وفي سنة ١٩٢٩ قصد الولايات المتحدة طلبا للعلم والتحق  
بجامعة سنسنتي ( بولاية اوهايو ) وتخرج منها بدرجة ماجستير سنة  
١٩٣٢ في العلوم السياسية وقبلها حصل على شهادة بكالوريوس في  
« تاريخ الشرق الاوسط والقرن الوسطي » - وخلال وجوده في  
الولايات المتحدة دخل في منازعات سياسية مع عناصر اميركية وصهيونية  
دفعوا عن قضية فلسطين .

وفي خريف عام ١٩٣٢ عاد الى فلسطين والعاشق مله احبابه  
والبرى لمفع عواذي السياسة عن وقتيه وعرفت عليه السلطات  
البريطانية والالف عالية في حكومة الانتداب ، لكنه اثر العمل الحرس  
فاختار الصداقة ممرحا لجهاده واصدر في القدس صحيفة اسبوعية  
باللغة الانكليزية اسمها : « ارب فديريشن » وبعد تسعة شهور من  
تاريخ صدورها اغلقتها السلطات البريطانية لانارتها الوطنيين القوميين  
ولتشجيعها السياسة الصهاونية التي تنهجها بريطانيا في مييل تهويد  
فلسطين .

وفي خريف عام ١٩٣٢ انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للمؤتمر  
الفلسطيني السابع فاسهم في الحركة الوطنية وشارك في اعمال الجهاد  
الفلسطيني وهنا اعتقلته السلطات البريطانية .

وليعوض على قضية البلاد يصحف حرة تنشر مقالاتها وتروي  
عاشاها اصدر في سنة ١٩٣٢ مجلة اسبوعية باسم « الشهاب » وجرده  
يومية باسم « الوحدة العربية » لكن المسؤولين البريطانيين عمدا الى  
اغلاق هابن الصهاينيين ومصادرة مطابعهما ، وهي ملك للاستقلال  
الفوري .

وليؤذي رسالته القومية على احسن وجه التحق في سنة ١٩٣٤  
بـ « معهد الحقوق الفلسطيني » ونسأل شهادة الحقوق ثم دبلوم  
الدعوى ، واجيز كحام لكنه لم يزاول المحاماة بل انصرف الى  
السياسة وخدمة بلاده عن طريق الصحافة - وفي ربيع عام ١٩٣٥  
انتخب سكرتيرا عاما للحزب العربي الفلسطيني ، لدى تأسيسه ، وظل  
يشغل هذا المركز حتى نهاية عهد الانتداب .

وعند اعلان الاعراب (١) الفلسطيني العام ونشوب الثورة العارمة  
عام ١٩٣٦ انتخب عضوا في الوفد الفلسطيني وقصد لندن مع رفاقه  
السادة : جمال الحسيني وشيلى الجبل والدكتور عزت طنوس .

وفي خريف عام ١٩٣٧ انتدبت اللجنة العربية العليا في فلسطين  
عضوا في وفدنا المذهب الى جنيف للدفاع عن القضية الفلسطينية امام  
عصبة الامم ثم في لندن .

وفي ربيع عام ١٩٣٧ انتدبت اللجنة العربية في فلسطين لتأسيس  
الكتب العربي الفلسطيني في لندن للدعاية والاعلام وكان اول مكتب  
عربي انشئ للدعاية في الخارج ، وظل الاستاذ الفوري يدير شؤون هذا  
المكتب الى ان استعنته اللجنة العربية العليا في فلسطين فعاد الى  
القدس .

وفي صيف عام ١٩٣٧ دارح فلسطين مع الوطني المؤمن الفوري دغولا  
الفوري كوفد فلسطيني مندوب من اللجنة العربية العليا لزيارة تركيا  
واليونان ورومانيا وبغاديا والعرب لشرح القضية الفلسطينية في  
الاسواق الارثوذكسية بالبلقان ولقاوموا مشروع التقسيم الذي اقترحه  
لجنة اللورد بيل الفلكية ، وبعد ان ائجل مهمته مع الفوري ناولا عاد  
الى القدس بدولي رئاسة تحرير جريدة « اللواء » اليومية ، وكانت  
عنتير الصحيفة الناطقة باسم سماحة الحاج امين الحسيني والحزب  
العربي الفلسطيني .

وانتدبت اللجنة العربية العليا الاستاذ الفوري لمجمل فلسطين  
مع وفدنا في المؤتمر العربي البرلاني المنعقد في القاهرة عام ١٩٣٨ ثم  
زار الولايات المتحدة عام ١٩٣٩ مع رفيقه الاستاذ محمد جميل يهيم  
لشرح القضية الفلسطينية « السيرة » وعندما اراد العصبة الى  
فلسطين حالت السلطات البريطانية دون امثيته ... فبقي مصر ولعل  
فيها مدة اربع سنوات ، يصرف اعمال مكتب الدعاية والنشر السدي  
استنته اللجنة العربية العليا .

وفي سنة ١٩٤٢ عاد الى فلسطين بعد الفاء امر اعتقاله وسمح له  
بالرجوع الى وطنه وسرعان ما استأنف نشاطه السياسي ، بالرغم من  
ظروف الحرب العالمية الثانية القاتمة ، واعاد في سنة ١٩٤٤ تشكيل  
« الحزب العربي الفلسطيني » الذي ظل يزاول نشاطه حتى سنة ١٩٤٦  
عند تشكيل « الهيئة العربية العليا لفلسطين » (٢) .

وفي سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ تولى رئاسة تحرير جريدة « الوحدة »  
التي كانت تصدر في القدس لاصحابها السادة : اسحق عبد السلام  
الحسيني وعمر الحسيني واميل الفوري .

وبعد تشكيل « الهيئة العربية العليا لفلسطين » خلال الدورة  
الاستثنائية لمجلس جامعة الدول العربية التقفد في بلودان ( بسورية )  
في حزيران ١٩٤٦ انتخب الاستاذ الفوري عضوا في هذه الهيئة .

وفي مطلع عام ١٩٤٧ انتدبه « الهيئة العربية العليا لفلسطين »  
عضوا في وفدنا الى مؤتمر المائدة المستديرة المكفد في لندن ، كما  
انتدبت سكرتيرا لوفدنا الى الامم المتحدة ( وكان الوفد العربي  
الفلسطيني الاول الى الامم المتحدة ) لحضور دورتها الاستثنائية في آيار  
١٩٤٧ .

وبعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ شارك في حركة الجهاد  
والثورة وفي قيادة المتاضلين العرب في منطقة القدس في نيسان ١٩٤٨  
اثر استهداف المرحوم عبد القادر الحسيني في معركة القسطل يوم  
الاربعاء الواقع في ١٨ نيسان ١٩٤٨ ، ومثل فلسطين ( كعضو في الوفد

الفلسطيني) في جميع دورات مجلس جامعة الدول العربية (من ١٩٤٥ إلى ١٩٤٨) .

وفي خريف عام ١٩٤٨ انتخب سكرتيراً عاماً للمجلس الوطني الفلسطيني لتنفذ في مدينة غزة ، وهو المجلس الذي أعلن قيام « حكومة عموم فلسطين » .

وفي سنة ١٩٤٩ اختارت « الهيئة العربية العليا لفلسطين » الأستاذ الفوري سكرتيراً للوفد الفلسطيني للأمم المتحدة والى دول أمريكا اللاتينية سنة ١٩٥٠ .

وبعد فراغه من أداء المهمة التي أنيطت به انتدبت « الهيئة العربية العليا لفلسطين » قلباً بأعمالها في بيروت ، وظل يشغل هذا المنصب ( من سنة ١٩٥٠ - ١٩٥٢ ) عندما جرت محاولة لاختياله ، فنجح منها باعجوبة وانتقل إلى مصر وعمل في المكتب الرئيسي للهيئة العربية العليا كرئيس لدائرة الدعاية ورئيس للدائرة السياسية وهو المركز الذي ظل يشغله حتى عام ١٩٦٦ .

واشتهر الأستاذ الفوري في الوفود الفلسطينية التي انتدبتها « الهيئة العربية العليا لفلسطين » لتمثيل فلسطين والدفاع عن قضيتها والدعاية لها ، في المؤتمرات التالية :

١ - عضو في الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مالدونغا عام ١٩٥٥  
٢ - مندوب عن فلسطين في مؤتمر الدول غير المنتمية للمنظمة في بلغراد عام ١٩٦١ .

٣ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٠  
٤ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦١  
٥ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٢  
٦ - عضو الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٣  
٧ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٥  
٨ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٦  
٩ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٧  
١٠ - رئيس الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٨ .

وكان يبدى بيانات من قضية فلسطين أمام اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العمومية للأمم المتحدة في كل دورة من دوراتها التي عقدت في الأعوام ١٩٦٠ - ١٩٦٨ .

بعد هجرت سرية فرست عليه وأسمرت ١٧ عاماً عاد إلى القدس في عام ١٩٦٥ وأقام فيها وأيد نسيجه في لائحة المحامين الأردنيين الموقوفين ممارسة المحاماة .

وفي ربيع ١٩٦٦ انتخب نائباً للقدس ومنطقتها في مجلس النواب الأردني ، وفي صيف عام ١٩٦٩ عين وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل في الحكومة الأردنية .

من الآراء القلبية : منذ فتح الأستاذ الفوري عينيه على اللامات التي أتزلها الانتداب البريطاني والصهيونية يربو فلسطين ، وهو قريب بداب واعتقاد تلك السياسة الجائرة التي انتهجها بريطانيا في ذلك الجزء المظلم ، وشجبها بلسانه وقلمه ، ويصنف كتب تناول فيها قضية فلسطين ، ومن الكتب التي أصدرها :

- ١ - المؤامرة الكبرى والفتيل فلسطين - ( ١٩٥٥ )
  - ٢ - حركة القومية العربية - ( ١٩٥٦ )
  - ٣ - حركة القومية العربية وعصره فكرة السوسى - ( ١٩٥٧ )
  - ٤ - ١٥ أيلول - ( ١٩٥٩ )
  - ٥ - فلسطين - ( ١٩٦١ )
  - ٦ - العربون في أرض العرب - ( ١٩٦١ )
  - ٧ - ملحمة الفداء الفلسطيني : جهاد الفلسطينيين ضد الاستعمار والحرية اليهودية ، من ١٩١٨ - ١٩٤٨ - ( ١٩٦٨ )
  - ٨ - ثار أو عابر - ( ١٩٦٩ )
- نموذج من نثره : « تلف الأمة العربية اليوم أمام عهد جديد ،

ودور مجيد من أدوار الجهاد الفلسطيني العتيق ، يستأنفه بصديق ، ويرفع لواءه يقيين ، أبطال ميامين من اللدائين الفلسطينيين الصادقين ، وأخوان لهم من العرب ، أنفسهم إلى فوفال الفداء بشموس الاستشهاد على نرى لفلسطين ، ويسطرزون جميعاً ، في الأرض الفلسطينية المحتلة ، وفي القدس زهرة المدن ، صبحت جديدة من الجهد والتضحية ، وبسيفونها دامية قزية إلى سجل تاريخ الجهاد الفلسطيني الخالد ، ومقاومتهم الباسلة النصارى للاحتلال اليهودي الفاشم ، وبصمودهم الرائع في وجه القلم والعدوان .

يستأنف الفلسطينيون جهادهم القدس ، بعد فترة عشرين عاماً من الزمن ، أعدهم خلالها هذه السياسة الخاطئة المتخللة ، من ميدان فضيتهم ، والتزمتها من أيدي أصحابها الصابرين الذين صانوا أمانتها ، وولوا مهودهم في الصفاف على سلامتها ، وحرمت الفلسطينيين من المال والسلاح ووسائل الكفاح ، واتركت عليهم حطهم في القيسام بواجبهم وتعمل مسؤولياتهم في الدفاع عن بلادهم ومقدراتهم ، والدود عن حياتهم . وفلفت هذه السياسة الخاطئة من الفلسطينيين اللامردين اللاجئين ، موافق كريمة وخالية من واجبات الأخوة والاعتبارات القومية ، فجعلت منهم طبقة « الطابئين » في أرض العرب .

أما النتائج التي أسفر عنها تنفيذ هذه السياسة فهي منزلة مؤلمة ، ولعل أهمها أن اليهود الدخلاء استطاعوا أن يتغلوا في عام ١٩٤٨ وخلال أشهر قليلة محدودة ، بمقل أعدائهم ، بعد أن يميزوا من بلوغها مدة ثلاثين عاماً ، بفعل صمود الفلسطينيين ونضالهم العظيم .

إن الأعمال الباهرة التي يقوم بها اللدائون والبطولة الشديدة التي يظهر أبطالها الذين ياضون بأرواحهم على الكفم في سبيل أشاد فلسطين وبحريها ، وصمود قومها في المناطق التي ترواح تحت نسيير الاحتلال اليهودي الفاشم ، تشكل فصلاً جديدة في قصة كراع طويل ونضال عظيم ، ونسج الذاكرة والأذهان ، بل يجب أن نعيد إليها ، صلاحت لأسمه في الجهاد والقياد ، زابت تاريخ فلسطين والعرب ويصيقت صعداته بولغ من البطولة ، وسير من الشجاعة ، ومسالك من التقسية ، قصة خالدة تيبأ فصولها الأولى الثانية منذ عام ١٩١٨ ، ولا تنتهي ، والله أعلم ألا بعد بلوغ الأهداف المنشودة ، ونيل الأماني الخالسة .

## ٢ - الدكتور صلاح الدين الدباغ

ولد « صلاح الدين » في بيروت عام ١٩٣٦ من ولسد فلسطيني هو الأستاذ مصطفى مراد الدباغ ووالدة بيروتية هي السيدة واد معصاتي شقيقة الشهيدين محمد ومحمود المعصاتي (٣) ، وترعرع «صلاح الدين» في فلسطين وتلقى علومه الابتدائية في « كلية النجاح الوطنية » بنابلس وفي مدرسة الصافية بيبلا .

وفي عام ١٩٤٨ ، عام النكبة المروعة الأولى نزح « صلاح الدين » إلى بيروت وتلقى علومه الثانوية في الكلية الثانوية الصالحة التابعة للجامعة الأمريكية ثم التحق بالجامعة الأمريكية نفسها وتلقى منها عام ١٩٥٦ شهادة بكالوريوس في علم الاقتصاد بدرجة الإمتياز كما نال منها عام ١٩٥٩ شهادة استاذ في علم الاقتصاد ، والتحق بجامعة القدس يوسف ( الجامعة اليسوعية ) ببيروت وحصل منها عام ١٩٥٧ على

(١) أشرت فلسطين ساعدا وداعاً في ١٦ نيسان ١٩٦٦ وداد هذا الإغراب حتى اليوم الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٦٦ .  
(٢) تألفت « الهيئة العربية العليا لفلسطين » من ثلاثة : السيد : جمال الحسيني ، أحمد حلمي عبد الباقي ، الدكتور حسين الخالدي ، اسمل الثوري واحتفظ برئاستها لسماعة الحاج أمين الحسيني لوجوده في المعتقل سراسر . (٣) هذان الشهيدين من فائلة الشهداء الأولى وقد سط حكم الإعدام فيهما في ٢١ مارس ١٩١٥ .

شهادة الليسانس في الحقوق الفرنسية والليسانس في الحقوق اللبنانية عام ١٩٥٨ .

وواصل « صلاح الدين » دراسة الحقوق في الولايات المتحدة حيث التحق بجامعة ( اس. ام. يو ) في دالاس ( بولاية تكساس ) وحصل منها على شهادة الماجستير في القانون المقارن بدرجة الامتياز . وعقب فوزه الى بيروت التحق بقسم الدكتوراه في جامعة القدس يوسف فركنا عام ١٩٦١ على درجة دكتوراه دولة في الحقوق بدرجة جيد جدا ، وكان عنوان رسالته الدكتوراه التي قدمها لجامعة القدس يوسف باللغة الفرنسية : « الإصلاح الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة ( مصر وسوريا ) » .

وفي عام ١٩٦١ زاول مهنة المحاماة في بيروت ودرس الاقتصاد في الجامعة الاميركية والطول في الجامعة اللبنانية . وفي اثنائها عام ١٩٦٤ التحق بمنظمته التحرير الفلسطينية في بيت المقدس كمدير عام للادارة السياسية الخارجية .

وفي مطلع عام ١٩٦٧ استقال من المنظمة وأسس مكتباً للمحاماة في العاصمة اللبنانية كما عاد الى تدريس الحقوق في الجامعة اللبنانية وتدرّس الحقوق في جامعة بيروت العربية .

من اثاره الفلمية : نشر الدكتور الدماغ مقالات متبوعة اسمها بالهمز والتشويل ، تناول فيها فلسطينيين من سائر ايمانها وجوانبها وصنفت كتاباً جمعت بين القانون والسياسة والاقتصاد . ودونك اسماها الطوبوع من مؤلفاته :

١ - السيادة العربية على خليج العفة ومضيق بيران - بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ( ١٩٦٧ ) .

٢ - الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطينين - بيروت ، مركز الانحاث ( ١٩٦٨ )

٣ - الإصلاح الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة ( مصر وسوريا ) .

٤ - دراسات في الدولة الاتحادية ( الجزء الثاني ) مؤرخ من الانكليزية بقلم روبرت دوي مكاره فرديك - بيروت ، اصدار اشرافه للطباعة والنشر ( ١٩٦٥ ) .

٥ - الامم المتحدة الاقتصادي في الكويت - لينك الانشاء والتفسير ( مترجم عن الانكليزية ) بيروت ( ١٩٦٦ ) .

٦ - مدخل الى فلسفة القانون ( مترجم عن الانكليزية بقلم روسكو داوود ) - بيروت ( ١٩٦٧ ) .

٨ - المدخل والعمالة والنمو الاقتصادي ( الجزء الثاني ) ( مترجم عن الانكليزية ) بقلم الانس بيرسون - بيروت ( ١٩٦٨ ) .

٩ - القضية الفلسطينية ، لنموه القانونيين العرب بالجزائر ( مترجم عن الفرنسية ) - بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ( ١٩٦٨ ) .

بموجب من نشره : « المجتمع الدولي على خلاف المجتمع المحلي داخل الدولة لا يزال مجتمعا بدائيا ، والقصد بذلك ان القوة ، وما في القانون ، لا تزال تقوم بدور كبير في تفسير مقدراته وفي الحسم في النزاعات الناشئة بين اشخاصه . ومن هنا ينشأ تفاوت في الواقع بين من يكون له الحق قانونيا ونظريا وبين من يقوم بممارسة هذا الحق فعليا ، وتكون السياسة المعمومة بالقوة افضل لتكسبر ، في المحيط الدولي ، من الحق الجرد من القوة .

ومن الجديهي ان سياسات الدول لا تتقرر وفق الاعتبارات القانونية وحدها ، فالسياسيون يعملون على ما يبدو وفقا ما تعليه عليهم مصالح دولهم ، ومن ثم يلجأون الى القانون لتبرير ما يتخلطون من اجراءات ودوافع . وهكذا يصبح القانون مبررا ومفسرا ومسوفا ، لا هاديا ومسيريا وفاسطا .

ويحتل به من بطن ، والمجتمع الدولي على ما هو عليه من بدائية

تصف بالرفسوخ لفقوه والاثر الواقع ، ان اعتماد النهج القانوني وما يستتبع من تلوع بالحق في المجالات والامثلة الدولية ، كاف لتطبيق القانون ولوضع الحق في نصايه ، وان مثل من يظن هذا الظن كمثل القاضي على الرجع او الحارث في الارض .

ولعل اكبر دليل على ما نذهب اليه هو الامارات التي رفضت قضية اللاحه في خليج العفة ومضيق بيران . ففي الصفحات التالية سيبدو جليا ان الحقوق الدولية الجديدة ، مهما كانت واضحة وكاملة ، وتابتة ، وان عنوان رسالته الدكتوراه التي قدمها لجامعة القدس يوسف امام جبروت القوة وهو العدوان واسف المصالح ، وتسلط الرغبات والمناقص .

## ٢ - خيري حماد

قل الشاعر الذي امن به الاستاذ خيري ، وعسى يردده في نغماته ومجالسه قول الرئيس الفرنسي شارل ديغول : « مهما حدث فسان شطة المقاومة يجب ان لا تنطفيء ... وهي لن تنطفئ ! » .

ولد « خيري » في نابلس سنة ١٩١٩ وانتهى دراسته الابتدائية والثانوية في « المدرسة الصلاحية » بنابلس ونال شهادته الثانوية منها سنة ١٩٢١ والتحق ب « الكلية العربية » في بيت المقدس وامضى فيها سنتين حاز بمعدلها شهادة الاجتياز للتعليم العالي وكان ترتيبه الاول .

وفي سنة ١٩٢٣ دخل الجامعة الاميركية في بيروت ونال شهادته بكالوريوس اداب سنة ١٩٢٦ . وخلال دراسته الجامعية نشر اول مقال علمي في جريدته « النهار » بمناسبة وعد بلور واسهم في تحرير « صفحة الطلبة » التي كانت تصدرها « النهار » يوم الثلاثاء من كل اسبوع والتحق سكريرا للنادي الفلسطيني في بيروت وترأس تحرير مجلة « الكلية » كاترا فيها خالصة من المقالات . وابتدأ المقالات التي نشرها بقبلة « الرسالة » الناعرة بقلمه سلسلة في سبع حلقات عنوانها « مقالات القضية في شعر شكسبير » و « البطولة والاضطال عند كزابل » في سبع حلقات .

وبعد فراغه من الدراسة الجامعية قصد العراق مبرسا وامضى خمس سنوات موزعة على ثانويات بغداد والبصرة والسليمانية ، وعقب شوب ثورة رشيد عالي الكيلاني ( في ٢ مايو ١٩٢١ ) طلق التعليم وتولى في بغداد رئاسة تحرير جريدة « الاستقلال » اليومية لصاحبها المرحوم عبد الفلور الجوي ، وكاتب هذه الصحيفة لسان حال الحركة الوطنية في العراق ، ثم اعتقل « خيري » في بغداد مع المناهضين الفلسطينيين عبد القادر ومعر الحسيني ولسن وشكيب الخطيب جزاء المقالات التي كان ينشرها ولاقته بثورة الكيلاني . ومن ثقل على مقال الثورة السلمان في الصحراء وامضى فيه سنة و ٢٣ يوما ، وبعد الافراج عنه عاد الى فلسطين في سنة ١٩٢٢ ، وتولى رئاسة تحرير جريدة « الدفاع » ببغداد ( ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ) . وفي عام ١٩٢٦ اصدر في القدس مجلة اسبوعية باسم « المستقبل » وواصل اصدارها حتى تاريخ ٢ ديسمبر ١٩٢٧ وتولى رئاسة تحرير جريدة « الوحدة » المقدمية والتي كانت سان لسان الحركة الوطنية في فلسطين .

وفي اوائل مايو ( ايار ) ١٩٢٨ بارح القدس الى عمان ( عاصمة الاردن ) واصدر نشرة اخبارية باسم « وكالة الانباء العربية » وتولى رئاسة تحرير جريدة « الاردن » اليومية وراسل جريدة « الديي اكسبرس » اللبنانية .

وبعد مصرع الملك عبد الله بن الحسين ( يوم الجمعة ٢٠ تموز ١٩٥١ ) في المسجد الاقصي المبارك عمل الاستاذ خيري مستشارا صحفيا في الديوان الملكي في عبد الملك طلال بن عبد الله ثم مساعدا لمدير الطبوعات والنشر ثم مديرا عاما للطبوعات والنشر ثم سكرتيرا لرئاسة الوزراء . وفي اثنائها عام ١٩٥٥ اقام في بيروت ورأسل كبريات



من الصحف الأجنبية ، وفي عام ١٩٥٧ استقر في دمشق وراسل صحفا أجنبية ثم عاد الى بيروت في أواخر عام ١٩٥٩ . وفي عام ١٩٦٢ انتقل الى القاهرة وعكف على التأليف والترجمة وما زال يشغل فيها :

- ١ - منصب الأمين العام لاتحاد كتاب فلسطين .
- ٢ - منصب الأمين العام للمساعد لاتحاد الأدباء العرب .
- ٣ - عضو اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للفنون والآداب في الجمهورية العربية المتحدة .
- وفي عام ١٩٦٤ نال « وسام الاستحقاق » من الجمهورية العربية المتحدة في عيد « العلم » تقديرا لجهده الذي يبذله في مجال الفكر العربي .

من آثاره القلمية : لم يذكر تاريخ أدبنا المعاصر كتابا ياردا أثرى الجزارة العربية كما أراها الأستاذ خيرى حماد السلي أهدى هذه الخزنة ١٢٠ كتابا بين مؤلف ومترجم . ومن أبرز آثاره القلمية التي عرفناها :

- ١ - ثورة العراق ( ١٩٦٠ )
- ٢ - فضايانا في الأمم المتحدة ( ١٩٦٢ )
- ٣ - أعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي ( ١٩٦٢ )
- ٤ - كي نستعيد فلسطين ( ١٩٦٢ )
- ٥ - الحوادث وآراء في القومية والعربية ( ١٩٦٤ )
- ٦ - صور من أوروبا ( ١٩٦٥ )
- ٧ - سيد الله فيليب ( ١٩٦٣ )
- ٨ - إعادته إسرائيل بين الحق التاريخي وحق السيادة ( ١٩٦٥ )
- ٩ - أبعاد المعركة مع إسرائيل والاستعمار ( ١٩٦٧ )
- ١٠ - حتمية الوحدة العربية ( ١٩٦٨ )
- ١١ - الصهيونية : جذورها وأهدافها ( ١٩٦٨ ) .
- ١٢ - حقوق الإنسان في قضية فلسطين ( تحت الطبع )
- ومن أبرز آثاره المترجمة :
- ١ - تاريخ ألمانيا النازية ( تأليف وليم شويلر ) ( ١٩٣٢ ) - القاهرة
- مجلدات بلغت ٢٥٠٠ صفحة

- ٢ - مذكرات ونستون تشرشل - ثلاثة مجلدات ( ١٩٦٢ )
- ٣ - مذكرات آين - مجلدان ( ١٩٦٠ )
- ٤ - مذكرات ديفول - مجلدان ( ١٩٦٦ )
- ٥ - مطارحات ميكافلي ( ١٩٦٢ )
- ٦ - الأمير ليكافلي ( ١٩٦٠ )
- ٧ - لمن نرفع الأجراس ؟ لآرنت هينجواي ( ١٩٦٢ )
- ٨ - الشيوعية - لهارلد لاسكي ( ١٩٦١ )
- ٩ - السلطان - لبرتراند راسل ( ١٩٦٢ )
- ١٠ - ثورة الجزائر - لجران فيلسي ( ١٩٦١ )
- ١١ - فضايانا عربية - لأحمد الشقيري ( ١٩٦١ )
- ١٢ - دفاعا عن فلسطين والجزائر - لأحمد الشقيري ( ١٩٦٢ )
- ١٣ - فرق نضال - لآونييس ( ١٩٦١ )
- ١٤ - الطريق إلى السويس - بقلم أرسكن شايلدز ( ١٩٦٢ )
- ١٥ - سنوات في اليمن وحضرموت بقلم أيفا هيوك ( ١٩٦٢ )
- ١٦ - النفي والمكوث - لآبير كامي ( ١٩٦٢ )
- ١٨ - معركة البترول - لآستانوف هوب ( ١٩٦٢ )
- ١٨ - الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية لجوزيف شومبيتر ( جوان ) ( ١٩٦٢ )

- ١٩ - كيف نجح عبد الناصر ؟ لكارنيجيا ( ١٩٥٦ )
- ٢٠ - حوار مع نهرو - لكارنيجيا ( ١٩٦١ )
- ٢١ - امرأة غير ذات قيمة ومسرحيات أخرى لآسكار أايد ( ١٩٦١ )
- ٢٢ - الإنسان عند الفزالي ( مترجم عن الانكليزية ) لآدكتور علي

عيسى عثمان ( ١٩٦٤ )

- ٢٣ - السياسة بين الأمم - لهارت موفنفاو ( ١٩٦٥ )
- ٢٤ - صور من مصر - لإيش مالتين ( ١٩٦٥ )
- ٢٥ - بينو موسوليني - بقلم موسوليني ( ١٩٦٥ )
- ٢٦ - مفارقات الفرق إلى إسرائيل - لكريستوفر سايبس ( ١٩٦٧ )
- وآرثر ( ١٩٦٢ )
- ٢٧ - اليهودي العالي - لهرزي فريد ( ١٩٦٨ )
- ٢٨ - الآخرة .. القصة السرية لحرمة السويس - لآروريسون ( ١٩٦٧ )

- ٢٩ - الفتوحات العربية الكبرى - لآون باجوت جلوب ( ١٩٦٢ )
- ٣٠ - الامبراطورية العربية الكبرى - لآون باجوت جلوب ( ١٩٦٧ )
- ٣١ - أحمية الحياة - للفيلاسوف الصيني لين يوانغ ( ١٩٦٧ ) .
- ٣٢ - مفارقات الفرق إلى إسرائيل - لكريستوفر سايبس ( ١٩٦٧ )
- ٣٣ - الجندية في خدمة السلام مذكرات الجنرال فان هورن كبير مرابي الهنود - ( ١٩٦٨ )
- ٣٤ - السيد العالي في السوان لآون ليتل ( ١٩٦٨ )

وللاسلاف حماد تحت الطبع :

- ١ - اتصال الامبراطورية العربية لآون باجوت جلوب
- ٢ - عصور للآلام - لآون باجوت جلوب
- ٣ - العرب : تاريخهم ومستقبلهم للمستشرق الفرنسي جاك بيرك
- ٤ - الجوانب الاجتماعية للشعلة الاقتصادية - بقلم لي هانت
- ٥ - ثورة النضال في مصر - ليباريك لوبريان
- ٦ - تاريخ الحرب العالمية الثانية - لآونستون تشرشل - ١٢ مجلدا

في ٨٠٠٠ صفحة .

أما مؤلفات الجبرال آريهان باجوت جلوب الآلاف ذكرها فنؤلف تاريخ العرب والإسلام منذ العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الخامس عشر ، وصيغرتها الأساطير الخيالي في مجموعة واحدة تحت عنوان « تاريخ العرب والإسلام » .

مولود من مته : « الآداب صفة مطبعة » نطق على كل من يعارض حرفة الآداب ، سواء آكان شاعرا أم كاتبا ، نافذا أم شارحا ومفسرا ، ولكن هادي الآداب لا يصيح أدبيا ، ولا يرتفع عن منزلة المتأدب ، إلا إذا كان منتجا وكان إنتاجه الأدبي يجعل ، بالإضافة إلى ما يحمله من خير ونفع للمجتمع الذي يعيش فيه ، نفعنا قويا وإنسانيا ينقله من الحيز الأدنى المسقى إلى الجبال القوي الواسع الأفاق ، ومنه إلى المدى العالي الفسيح والتسامح الأرجاء .

ولكن مهما سمت مكانة الآداب على المستوى العالي ، ومهما حمل اتجاه الطابع الانساني الغزير الشمول ، فإنه بقل مفيد بواقع المجتمع الذي يعيش فيه ، بواقع ما يحمله هذا المجتمع من تطلعات نحو الحياة الفعلى ، والأفهم نفسه من مجتمعه ، وناء في بضمود الإنسانية الترابية الأطراف ، لا يعرف له مفسر صحيح فيها وأن خيل إليه أنه يؤدي رسالة إنسانية تتسم بالعلف ، فالآداب الذي يلصق نفسه من مجتمعه ، كالنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى ، تتناقله الأمواج ، وهو في حيرة من أمره ، لا يعرف له مستقرا ، ويسبق وسط لجهجه التلافه فيترك ذاته قبل أن يترك المجتمع الذي ينتمي إليه .

ومن هنا يظل فراما على الآداب أن يبقى وديق الصلة بمجتمعه مهما علت مكانة الإنسانية ، وأن يعمل لغير هذا المجتمع ولحقائق تطلعاته وأهدافه ، ومن هنا تصبح صلة التفتد الذي يشد نفسه إلى جلوده في مجتمعه لازمة للآداب ، كما تصبح رسالته النفسية في الحياة التي يعيشها وفي المجتمع التي ينتمي إليه ، وفي الآتون الذي يؤلف واحدا من المراده » .

## بيت الرها

بيتي في لبنان  
أذكره في الكورة الخضراء ، في بيروت  
عشت لديه سفري محطة محطة  
كانني عند ازدحام الناس  
يوحسني السماع والعيان

مهاجر صباحي الافول  
عكازي الاوهام والذهول  
ملء جراي تنف النسيان  
في كل يوم أزدق نموت  
من قلبي الاحلام .

مسافر في عاصف مريب  
ليس له شط ولا رفيق  
ندفقه الريح عن ارضي البشر  
نذره الشمس على المقيب  
وكلمه عن له عمران  
نظمه المكاز في الجنون  
وحجبت في الخطوة الطريق

فاي بيتة نسمة وريش  
نمضي الى حيث تغييب الشمس  
يحطه في جفنه درويش  
بعض نوانيه رعاد الامس  
ترصف كل لفته من يامه  
أجرة كالحه في رصه

علي شقي

ومن مدني ؟ فربما أشد التومئ من الزمن فاصبح لها نابت اللسان .  
اما بالنسبة الى الطيف في الاسلوب ، فلكتاب الجديد نصائح  
ممتازة يسترشد بها ، ولكنها امامه لوحات الاشارة او نصب الإيمسال  
يرتد على مدى الطريق الذي يؤدي به نحو التمكن من الاسلوب  
الصعالي الجميل . بيد ان كل ما تستطيع هذه النماذج ان تعلمه هو  
مجرد الانتصاب امامه وارشاده . اما عملية السير نفسها ، فيتوجب  
على القدير الصغير نفسه ان يقوم بها . يجب عليه ان يكتب ، وان  
يكتب ، وان يكتب ! » .

البلدي الميم

عمان - الأردن

ولد « راجي » في حيفا (بفلسطين) عام ١٩٢٠ . واني دراسته الثانوية  
في كلية ترسانة فلسطين ونجح منها في عام ١٩٣٧ ونال شهادة البكالوريا  
الفلسطينية وحصل اربع سنوات في حقل التربية والتعليم .

وفي عام ١٩٤١ بدأ عمله الاذاعي ، وهو العمل الرئيسي في  
حياته ، مدحا ومترجما في دار الاذاعة الفلسطينية بالفلس . وندرج  
في مختلف مناصبها حتى اصبح مساعدا لمراتب البرامج العربية في عام  
١٩٤٦ . وبعد وقوع النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ عين مساعدا لمدير دار  
الاذاعة الأردنية واستمر في عمله هذا حتى عام ١٩٥٢ ، وفي العام  
نفسه انتقل للعمل في بيروت مديرا للشؤون الفنية في شركة طيران  
الشرق الاوسط ، فحافظ علاقات عامة في وكالة الامم المتحدة بالعمارة  
وتسهيل اللاجئين الفلسطينيين .

وفي عام ١٩٥٢ التحق بالجامعة الاميركية في بيروت لتمام دراسته  
الجامعية وفي عام ١٩٥٦ نال شهادة ( د . ب . ع ) وفي عام ١٩٥٩ سأل  
شهادته الماجستير من الجامعة نفسها في الادارة والعلوم السياسية .  
وراجي نشاط صحفي واسع ، فقد كان اصعد العاملين في  
الصحافة الأردنية ، وفي اثناء عمله في شركة « طيران الشرق الاوسط »  
انشأ لشركة اول مجلة للطيران اسمها « اجنحة الازر » واصدرها  
باللغتين العربية والانكليزية .

وفي عام ١٩٦٠ انشأ مجلة « افراخ العربي » في بيروت لمعالجة  
الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والعلوم وفي مطلع عام ١٩٦٢ نقلها الى  
الكويت .

وفي خريف عام ١٩٦٤ التحق بـ « منظمة التحرير الفلسطينية »  
وهي مديرا عاما للاعلام والتوجيه القومي ، وفي صيف عام ١٩٦٦ عين  
رئيسا لهذه الدائرة وعوضا في اللجنة التنفيذية وفي اصاب عام ١٩٦٦  
استقال من اللجنة وعين عام ١٩٦٧ مستشارا في وزارة الاعلام الأردنية  
لكنه أقر العودة الى بيروت والعمل فيها .

من آثاره القصية : كتاب « راجي » الكثير من الخطب والمقالات  
والبيانات والبرامج والروايات في دور الاذاعة العربية وفي الصحف  
العربية والاجنبية ، وترجم عام ١٩٦٤ كتاب « مدخل الى الصحافة »  
للكاتب اميركي ف . هـ . فريزر بوند .

مؤلف من نشر : « بيتي الاسلوب » بالنسبة للصعالي ، اصفاه  
الحقاي بما يمكن من اللغة والسرعة واليسر والاعتراف . والمفضل  
الاساليب الصعالية هو ذلك الاسلوب الذي يستعمل طيحه بالمفصل  
الافردات والاستهالات . ولكن ، كيف يستطيع الغير الصغير ان  
يمتلك هذا الاسلوب ؟ اذا هو ناطق الى مدرسة واحدة بعثا من الجواب  
وجد ان الاسلوب هو الانسان . وذلك يعني ان الفرقة المفروسة في  
تخصيصه الانسان نمو بممارسة الكتابة حتى التفرج . فاذما بحث عن  
الجواب في غير هذا الوضع وجد ان الاسلوب لا يلبس بسوي دور  
« الفرد القدير » ، وذلك يعني انه لا يستطيع التمكن من الاسلوب الا  
بالك والعمل النشال في رسم خطي كاتب اخر . وربما كان هناك شيء  
من الطبيعة في كلنا القارئ ، ولكن لا الطبيعة بكاملها ، وللكاتب  
لتأخذ نحن موهبة وسطا بينها ، ونفترق ان الاسلوب بعضه خلق  
ونصه الاخر تقليد .

بالنسبة الى الجزء الخلاق العرف ، يجب الا يتدخل أي عامل  
خارجي ، ذلك ان من حق الكاتب نفسه ان يحافظ على تلك النزعة  
التخصصية الضيقة ، على ذلك القدر الجهول فيه ، تلك الضرورة او  
الوهمة التي تسبق من داخل الكاتب نفسه وتؤكد شخصيته هو ولا  
أحد غيره . ومن حق ان ينميها في نفسه . ويتوجب عليه ان يتعهد  
تلك الوهمة وينمونها بوقود من خياله ويحميها من الفواصل البنية ،  
وان ينضجها بالتشجيع ، من جهة ، وباللغة الجاه ، من جهة اخرى .



اجتار الوادي عائدًا الى  
قريتي . مثل قليل  
لعلني المطار عاندا من  
المدينة بلا أمل . تبعدت  
خلامي . انتهت وها أنا مريع  
المنسل . اصود الى قريتي وامي  
حاملا بين يدي شهادتي الضعومة  
كجريدة مهترئة متيقة لن البت ان  
التي بها الى سلة المهملات .

الطريق وعرة شاقة واقدمي  
الراحتة لضرب الحمى والاجساد  
تتزعج الليل الساجي .

السحب الزاكفة تلطخ وجهه  
لاثق وتحجب اشعة القمر لم تنص  
بعيدا . يطل القصر بوجهه من جديد  
مادا اشمنه لتشيء الكون ، وتفتح  
لي طريق العودة الى الام والتمزل  
ولبيدر ... جاثج أنا ومتمسب .  
تدماي متقلبان اجرهما جرا . الدماء  
تور ملتبة في عروقي فاحس بوخر  
ابر للقد حنايا جسدي كله ..

نرى ماذا اقول لامل قريتي عندما  
باتنوح حولي سائلين ؟ ..  
لماذا عدت يا فريد ؟

ألم تجد عملا في المدينة ؟

لماذا سهرت الليل تلوس علسي  
ضوء السراج الخافت لتتلا شهادتك؟  
التمرد الى القرية لا عمل لك اكجعد  
ستديانة متيقة ؟ كمجوز متعب  
اهمل حقله فاهمله الحقل .  
انت لا تصلح للزراعة والحياة  
القرية ... سامعك لم تترن على  
لمعل انه كاسد كعاب متريخية ؟  
ادملك ونبقة كانامل طفل رضيع ..  
لا تقوى على ضرب الأرض تشنقها  
وزرعها فتفتخر شملة اخضرار  
ونور .

مكأنك ليس بيننا يا فريد ! القرية  
خلفت لزئود الرجال الماملين ابدا  
في الأرض .

ها انت تعود مكتودا ، مريضا  
جائعا ... لن تأكل من خبزنا ! لن  
تشر من مائنا ! لن تكون عائلة  
علينا ! ... اذهب بعيدا هنا ..  
عد الى كتبك ، واحس دماغك بهراء

سخيف ! واسأل نفسك بعد ذلك  
ماذا جنبت بعد تمب وسهر ودرس  
... لا شيء ! بعد سنوات شئسي  
ما اخترته في راسك ... اما نحن  
فقد حشونا الأرض فاعطينا ما ناكل  
ونطم لآخرين . استفاننا ووفت  
ما اخطت . لم تضق لرحا بنا ولم تضق  
بها اعطيناها فتقبلت عطائنا ثم اعطت  
فاجزلت في لغطاء . اما انت فقد  
غلق راسك السكين بما اخزن لسم  
نفرع ، ولم تمط . ظلت كصندوق  
جدتنا الخشبي الكبير . كان مليشا  
دائما بالجوز والزييب ، ومخلفات  
جدنا ، وتباب عرسها وحداثا ندى  
الكتب العالي القديم ؟ ..

... يا انا ، يا صندوق جدتي  
العتيق ! يا راسي المتقل بالجزو

## العودة الى البيت

بقلم رياض تصور

والزييب . ماذا تريد ؟ ومن انت ؟  
والى اين انت ذاهب ؟ .. سستام  
بعد قليل على فراش امك . وستمر  
بيدما الحاتية الرقيقة فوق جبهتك  
... بينما تنام هي على الصير .  
سيمود والدك مرهقا من الحقل ..  
سيكون انسانا محطيا ينقل السن  
وجهد العمل . سيقول لك اهلا  
وهو يفتح باب العار . بظلمك مشاهه  
وبنام على الطوى . اما انت يا  
صندوق جدتي العتيق ، ستظل عالة  
على الاب والام والقرية كلها يا ابن



القرية . لا يمكنك ان تجد عملا ..  
دراستك لم تنتها بعد . شهادتك  
كجريدة متيقة مهترئة بجهلها  
الكثيرون . وانت لست وحدك ..  
انت كالكثيرين ، لم تخلص للأرض  
التي احيكت . هجرتها ، بعثا بمن  
رخيص ، بعثا بجريدة مهترئة ...  
اه .. لو ظلت ازحف فوق  
ارضنا الحبيبة . اقبل ترابها .  
انتم اوبجها . انفسوع رائحة  
زهورها . امتع من مياهها العذبة .  
ارث بخيراتها حبالا من نور .  
استنص لهب شمسها ، واستحم  
اشعة قمرها واحس الدفء من  
شالات فيء ونور وتضوع عبيير في  
مرتمها الترة اللامتناهية . النور  
نكل هامات جبالها الشامخة ،  
والهواء يدايب اشجارها فتراقص  
خالات نور واقباء ظلال ... دعوني  
فلاحا في ارضي . دعوني اعيب من  
نورها وثارها . دعوني افترشها  
والدب كياتي في ترابها ... والترك  
استداد افرع خضراء ، تمتد الى  
السماء وتلتحم مع الافق .

دعيني يا ارضي يا قريتي استحي  
براك بدموعي . دعيني اقول لانواف  
بنيك الهاربين ... لن تمودوا باكثر  
من ورقة وسخة مهترئة . اما هنا  
فلنا لأرض والسماء . لنا كل شيء  
.. لنا الجبل الشامخ والينابيع  
المنفصلة من قلب الجبل ، حبال  
مرجان وعقيق .. لنا الكون اغنية  
طمانية وسلام .

خاب الامل وعذلت من المدينة  
نافها فارغا كنفحة صغيرة من  
زوبعة هاجبة اجتاحت المدينة ،  
كلورة رماد ...

عشرات من المتسكبين والمتسكبات  
على اعتبار الوظيفة . ذات يوم كنا  
اكثر من خمسين شابا وسبع  
فتيات . نجع منهن خمس وسفط  
الخمسون . وكنا نحن الشباب  
ننظر الى بعضنا بعضا ، وقد تجمع  
في نفوسنا شيء من الفضح  
والبكاء ، من الهدوء والثورة ، من

كل ما هي القرية يهجم بمفوية  
برقة لا متناهية . الهضبة توشوش  
الجبل . تعدنه قصة الرادي ومسا  
يجري في منحنياته وشعابه ،  
والطريق الى الوادي سلسلة اخضرار  
ونور وانياه وحياة . لقد خلف وراءه  
في المدينة صرخا وعريدة وجنون .

ترك الناس يتشرون ويندلمون في  
اجاهات مختلفة بلا هدف ولا غاية .  
ضباع محزون وابسواق مسعورة  
وضجيج طويل . النجح المتواصل  
مصم الاذان وطرطرة بشعة قاسية  
تصدم الاذن ، تضربها بمنقوشة  
تقتلها ، تصمها ، لا تفتسا تضرب  
الوؤوس باستمرار . قؤوس تهوي  
بعنف .. تضرب وتضرب .. دراجات  
ناوبة ذات اصوات رهبة ناسسه  
كفاس الحطاب ، تقطع اورددة الرأس ،  
يميت الاعصاب ، وتقتلها بسطه .  
التي تسلمت على كيان الناس .  
الحية فقدت .. ماتت منذ امد  
بميد . ولا شيء يتبع نهم المدينة  
الحائمة العنشى الى كل شيء ...  
تفعل وتفتن كل شيء . اقوي باكل  
القصيف لثمنه ... يردد ما يشاء  
وبعض . القسوة تسيطر دائما  
. احبوق قداس . لا شيء يبقى  
سوى الامل الفارب . الواسطة هي  
الدعامة التي يقفز عليها اصحاب  
الغابات الى اهدافهم .. لا شيء  
يبقى حتى الامل يتفكر ، يتلاشى ،  
يموت .

وفندما مات كل شيء اندثر الامل  
ولاشي الجسد ومات الرجال . ظل  
نمة نور يبعد بومض الى نعال ...  
وها انا آت اليه .. آت يا قرنتي  
احمل الحقد على المدينة . احمل  
كراهية لا حدود لها لاتنبت لا حصر  
لها .. لفساد وهمجية وعبيث  
واستهتار . احمل لابناء قرنتي  
قصصا عن المدينة الفاتنة في  
خضم ضواضها . المدينة الهمجية  
اللاعبة ، اللائحة ، العابثة بمصير بني  
الانسان . ارضكم لكم يا ابنساء  
قرنتي ، لزودكم السعادة تسقونها

كتلة غياه ونور . تتربع على عرش  
جمال . يرقص لها طربا وبهجة .  
وبميش مع عروس احلامه في  
سبحات خاطفة غريبة ، لا موجودة ،  
غير انها متناهية المذوق والجمال ..  
كانت قريب لا حدود لجمالها وابهته  
ونوره ...

ها هو وحده في طريقه من المدينة  
الى القرية . يسير على قدمين  
واهنتين . لم يعرف طعم القسوة  
ولا احس حلاوة الوجود . القرية  
كانت بدئه وهي منتهاه . القرية



رياضي تصور

هي فردوسه المفقود . ابنة خالته  
الصغيرة النضة كفمن لوز مزهر  
سمنحه الدفء والحب والحنان .  
وسيجد اما كائنات الفجر رقة  
ووداعة ، كرقرة مياه الجداول  
عدوية . سيجد ابا وقيا كالارض  
التي علمته الوفاء . علمته ان يكون  
شديدا شديدا وقاسيا قساوة  
صخروها . علمته ان يكون ولما مع  
ذلك طيبا فكلان مثالا للطيبة  
والوفاء .

التعود والاستسلام ، من تسلل  
والاجحاف . كنا ننظر الى وجوها في  
المرآة فنراها خشنة تملؤها اخاديد  
من الالم . والدموع من المستقبل المجهول  
يرسم في اعيننا باحرف من نار ..  
كنا ننظر الى ما تركه الزمن على  
وجوها من كتابة مسيطرة مخيفة .  
ظلال من ياس ومشاعر من قسوة  
تطفو فتعجب الفسياء ، وتللسل  
العينين باغشية كثيفة من المم وظلام  
... ويفشى نفوسنا القلق المض  
... ومع هذا ننظر اليهن لى  
غريبتنا كزهرات ريعية تنضوع  
عبيرا وجمالا .. احداهن تقدمت  
الى الامتحان بخطوات ثابتة . كانت  
اجملهن شكلا . خصلات شعرها  
الاسود تنهدل على كتفيها . عيناها  
البراقتان تتلحان كبيرتين جميلتين  
كمينى يقرتنا الحلوب . وجهها المدور  
بشترته الناعمة كتفاحة حان قطانها  
وعلمها يتعالى ضاربا ميونسا  
الفارغة الاكلة وقلوبنا التي تحرق  
بصمت .. كانت تمر من امامنا وهي  
تضرب بقلمها الارض بمنقوش غير  
آهية بعيوننا المتطابرة ... كم  
احببتها . وتصورت اننى لو نجحت ،  
كالقارس الشجاع ساخلى لهبسا  
مكاني قائلا : تعالى يا سيدتى  
الجميلة ، يا حورينسى ، خذي  
مكاني . خذي حيائي .. خذي ما  
حصلت عليه بالدماء والدموع .  
وتترجع حوريتي مكاني ، وانلاشى اما  
انراجع الذوب . فلقد احببتها بخوف  
ورغبة كما تحب الارض الشمس ..  
ونجحت مع اربع فتيات اخريات  
وبقى الشباب يتكلمون على الازفة  
بيلاهة وشرود . لا امل لهم . لا واقع  
ولا مستقبل ... ناهون مهزومون  
امام واقع الحياة ..

وقسائل : كيف يحدث نفسه عن  
الحب بالرغم من انه لم يعرف الحب .  
عاشه في صمت مع نفسه ، مع  
خيالات تراءت له ، ومضت تبقي في  
كياته شيء مجهول . حبيبته  
بتخليها حسنا لا اجل ، ولا ابهى .

# امي

★

يا امامه في ذاك المصلى  
سئت ان يهتف بي العشب  
اذا انسيت .. قد  
واخلع حذاءك  
وانحنى  
قد قدسي التراب هنا  
قدسه اعظم حب

في اعالي التل يا امامه  
اجسو  
ناشأ الام لطبي  
فاهيبى بي  
انا يا حب ابامى  
ونا بهجه حبي  
ها هنا .. ما فرق الموت  
سوى اجسادنا  
والروح تهدي

اسمى طوبى

في اعالي التل .. في الصمت المهيب  
يرقد القلب الذي اعطى واعطى  
ثم اغنى  
ذلك القلب الحبيب  
في اعالي التل سمعت اليك  
وغبار الشعر غطى فنى  
انفكتني حاديات النهر  
يا اصى  
اهافت جانحي  
فحملت الياس والالام  
التيها لديك

في اعالي التل .. لا احمل وردا  
كنفالك  
قد فرست العشب كي يضر  
صيفا وشتا  
كمطالك

خفت ان انسى ادوس التراب

فتح الباب اخيرا وظهر الشيخ على  
عتبه ... ومضى الابن زاحفا نحو  
ابيه كجريح آت من قلب المعركة ..  
ومد يده نحو ابيه فاخذه الشيخ  
بيده ورفعته الى صدره وضمه  
بحنان بينما الصوت الناشج يقول :  
لقد عدت يا ابي ستعمل معا . ولن  
امضي ثانية الى المدينة مذبذبة  
التأؤب والموت والفجيج .

رياني نصور

اللاذقية

بانظار الوظيفة ، فالوظيفة لا بسمى  
لها الا الكسالى ، ومرضى التأؤب  
والرتابة والفجر .  
ولاحت بيوت لبننة متفرقة .  
وهزت كلالب ونية . واتبعنت رائحة  
فياضة رهيبة ... دمعت ميناء  
وارتمى على الارض فقبل نرايهسا  
ولم يقو على النهوض فزحف بجسده  
المتعب المتآكل والدموع تتساقط  
مغرارة من عينيته ... وازداد نباح  
الكلاب من خلف السور الشوكي ..

ونزعمونها فتمطى . لا تهجروها الى  
المدينة . لا تتركوها نهبا للاشواك  
البرية . لا تتركوها نموت وتيبس .  
القربة جنتكم .. فلا تستبدلوا جنتكم  
بحميم المدينة . بادلوها ونادوها  
وفاء ، وطببتهاطبة ، ونقادها نقاد .  
لا تتركوها مرعى للبقر ، ومرتمسا  
للاعشاب البرية الاكلة . ارضكم  
جنت زهر وطيب وحنان ..  
لا تستبدلوها بورقة قلدة نافهة .  
لا تفقوا ارتلا على الابواب كالشحاذين



محمد سليم رشدان

## في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

المحاضر في كلية الآداب بالجامعة الأردنية  
ورئيس تحرير مجلة «رسالة العلم»

\*\*\*

يوم سوف يأتي

حرب بنا من عهد ليس بعيداً ذكرى الأسراء والمراج ، وهي ذكرى كنا نحفل بها كل عام ، يوم كانت فلسطين ملكاً لاهلها ، يملأون أرجاءها ، فيغص بهم السهل والجبل ، وتمتلئ بهم المدينة والقرية ومضارب البادية ، وكان الناس في كل بلد عربي - يومذاك - وفي كل قطر من أقطار المسلمين ، يتجهون بقلوبهم وابصارهم الى البقعة المباركة ، التي كان اليها الأسراء ، وكان منها المراج ، فيزدادون تعلقاً بها وتقديساً لها ، كلما اطلت عليهم هذه الذكرى ، واستدارت بها السنين تتلاحق سنة بعد سنة .

تلك كانت ذكرى الأسراء والمراج ، يوم كانت فلسطين ملكاً لاهلها ، ومتجهاً لخواصهم من العرب والمسلمين في كل ناحية من اطراف الأرض ، يشدون اليها الرجال وهم في طريقهم الى مكة حاجين ، او عند منصرفهم منها راجعين الى اوطانهم .

ولكنها اليوم تصب بنا هذه الذكرى وقد تبدلت في

فلسطين الحال عما كان عليه ، واصبحت بكل ما فيها من مقدسات وامجاد وذكريات ، وبكل ما فيها من خيرات وثروات وتعيم .. أصبحت ملكاً لغرب العرب والمسلمين ، بل ملكاً لغرب اهلها الذين شرد معظمهم في آفاق الأرض ، واخرجوا من ديارهم كارهين مبغدين .

انها مأساة من مثل مأساة الحروب الصليبية ، ان لم تكن شر منها ، وان تاريخ الامس الزهيب في بيت المقدس وما حولها ، يعيد نفسه اليوم على نحو اشد رهبة واشد قسوة ، ويسجل صفحة دامية على الأرض الطهور ، وهو ينتزع فيها الوطن من اهلها ، ويوزل معالم الممران هناك بكل ما يملكه من باطل ، ليمحو صفحة التاريخ العربي ، ويسطر بدلا منها صفحة مزورة من حاضره البغيض .

ليت هؤلاء الذين جاءوا ليقبضوا البلاد من اهلها في القرن العشرين ، وقد شمل توحي فيه أرجاء العالم ، يعتبرون بمأساة الحروب الصليبية وما آلت اليه ، لينهم يذكرون ان الوطن الذي اتيت امثال صلاح الدين الايوبي ومن سار في ركابه من أبطال العرب والمسلمين ، كفيصل بان يتبت من مثلهم المئين نلو المئين .

وتنح على ما هو أثبت من اليقين ، بأنه لا محالة ، ذلك اليوم الذي يسير فيه البطل الرقشب ومعه رده المجاهدين من الأشداء ، وقد صدقوا النية فيما عاهدوا الله عليه . فينتزعوا المسجد الأقصى وما حوله من الأرض المباركة ، يهاجمونها من ابدن غاصبيها ، ويستردونها الى اهلها الذين اخرجوا منها ظلمة وعدوانا .

ولن تعيقهم الصعاب والأزواء عن بلوغ تلك الغاية ، ولن يرددهم العدوان من ذلك ، مهما سلحه الباطل ومنده بالمال والذخيرة ، وسوف يكون كل واحد فيهم « صلاح الدين » ، الذي كان في إحدى معاركه ينطلق جسيده بالحمى ، فقال له أحد القريين له : « أفلا تريح نفسك ريشاً تشقى ؟ » فرد عليه قائلاً : « لن تكون راحة لاحد قبل ان يملأ يديه بالتمر !! » . وسوف يكون هذا الذي قاله « صلاح الدين » ، شعاراً يتردد به الهتاف عاليا مدويماً .

تلك آمال تمنليء بها نفوسنا ، ولن يكون هذا الأمل سراباً خداعاً ان شاء الله ، ما دام كل يوم يطل علينا بما يبدئ ذلك الأمل من الواقع ، ولن يكون بعيداً وراء المستقبل ذلك اليوم الذي نستقبل في ذكرى الأسراء والمراج على أرض فلسطين العجيبة الطهور ، وفي رحاب المسجد الأقصى موطن الأسراء والمراج .

### صحيفة الاخلاق

هناك مشاهد كثيرة تبصرها في حياة كل يوم ، فلا نحفل بها ، ولا نقيم لها وزناً . ولا عجب في ذلك ، فكل واحد منا من اموره ما يشغله ، ويصرفه عن امور

يجدر بك أن تتحدث عنها حين تذكره عند غيره . وتلك  
بحديثك هذا تفسح لي تحدثهم مجال الحكم عليك ، فإن  
حديث الرجل صحيفة أخلاقه ، فلتكن هذه الصحيفة بيضاء  
مشرفة بما لا تنبو عنه الاسماع . .

### الى ايسن المنطلق

فاجاني صاحبي بالسؤال قائلا :

« انت انسان تعيش في هذا البلد واحدا من اهله ،  
فدعني اسالك لتجيبني في حدود هذه المواطنة ، اجابة  
مواطن يشعر بشعور الآخرين ، لا اجابة مختص يعتمد  
على البرهان والدليل والشواهد » .

قلت وأنا اعجب لهذا التعيد : « ومن اي شيء  
تريد ان تسألني ؟ » .

تقال : « اسالك عن ( المسرح الاردني ) ، عند اية  
نقطة يقف والي اي اتجاه يسير ، وما هو حاله اذا قيس  
بـسواء ؟ » .

قلت : « على ان لا تنتظر مني احصاء صاحب  
لاختصاص » .

تقال : « لا عليك . . لقد اغفيتك من ذلك » .

قلت : « في حدود ما يراه المواطن ، اظن ان المسرح  
في الاردن ما يزال حديث العهد قريب التاريخ ، ولكنه رغم  
ذلك استطاع ان يثبت وجوده ، وان يقف على قدميه وان  
تقدم بين ذآجل الإلهم وخارجه نعمة جهده ، وحصاد  
جهاده ، فلا يتردد بوضع عجائب اولئك الذين شهدوه ،  
ومثل تقديرهم واحترامهم » .

وبين تذكر ( المسرح الاردني ) نتجه الانتظار اول ما  
نتجه الى الاسرة الفنية التي تسمى نفسها « اسرة المسرح  
الاردني » ، والتي تتبناها « دائرة الثقافة والفنون » في  
وزارة الاعلام ، وذلك لانها استطاعت ان تثبت كيان المسرح  
الاردني وان تقف به على قدميه ، وان تبرز له شخصية  
يحبس بها المواطنين في الاردن ، كما يحبس بها اشقاؤنا  
العرب في كثير من الاقطار المجاورة .

وان الذين اتبع لهم عندنا في الاردن ان يشاهدوا  
مسرحية « القيدي وتدوير » التي كانت اول بوكرات انتاج  
هذه الاسرة الفنية ، استطاعوا ان يعيشوا في غمرة من  
التفائل ، وان يتوقفوا لهذه الاسرة الفنية الناشئة كل فلاح  
ونجاح ، مع كل خطوة تطوها في المستقبل .

ثم لم يلبث ان استحالت هذا الذي توقوه الى حقيقة  
مع المسرحيات التي مررنا هذه الاسرة فيما بعد ، وكانت  
قد استكملتها فيها جميع ما سجل عليها من الاخلاص ، في  
المسرحية الاولى ، حتى ولو كانت هذه الاخلاص بسيطة هينة ،  
مما لا يمس الجوهر او بدائيه .

وقد جعلت خطوات هذا النجاح وهي تتعاقب واحدة  
بعد اخرى في المسرحيات المتلاحقة التي كانت على التوالي :  
« الاشباح » و « الفخ » و « البيت السعيد »

الناس . وكان من الطبيعي ان يكون هذا شأني منذ ابام .  
وانا اغشى احد هذه المجالس ، التي كثيرا ما تنظم في  
مناسباتنا المختلفة ، فتحدث فيها السوان متناصرة من  
الناس ، يختلط بينهم حابل نبائل ، ويجتمع خلي بشجي  
على غير ميعاد .

وهناك ابصرت رجلا يتصدر ذلك المجلس ، ومن  
حواله جماعة يصفون اليه ، والذين اقلدهم في منسل  
اصفائهم املا ان اجد فيما اسمع شيئا مما ينفع الناس .  
وانطلق الرجل يتحدث ، فيخوض في اخبار من لا اعرفهم  
فلا يدع لاحد منهم عيبا ، ولا ينشره ، ولا يفوته ان يقول  
وببالغ ويزيد ، ولم اره يخطئ مرة فيذكر خلال هذه  
المنايا حسنة واحدة ، كانا هؤلاء الذين يتحدث منهم  
حردوا من معاني الانسانية . وادهشتي من الرجل شدة  
يقظته في قصي هذه المنايا ، وعدم تفرغه بواحدة منها ،  
كانما هو سجل امين لا يبادر منها صغيرة ولا كبيرة .

ولمك تسال : الا يحتمل ان يكونوا امتهاء فهو  
ينال منهم تشفيا وانتقاما ؟ ولقد خطر لي ان اسال مثل  
هذ السؤال ، ولكن الذي اوضح الجواب عليه حديث الرجل  
نفسه ، فهو حين يذكر وحفا ممن يستغيب يقول متحرزا  
خلال حديثه عنه : « اقول هذا مع انه صديقي » . وهو  
حين يذكر آخر يقول متحفزا : « انه صديقي ولكن ذلك  
لن يعنني ان اقول كلمة الحق فيه » . او يقول عند ذكر  
آخر : « انني اعرفه ومن اجل هذا اصمت » . اعراف الله ؟  
اذن فهم اصديقي ومعارنه ، قلتي : « نزول الى الجحيم  
يا تري ، ما داموا كذلك منه ؟ ولعل الكبرياء انما هي  
ذلك ، انهم جميعا افضل منه ، وقد سبقوه كلهم في ميادين  
الحياة ، وبعد ان اعجزه اللحاق بهم والوصول الى مثل ما  
وصلوا اليه ، شعر في اعماق نفسه بان الحسد يمزقه ، بل  
شعر ان هذا الحسد يفرم في اعماقه نارا متاجعة لا يخفف  
من شرهما الا نيله منهم وتعامله عليهم .

انه الحسد الذن ، وهو السلاح الكليل الذي لا يجد  
غيره جماعة المائرين من الناس ، فيجرحون به من سبقوهم  
الى مراتب النجاح ، ويتوهمون اثم ينالون به منهم ،  
ويحولونهم مما وصلوا اليه بالكد والعباد والسمي المرير ،  
وما كانوا ليلقبوا به ما يريدون .

انها علامة فارقة تستطيع ان تميز بها الناجحين من  
الفاشلين ، والمجدبين من المتواكلين . وان تجد ناجحا  
متفردا ينصرف الى سواء من الناجحين لبيتال منهم ، وانما  
هي تلمة الحرومين من مثل نجاحه .

ان لكل انسان معايير وفضائل ، وان العيين التي  
لا ترى الا المنايا لهي عين عميت عن الخير ، وان السدي  
لا يتحدث الا من فضائل الناس ، اما يدلهم على معادن  
الخير في نفسه ، فهو لا يرى الا ما يخب من الفضيلة ،  
ويتجاهل مما يكره من الشر . وانك لو تقدم ان تجد في  
اي انسان - كانا ما كان - ناجحة من نواحي الخير .

## الى القادم الغريب

رؤاك تحطم ما ادعسي  
برغم المسافات ما بيننا  
وتهافت بي عبر كل زمان

تعال معي ان هذا الزحام  
تعال .. لعل اشتباك اليدين  
تعال .. فقد لا تكون وحيدا

دعانا اقتسارا .. فانك ظلي  
يحطم ضعفك يسحق علي  
وانت تنوء بتقل كنفلي

نداء تميم صداه الجبال  
وتشرق شمس ، وتجنو غلال  
ووها يمر بيالي .. سؤال

انساب عبر الربوع « تعالي »  
ابقبل بمد الويسع المولي  
اللقاء .. ؟ ام كان محض احتمال

دمشق  
سلالة المعاري

الذي وقف عنده .. بلغ هذا الملى من مجازاة الآخرين  
والسير معهم مسيرة الند والمثيل ، فهو في ذلك الذي يهدف  
اليه ، سوف يبلغ ما يكون به موضع الإعجاب والتقدير ،  
وان نهاية كل أمر من الأمور ، يستطيع ان يقدر معالم  
حدودها ، وان يضمن آفاق إبداعها على ضوء تلك  
الخطوات الناجحة التي سارت بها صعدا تلك البداية فيه .  
ويخيل الي ان الأمر سوف يكون كذلك مع الاسرة  
الفنية ، التي يقوم عليها عماد المسرح الأردني ، وما دام  
قد حازها النجاح مع البداية ، فان الإمل معقود على ان  
يكون مثل هذا النجاح حليفها ، مع كل انجاز فني تواجه  
به الجمهور في الأردن وخارجه ، حتى تبلغ ذروة الاجادة  
والإبداع ، وما اظن يترقب ذلك منها أفراسا في الإمل ، ما  
دامت تسير منذ خرجت الى الوجود من الحسنى الى  
الاحسن ، فمن جد نحو بعيد الغابات ادرك المسمى ، ومن  
سار على الغرب وصل .

محمد سليم وشعلان

عمان - الأردن

و « المشكلة » و « رجل القدر » و « كم انت جميل »  
و « مركب بلا صياد » و « افول القمر » و « موثي بلا  
قبور » و « بيت الدمية » و « الوعد » و « الرجواى  
النبييل » . وكانت خلال سنوات ثلثات وفي موايد  
محددة .

وحين تقارن هذا الذي انجزته « اسرة المسرح  
الأردني » حتى اليوم على قصر مداه في عمر الزمن ، بذلك  
الذي انجزته اسرة المسرح العربي في اقطار عربية اخرى ،  
اجتازت مرحلة طويلة مع الأيام ، نجدها قد وفقت به الى  
جانباها وقوف الند للند ، وتطاولت به تجاربها فني  
مضمارها الذي سارت فيه السنين الطوال من قبلها .  
وقد لمس هذا الكثيرون واحسوا به احساسا لا يخالفه  
شك ، والله ليس بالقليل الهين ، بل هو كثير يعفل به ،  
ويقام له كل وزن .

الى هنا وصل المسرح الأردني - في رأيي - وتلك  
هي النقطة التي وقف عندها ، واما الاتجاه الذي يسير  
اليه ، فهو الاتجاه نحو الافضل والاكمل ، وما دام - بهذا



# الحقد الاخير

من ديوان « عودة السندباد » احمد لطفي

عبر كهف البؤس والتشريد والجرح الجديد

قبسا بجرح تاريخ الظلام

انه عاصقة الفتح وتيار الصدام

انه البرق الذي خلفناه وهما وسراب

عندما كنا تراب

انه الميلاد يأتي بعد عشرين عجايب

انه عيد القطاف

انه التاريخ قد هز قبور النائمين

انه يوم الحساب الحق والفتح المبين

انه صوت الرفاق المائتين ..

انه ميلادهم .. ميلاد فجر الثائرين

آه يا وجه حزيران الجديد

آه يا فارستا الشرقي في ديب الخلود

آه يا نجم السعود

انك النار الذي ظل مع الغيب نشيد

آه يا وجه حزيران الجديد

سوف نحيلك لهيبا وحديد

فلقد دوى مع الصبح النير

ولقد هب من النوم الرقود

فلما الحلم الشتاتي حقيقة

واذا المارد شق اليوم قلنصر طريقه

واذا الإبطال في عزم يذكون الحصون

نفخ الصور فقام الميتون

من قبور الصمت والاوزار قام الميتون

يتزعون الكفن البالي وأثار المنون

يسرجون الخيل والليل وآلاف النجوم

يحطون الاله القاتل والريح السموم

يرفعون الراية التزافة الحقد الاخير

يتعدون جدار الموت والليل الطير

نفخ الصور فقام الميتون

من قبور الصمت والاوزار قام الميتون

يتزعون الكفن البالي وأثار المنون

يسرجون الخيل والليل وآلاف النجوم

يحطون الاله القاتل والريح السموم

يرفعون الراية التزافة الحقد الاخير

يتعدون جدار الموت والوجه الاجير

يصهرون الكسل الزمن والوهم الكبير

صوتهم جطلج في الافاق .. في عرس السحر

مرحبا يا أرضنا الخضراء يا أرض المطر

مرحبا بالموت في واديك .. في ضوء القمر

مرحبا بالنور نشاء فرادى وزمر

مرحبا بالنور يفضى انفسا .. يفضى عيون

من قبور الصمت والاوزار قام الميتون

انهم بعض سرايا المائتين

انهم ميلادنا .. ميلاد فجر الثائرين

اراهم مر عام يحطمون .. !

بصباح يفرج الفارس من ليل السجون

بنهار ناقب الاضواء ، هدار اللحن

اراهم مر عام يحطمون .. !

اراهم حملوا المشعل في الليل وساروا

عبروا الف جدار وجدار

قطعوا الاوهال .. أرضا وبخار

فتحوا القمم في وجه التار

واغاروا

فلذا المارد جيل المائتين

واذا هم ينظرون :

انهم قد آنسوا نارا تلوى من بعيد

عبر اتفاق الدجى عبر متاهات الجليل

وكما أبعدنا عن لغات المجموعة الهندو جرمانية ( الرومانية والإلامية والسلافية التي تعتبر شقيقات لله الإنجليزية ) كما ازدادت صعوبة ترجمة أدبها إلى أدب إنجليزي وهذا يسر جهلنا التيسر بما يجري في الرواية اليابانية أو الآسيوية أو الصينية ، وطبعيا أن نفس الشعراء كبروا في المترجمين من هذه اللغات ، فعلا الرواية اليابانية بكاد تكون الكتاب الياباني الوحيد المعروف في الغرب هو جوفيتشيرو نايزاكي وأعماله « الفتاح » « والشغاف الماكينوت » « ويوسيات مجوز مجنون » ملقبة لأنها تتناول اليابان « السنبرية » ولها خصوصاً الفتاح منجوى جنسي .

وإذا كنا نقرأ روايات صينية لطفه جداً فذلك يرجع بدون شك إلى حقيقة أن الكتاب الصينيين في اللغة امبولوجية قوية ولا يقبلون الحقيقة كلها من الحياة ، وأتاما حفظ الحقيقة كما يرأها الحزب . ومثل هذا القول يصلح على الرواية في أغلب البلدان الآسيوية ، وبالرغم من أنه توجد استثناءات من هذه القاعدة كما سنرى (١) .

ولا يوجد إلا القليل من الروايات في الآلبو سواء في شينكها اللابيزي أو - الآفونيسي ، فالقصة القصيرة أو القصة الطويلة لم تطور بعد إلى رواية كاملة الطول ، ولكن مثل هذه الروايات كما نقرأ في امبونييا ، ما زالت تنظر بجهولا قريبا ، والاستثناء الوحيد هو رواية مغازل لويس الفرده « التنطق في جاكارتا » وهي غريبة

أهم النظام سولكرنو يثبت بؤلها إلى السجن . أن الكتاب الناطقين في ملايزيا كتبوا الكثير من الأشعار ، والعديد من القصص القصيرة ، إلا أنهم أمدا لم يكتبوا روايات طويلة ، وطبعا مع كل هذه اللغات الجديدة أن نواجه السؤال الكاسي والفروفي لسي وقت ما ، وهو : هل أنتج هؤلاء الكتب أعمالا جيدة نستحق ترجمتها ؟

### الرواية في روسيا :

إن روسيا بلد من أكبر السلطة وقراءة الانتاج بحيث تسمح ليعنى القاصي ذات الإحسة والجدارة الفنية بأن نمر من خلال التنبج الإندبولوجي . وبالرغم من ذلك فإن روايات من نظم روايات القرن دهي رواية ماستركاف تعد بها ازدهاء السوفييت . ومع أن نألفوا بأسلوب أنه « لا يوجد أدب سوفيتي » فلا نكران في أن هذه ثقافة قوية بأخذ مكانها في حقل الشعر في روسيا - حركة شيان يرفسون الخط الإندبولوجي الرسمي ، وحيث يزهر الشعر فإن الرواية في ( بلد له تقليد الروائي العظيم ) يجب أن تزدهر أيضا ، إلا أن الكثيرين من الروس ينشأكون الكسندر سولزنتسين اعتقادهم بأن الرواية الطويلة لا مكان لها في عصر التكنولوجيا ، فالإحساس الطويلة التي تفسها الأسرة إلى جانب الخطبة في الغراء العالية قد ولي بعدها ، ويجب الاعتراف بأن روسيا أنتجت بعض كتاب القصة القصيرة الجيدين والظهم ينتمون إلى ناروفا مستمرة الكتاب خارج موسكو حيث وضع الكتاب قانونا لهم بأنهم به خطوط « الخط الرسمي » وربما من الدلائل ذات القزى ، أن صفحات من إيروفا وهي مقاربات شيفة جدا جميعها كروستاتين يوسفوسكي سجنها السلطات من التداول وأن كان ذلك قد لم متأخرا حيث كانت قد بيعت منها بأربعة آلاف نسخة وليس في المجموعة أي والرغبة في التآثر بين القريب ، خصوصا أنترنت هيميتواي .

يرى أندروبلان أن القصة القصيرة تظهر في روسيا ، لأن الرواية الروسية استقبلت لنزها من سبائها الطويل وأنه من الطبيعي أن تتخذ الخطوات الأولى في الرواية العجالة شكل مجال الأثر تعديدا ، وبالرغم من ذلك حاول الكسندر سولزنتسين بطل شكل القصة القصيرة - الخطوة الإبداع نحو التوفيل أو الرواية المختصرة . فرواياته المعروفة باسم « يوم واحد في حياة أيلان ديتيوفيتش » عبارة عن دراسة الحياة في منزل ساتيني ، وقد أظهرت هذه الرواية عاليا ولكن القز لا يبدى أن



كمال رستم

## رواية اليوم في العالم

بقلم أنطوني بيرجيس

عرض وتحليل : كمال رستم

\*\*\*

ما من شك في أن عالم الرواية يظفر بالأسماء الجديدة التي تلعب في سماء كل يوم . - فكيف نتكسب معرفتنا بهذا الكتاب الذين تظهر آثارهم في لغة نيلها .

يجيب أنطوني بيرجيس الذي يأخذنا معه في سياحة حول العالم في كتابه « الرواية اليوم » - الذي نعلم هذا الفصل منه القاري - بجيب على هذا السؤال بقوله أننا يجب أن نتعرف على هؤلاء الكتاب من خلال ترجمة أعمالهم ، ولكنه لا يبيت أن يستدرج قائلا : أنه يشعر عظيمة الكتاب بقدر ما تكون صعوبة ترجمة أعماله ، ذلك لأن الكتاب تكون داخل لغة مستعلا نعلمها وأيقانها واصطلاحاتها ولغواشها .

فعلا أحدي القيم الروائية العالية في الوقت الحاضر وهي رواية « دكتور زهاجو » ليوريس باسرتاف لا نستطيع أن نفدحها حق فدرها ما لم نقرأها بالروسية ، وذلك لأن الرواية تزدهم بالرموز التي تنطوي عليها ثقافة ذاتها ، حتى أنه الجدل لم يفرز خلمي بالتسمية للقاصدي الروسي ، فلفظة زهاجو الروسية مشتقة « الصبي » وهي تحمصل إيهادات ذات طبيعة عظيمة دينية ، وبالقابل اسم زهاجو الأول «بودي» فهو شكل من جورج وعده في الرواية أن يعظم النحاتين .

إن رواية « دكتور زهاجو » مليئة بالرموز والتوريات ذات الدلالة هدية شيرة من « فينجانزويك » رواية جيمي جويس إلا أن هذه الرواية الأخيرة بالرغم من معادلات بذلت لترجمتها إلى لغات أخرى فسل معناها الحقيقي مستصيا على الفصوح لآلة لغة غير لغة جويس .

## الرواية في اليونان :

والرواية اليونانية الحديثة ينتميها احسن تمثيل « نيكوس كازانتزاكيس » الذي دأبنا له منذ أعوام فيلم « زوربا اليونانية » . وربما كانت أفضل رواياته هي رواية « الأقران الأخير » التي نعرض حياة المسيح باعتبارها نموذجا للفتن على الشيطان الوجود في كل الناس ( الجسد في اللحم والارادة والارادة في الاشباع واللذة والكسوة ) وللحصول على الخير الذي يمكن وجوده فقط في الروح . ان الرواية حية بلونها الديناميكية وكل صفحة تنبع بالمشاعر والحرارة اللغوية ، ان « الأقران الأخير » من وجوه كثيرة تصور الحركة الأخيرة من قتال كازانتزاكيس لكي « يصلح التفويض ويوحدها في شخصيته ذاتها » .

## الرواية في إيطاليا :

وانتجت إيطاليا منذ أيام « داجيوي » و « بيراديللو » أدبا عظيلا كان له صدى عالمي ، ولقد قيل ان موراويا و « فيوربوني » و « بارتوليني » و « دالون » مجيدون ولكنهم ليسوا بأسلافه ، والانطباع الذي تطلعه أعينهم هو الانسحاب الى البين الذي يدونه مستحيل وجود أدب عظيم . ومع ذلك فإيطاليا بعد الحرب كان لديها على الأقل الكثير مما نال له - العرب التي لم تكن تريد ان تغربها ، والاكتشاف التآخي ، ورواية المجتمع للحكم ، وأدراكه انه كان هناك فخر مدفع في جنوب إيطاليا وصقلية وتلك الظاهر الممد على طول البحر ، ولكن فيما بعد رواية « كارلو لينبي » : « المسح وهدت عنه أيوي » ، كان هناك مدق قبل جدا من روايات زوال الوم الثلاثه التي أرت كثيرا في البلاد الناطقة باللاتنيزية ، وبالنسبة للكثيرين من غير الإيطاليين « الرواية الإيطالية » عني بالدرجة الأولى اليهيو موراويا ورواية أعمال مثل « امرأة من روما » و « وعين الألبان » ، « فيرومادان » ، والفلسفة الناصبة والديانة في وصفها رواية الطوارق والصين دراسة مصارة لوفضة الإنسان الحديث ، ويجوز في الحداثة التي بدائل لقيم القديمة للقيمة في متحج صحت . الخوارق أو التفسير فروع في فلسفة موراويا على جميع أعماله الأساسية . ان كل ما فعله الإنسان هو محاولة للهرب من الطوارق أكثر منه حصيلة واقع حلائي .

وروائي آخر له نفس أهمية موراويا وهو ألبيو فيوربوني وعندها الرئيس ان يعرف فيروان كرواية « أديكا وشيفيا » « لوجاريلادينا » محاولة الإنسان ان يسترد كرامته وسعادته في عالم يعزفه التفتساخين « ايدبولوجيا » ، و « فاسكو بارتوليني » أكثر وضوحا في تلبية التاريخ ايطالي ، أنه لا يتم بالإنسان دعوا ، ولكن بالإنسان في إيطاليا ، وفي وجه الفهموس الضلال الإيطالي وسامعته في الحرب النازيستي الذي طفا غزى الى الطبيعة الوسطى وحدها ، وفي إيطاليا يؤثر الوعي السياسي في الاحكام الفنية ، ولهذا السبب هوجت رواية « العهد » ل « جوسيب دي لاجيوسا » وهي صورة كريمة محكمة ، وان كانت استنرافة للمجتمع الصقلي باعتبارها رواية رجيبة وحتى لغاية ، ولكن الفن العظيم ملو دائما على مسائل الصعبة .

## الرواية في ألمانيا :

والقاني هي شركة إيطاليا في زوال وهم ما بعد الحرب ، و « زوال الوهم » اتخذ اشكالا ماثلة لثانيه بالدرجة الأولى في الروايات الأولى لما بعد الحرب . فرواية « مدينة خلف الهم » كتساب « روبرا » « الضخم الذي لا يمكن أناته » « لافراست لانجاني » ملته يسريو المساد الانساني ، وكان هؤلاء الكتاب مصعبين عندما راوا في هيوط النازيين الى القوة صورة لسقوط الإنسان على وجه العموم . هل كان هناك أي

كان الأفراد من أجل الموضوع المرحل للمناقشة ، أم من أجل الأسلوب والشكل . انها فلسفة يمكنه من الكتابة وان كان لغة الجمال الى الحياة الفردية في شخصية أيلان ديسوفيتس نفسه ، انه مثل حال المصانع ، وللاحي الأذراع الجمالية الذين ينجمهم في الرواية السوفيتية - التقليدية المختلفة - كتوودج أو ليريد . ان ما يفتقر اليه حقا هو الرواية التي تحرر من عقد التاريخ السوفيتي ، لتؤكد نظراء الغربيين ان النهضة في الأدب تتقدم حقا .

من هذه الروايات رواية « تذكرة نجمة » ل « فاسيلي اسكيوفون » نلس حبيبين وليست من أخفاء ماضية أو ابتعاد مستقبلية ، انها ليست رواية عظيمة ولكنها علامة مشجعة للاجاعات الجديدة . وهناك فلادمير لينغرباكوف الذي يستطيع في أعمال مثل رواية « الظل » ان يعيد شخصية إيجابية ( ملحد وضوء أمل في الحرب ) الى شخصية الساتية مسامحة ومتعاطفة . وربما نلص أكثر العلامات البشرية في رواية أبرام برير الصغيرة التي تمثل الانحياز الغربي باكتشاف العمل الانساني ، ونسحق الصراخات المختلفة .

ومن المؤكد ان موجة جديدة من الروايتين ستظهر في روسيا السوفياتية ، والتي ان يحين ذلك الوقت علينا ان نتساءل وجنبنا الخلفية من القصص القصيرة .

## الرواية في بولندا :

وبعيدة البلاد النشوييه مصدر القليل جدا من الروايات . فالرواية الهامة التي ورثت بعد الحرب من بولندا هي رواية « فريديشوف » ل « بولسك جوميرزك » نشرت في وارسو قبل سنوات لم صودرت في سنة ١٩٢٩ لم تترجم الى الاسبانية ونشرت في بيونس آيرس في سنة ١٩٤٧ وعندما دخلت مرة أخرى الى أوروبا المترجمة تكلها الناس اختفي . الا انه مع تقدم « الحركة » أميد نشرها في وارسو في سنة ١٩٤٧ ، وجد عشر سنوات من ظهورها لأول مرة . وقد اختلط الأمر الى شائعه على اثرية الأقران بعد ان فاهتمت الى نوع ان يحدوا فيها هجاء لانحياز للحب الحكومة الكلية ، وجدوا بدلا من ذلك شيئا سرياليا لم يلبس بكل التفرقات ، ويتأهلي اليونانيين من خلال لغة الروح - الرأبائية ( ٢ ) . وفي سنة ١٩٥٨ صودرت رواية جوميرزك مرة أخرى وكان عليها ان تنشر ترجمة فرنسية لها في سنة ١٩٥٩ قبل ان يبدأ القناد مرة أخرى في العذبت منها باعتبارها عملا ذا أهمية قصوى و « تصلة لرغبة » .

## الرواية في الجسر :

وربما كان أهم روائي مجري بعد الحرب هو الروائي الأرحل « جوستاف راب » ، فهو ما زال ينتظر الاعتراف به في الغرب ، وهو سيقط هذا الاعتراف بقوة روايته واحدة هي رواية « ساباريا » التي تدور فيها الصراع بين المسيحيين واليهود . في مكان المدينة الرومانية القديمة « ساباريا » تقوم المدينة الجرية زومبانيالي وقد ذهب اليها في سياحة ثقافية ثلاثة رجال : فيسبي وعالمه غريب وطبيب في أمراض الرئة ، ولتتهم وجدوا أنفسهم يواجهون حادثا قريبا ، أميرة مجنونة مصدح مجنون تدعي انها سمحت صوت « القدسي طارتين » تنحدث الى من مكنت الطبيعة . وقد اسيرت القصة هذا الطابت ملغا بهدف الى قلب النظام الاشتراكي في الجسر ، وبأسامة الحياة في هذه الرواية تكمن في حيلته ان الخير والشر بلديان حيثما يريدان ، لا همتا لعدونا الى بوجهها أية سلفة . وهذا هو احد شخوص الرواية يعتبر من أخطائه ضد النظام فمول : ليس هناك خطأ في الكتاب على التفتضان ، ولتعرض ان يقول : « ان الكتاب خطأ دائما » الا ان الرواية بوجهه صام كبيت من طرفة جيلة ومثيرة .

## المطبعة :

والوجود الجديدة الآن هي فرنسا مصحوبة بما يسمى الرواية  
المصاحبة ، تثير انتباهات جديدة لكن الرواية وقد تناول الفرنسيون  
يجدونها شيتين : الإكثار والتقليد . أن الرواية التي كتبها جان بول  
سارتر تمثل موقفا للحياد الشروطه بالإحلال الثاني لفرنسا هذه الفترة  
التي تسمى « عصر الفتنة » الذي تلبه له الشاعر ريمبو كما يقول سارتر  
في « ما هو الوجود » .

قد سئلنا أن نأخذ القتر الجديدة ، ولذا كنا قد عشنا في وقت كان  
فيه التعذيب حقيقة يومية ، طيس ذلك نتيجة خطتنا ، ولا هو نتيجة  
جدارتنا . ولقد وضع لنا شانوبريان ولورادور وداتو ولوشوسر أن  
الشر ليس مقهورا ، وأن معرفة سببه لا تذهب به ، وأنه ليس مقابلا  
للخير كما تفعل الفكرة الخاطئة الفكرة الواضحة ، وبالرغم مما نعلم  
الي هذه النتيجة التي تبدو مؤلة للنفس العالية : « الشر لا يمكن  
إصلاحه » .

وهو يبدو من التناقض أن رجلا من أمثال سارتر استمتعوا بالصور  
مكرمة الحرية الإنسانية ( ذلك الصور الذي ظهر خلال الفترة الزمنية  
للقرن التاسع عشر ) في الوقت الذي كانوا فيه أحرار . كانت  
هناك المفارقة ، كاتب هناك الحرية الكاملة عبر الفتوة لأن تقول  
لا الشر ولكن إذا كان الشر فدفنه فإن الإنسان يمتلك القوة لأن يقول :  
« لا » ( أنواع أخرى من الحقيقة ، وهي عصر سارتر فيه الإلحاد ( سارتر  
طبعه ) يستطيع الإنسان أن يقول « لا » لكل نداء الكون : لتتراجع  
ولتطعمه ولكل شيء عدا قدره على الإلحاد ،

فإن الإنسان « يكون » و « يوجد » أنه يستطيع أن يقول : « لا »  
( أن سارتر هذا قد ولد وقد مضى ) ، ولكن ماذا يعني الصياح مثل  
( يكون ) و ( يوجد - ما طبعه الوجود ) ؟

في كتاب طريق هو « الوجود والعلم » الذي كتبه سارتر أثناء  
الإحلال قال : إن هناك نوعين من الوجود : الوجود في ذاته ، والوجود  
لذاته . كالأجود في ذاته هو الخاصية أو الجوهر الذي يمتلكه الأشياء .  
ولكن الوجود لذاته هو جوهر الوجود الذي يمكن أن يتأثر إلى خارج  
حيث هو صانع المستقبل ، تأثر إلى لائقه كيف كان في بعضه التسمية  
ليس حرا . هذا الوجود هو صفة الإنسان الخاصة ، مجرد التسمية  
في نفس الوقت مبدع . الوجود متغير مزوج يعتقد آيات التسمية  
المستقل ببلاده « الحقيقة لتأجود في ذاته . الشيء ولأن الإنسان في كون  
عالم يتجاهله وجود ذاته يمكنه فقط أن يحصل على الحقيقة من خلال  
ممارسة الاختيار مثل قول : « لا » للشيء ولأن الإنسان في أن  
يختار فهو يستخدم هذه القوة ليظهر أنه موجود ، وقد يختار الطريق  
المصعب لأنه باعتباره ( موجودا حرا ) فإن الطريق المصعب لا يضره طبعه  
أية قوة في الكون .

وماري مكلاري في روايتها « حركات الأكاديمية » تعطينا مثلا  
خفيف الروح في كيف أن القدرة على الاختيار تمثل في حياتنا اليومية  
أنا نتعلم بأن الانفصال يجب أن يتم ، واجب . التزام بواجبنا إذا  
رفضنا أن نقبل هذا الواجب ( متناقض حريتنا في الاختيار ) . يمكننا  
الاقتراب من الانفصال بوجودنا ، أننا نستسلمه لأننا نطرس اختيارنا  
لعمله ، فالأعمال الحرة نبرر وجودنا .

إن تمثيلات سارتر وألفه وروايته هي تجسيدات أخلاقية  
للمفاهيم أكثر من كونها أمثلة أخلاقية ، وفي روايته الأولى « الفئران »  
التي تصور عصر القام أو الأوقات الذي سبق الحرب العالمية الثانية  
والمنعوت للظلمة والعمل - اكتشف البطل « روتتان » الوجود من  
خلال الاشتراك ( ومن هنا العنوان ) ولكن الاشتراك هنا فلسفي أكثر  
مما اعتدنا أن نراه في رواية . يرى « روتتان » شجرة الفسلط في  
حديقة ويسير طبعه أحسن بهتينا - كفة هائلة من الوجود في ذاته  
تفقد سبب وجودها أنها يعبر عن أين ( ٢٧ ) في القالب الأنثوي ، فهي

أصل بلوح له ؟ ترى « الفئران » التي « إن الإنسان يمكن فقط أن  
مخلص بتملة الله ، وليس من خلال مجهوداته الشخصية كرد أفعاله .  
وكتاب مثل « هيريك بول » أسطوريا بكرة الفل لغويا وأخذا بالتفاهة ،  
والكثر مدفوعة لرعي القالب . والفصل الأول الذي انتسل به ( بول  
وحسن وبرتر ديشتر ) وغيره من أعضاء جماعة الكتاب الخمسة ( جماعة  
١٧ ) هو خلق الله أدبية جميلة ، لغة ناعمة بلغة نظرية من التزييف  
النازلة . بهذه الطريقة الجديدة سجلوا حياة الجندي فيروز وهم دريشتر  
في القصور وزول في أين تتب يا آدم ) وقصوا أصنام على منابر الفساد  
في القالب الجديدة التي دار إليها الجنود . رواية « ليس بالقبض في  
عد الميلاد » تسخر مما يسمى بالهجرة الاقتصادية الإلحائية : يتسائل  
المالي عالم من النش في رواية « بلياردو في التامسة والخنفس » هل  
أنا مطيع ، إذا وجدت الألمان الضاحكين ليسوا أقل سوءا من هؤلاء الذين  
يركضهم ؟ .

إن هذه الرواية تعرض كل تاريخ الطفلة الوسطى الإلحائية من فيمر  
لهش في مدى ساعات قليلة ، مستخدمة مزجية سهلة .

وفيما بعد الذنب والفرارة المستطعة من لامل القاصي ، لا نزال  
التابع استنصر على نفسهما والرمز الواضح له هو ذلك الحائط الذي  
يحيط بالمدينة التي كانت يوما مدينة محجزة . رواية « بوي جونسون »  
( الملائك من جاكوب ) تعالج العلاقات بين شرق ألمانيا وغربها ، وبطبعها  
جاكوب مائتا من هذا التسميم الذي هو حالة الإنسان المرتفعة منع بين  
قويين ومن ثم فهو مشلول . رواية جونسون الثانية « الكتاب الثالث  
من الحزم » تروي مغامرة مصطفي من ألمانيا الغربية أن يكتب سيرة بطل  
ديامي مشهور من القالب الشرقية ، ولكن السيرة لا يمكن أن تكتب لأن  
العدائي والآراء والتلفعات من أخيم - يسبب هذا التسميم في صراع  
لدرجة أنه لا يمكن الإضناء إلى الحقيقة ، وهنا أسلوب جونسون وأركيه  
شعب فيها القومى المتعمدة . وعموما أذهننا بالمعجزة الفنية بصله  
صعب الترجمة ، وهو ليست له شهرة بؤالي آخر جاكوب في لكلمه  
هو جوسو جراسي .

رواية جراسي الأولى « طيلة من الصياح » مسجلة عن القصور  
الغاية لقرم جونسون يستطيع أن يذكي الماني الشبان للقيام  
الناري ، وذلك بأن يهرب على طلبة مسجورة ، وجراسي يذكر لنا كل  
شيء ، ولكن روايته تفتقر إلى ما يسمى « بالتنبؤ الرمادي » الذي  
يبدو في العديد من الروايات التي كتبت من هذه الفترة . وقد أسلم  
جراسي سرده إلى مظلوم من المسألة إلى حد أنه يمتنع طبعه أي موقف  
أخلاقي بالنسبة لمواقف التي يوردها . والرواية الثانية هي رواية  
« أعمال القلب » من الأيام الأخيرة لهنار وباتشافتا لا حدث تكتب  
الموهر للظود ، تركب من كل أنواع المصادر في التصلة ، قصة القوة  
التمهدة ، والتهابة البائسة . وهنا أيضا نرى لنا هذه الرواية الطيفيات  
الوجية السائرية والتسخرية ولغوى القلوب الشخصية القوية والصلابة ،  
ولكنها تفتقر إلى الوحدة الفنية القوية .

إن الرواية الأطول أمريكية لديها أشياء أخرى تقولها غير إصلاح  
القاصي أو مهاجمة الشخصية الوطنية ، أن أعمال جراسي وجونسون  
والآخرين الروائية هي طيفيات فذة على التاريخ ، ولكن الرواية يجب  
أن تكون شيئا أكثر من ذلك .

## الرواية في فرنسا :

إن الروائيين الفرنسيين كان لديهم دائما تأثير على التقليد الإنجليزي  
أميري أكثر من تأثير أي بلد من الميلاد الأخرى ، باستثناء روسميا  
الأميرالية في التلاتينات كان الاسم العظيم هو انتميه المراس الذي اعتبر  
المعلم رواية « الكفالة الاجتماعية » علامة قصيرة الأمد لنوع روايات جديد  
هو النوع المختزم . وبعد الحرب قدمت أعمال الكتاب الوجوديين ،  
خصوصا جان بول سارتر والبير كامي نوعا جديدا من الروايسة

عظمة ومزدهرة وعشوه ولكنها سالية ، بينما « روكنتان » مثل خالدة في الجانب الآخر جانب الماتج (١) أي - الضئيل الذكري - القلوه الذكرة الطفالة الضليلة ، والبحث عن هذه القوة وتعتيقها - إرادة قبول الحرية - هو مقصد رواية « الطريق إلى الحرية » (٢) .

وهي رواية ظهرت منها ثلاث أربعة أجزاء ، أن سارت له مواهب عظيمة ولكننا نجد في كتابته لفساد والفراف وشجرة الفسائل - أن الشخصيات والحوادث تتركب بعضها بعضا ، ونحن لا نذكر أبدا الهدف التمثالي للروائي الضئيل ، لأن سارتون الفيلسوف هو أهم وتأثيره على الرواية لهم من اجتازاته الضئيلة كروالي .

والجدير كاني مثل سارتون ، انضم إلى الكتاب التقليديين كروالي عظيم وليس كالفيلسوف عظيم ، فروايته كاني مثل « الفظفون » وحالة حصار « والقلعة العادلون » هي بالدرجة الأولى رواستة عن آتساي حقيقيين وأماكن حقيقية وهي نأثر فينا كروايات ، وحفظ بالدرجة الذاتية كتصويرات خيالية عن الأفكار ، أن الأفكار كاني على درجة كافيته من الوضوح ولكي نقرأها حتى نقرأها يجب أن نرى بعض الأعلام بصفحة الكتاب ، مولود في أسرة من طبقة العمال الفرنسيين المكونين ، عرف ميكر العثمان واختزل السبل حياة أكاديمية كانت حرية بأن يشتر بالاسيائ . الحقيقة الوحيدة المؤكدة لديه هي الموت ، ولكن من الممكن التخلل من بين الياسي كما يبدو ذلك في روايته الأولى « العرس » وقد قوى انهيار فرنسا تشاومه بالرغم من أنه ، مثل سارتون ، وجد نوعا من الخلاص في الحركة وفي العمل من أجل القادومة .

في « أسطورة سيزيف » يجري الإنسان كضفوف محكوم هذه (نقل سيزيف في الأسطورة اليونانية ) بأن يدفع حجلا ثقيلا إلى أعلى بل فقط ليحده يهوي إلى أسفل مرة ثانية . سيزيف في الجحيم محكوم عليه بإعادة هذا العمل الياسي إلى الأبد ، والإنسان يجد الإنسان منه في الموت ، الكون الضاوي والإنسان كيث والحاجة إلى العمل - هذه تشكل الصعد الرئيسية لرواية كاني .

في الغيت تسمي بطولي و « الفظفون » ظهر ذلك المثلث المثلث أو بأحد هذا على أنه مجاز ، الفظفون الذي يصل إلى مدينة جزائرية هو طيبان محتل ، والثاني ، مجنون من خلال الأشياء والفنجانة ومعاصرة الانسان ، يتخلصون من القيت بالمثل « والقيت » ( أولي روايات كاني « وعظمهم يستهزأ أحسن رواياته ) هي من رجل ينطلق من لآماله وفروسيته - لسبب غير واضح - بطلاق القتل على رجل عربي ورمائه قتلا ، ويحكم عليه بالإعدام ، ويأتي فسيح ويبلغ عليه بسان يؤمن بالحياة الأخرى . والأول مرة يبدى تضاملا ، وفلسا كسول قوة فكره الجهاد بعد الموت ، أدرك أن لآماله كانت نتيجة لفرقه السليبي لمصلحة أن الموت هو نهاية كل شيء ، والأول ينشط أي أن يقول هذه الحقيقة .

أما عنده الأساس الإيجابي لآله الحياة ، ألا كان الموت يحصل الحياة لا معنى لها فمن واجب الإرادة البشرية أن ترفض القتي ، ولكن وبألسنة الإنداد ، فقد فات الأوان لكي يبدأ الحياة من جديد . وفيما هذا براءة كاني كروالي فطنا نجيب بالشفاعة والإستاءة الكسب بدول أن يهاجم بعضا الفيلسوف . أن العلاقة الإنسانية بين العالم لا يبالى بالإنسان فطاما لأن تنتشر ؟ أن الانتصار عمل فردي قد سؤدي وقد لا يؤدي ولا يمكن أن يرضى كمبدأ فلسفي عام ، ونحن نترك - كما عند سارتون - مع ضرورة أن تكون التسانين وهذا يعني إزاء اهتمام التثالي الضئيل ، وقد نقر كل من سارتون وكاني نظرة شجاعة صارمة إلى الضئيلة .

ويبدو أن « جان جيتيه » أحتجز نفسه بعيدا عنها ويشترق . ولكن الضئيلة عند جيتيه تعني المجتمع الذي تيده كمثل بيتيم ، وفلسي عليه بأن يمتن في الأخرى - نزع جيتيه إلى ما يضاهه الضئيلة الاجتماعية من الجريمة والتشؤد الجنسي وعلم أن يجب بالبحر من وطرسدي

الحياة « هؤلاء الذين غفلوا من يدعوه العالم بالعبادة والفصل تقديم لأعماله الإبحارية هي رواية : « سيده الزهور » والتي يبدو أن هدفها هو أن تنفي وسفر وزير حياوب السجونيين والشيونيين وتحويل كما يقول « من طريق الفن التشري الشهور عنه أنه متعجب إلى ما ينظر إليه باعتباره شيئا نبيلاً » أن التشخيصية التي تريد أن تلعب إلى دوره ألباء تتحدث من « بافتتها من زهور البنفسج » والتشخيصية التي تنزع النسر من ألتها نطف « أرواق زهور الفراصية البنفسج » هذا الإظهار للندر مدل على رغبة في الإطلاق والتفني والإنفاد من الضئيل الإنسانيه القادرة ، فإن عمل لره فيجب أن يعمل فقط من خلال الخيال ، وعمل جيتيه الفني يعجب به سارتون لا يربطه إلى الضئيل بالحرركات الإدييه الأكثر عدالة في فرنسا أنه نسج وحده .

## الرواية الجديدة :

وكتاب الرواية الجديدة أو الرواية الكسادة ، كما تسمى في بعض الأحيان ، يدعون أهم حصولا على اهتمام من الحياة من « الفتيان » لسارتون « والغريب » كاني . أن ما الخطوه هو ضمير الميت ، ولكن كتاباتهم تلعب إلى أمد من وجودية سارتون ، ولا نهاية كاني ، حلما تتجامل القون الإنسان ، ولكن دائما لا نقر في الكون كتجدي بعيد . أن الأشياء ذاتها التي يعيد للإنسان - هي جزء من الكون ووجود الإنسان يتطوي على تجعل نام لها .

إن روايات « الآن دويب جرييه » خصوصا أشهرها « الضئيلة » باسم تاشيداع الباتية لا الهروب القفص لتتأمل اليتافزيفي أو الدبلي أو السيكلولوجي أو السبياسي . أنها تعتل نهاية الفكرة الضئيلة القديمة والتي بها تردد الأشياء صدى رادوايا لأفلاحت التاسي الخاصة .

في عالم الضئيل وعالم الأشياء فقد الرواية الضئيلة وحتى الضئيلة التي طرقها الأثر الإنساني . في رواية الفكرة وهي رواية تشخيصية مشيرة « الآن دويب جرييه » يكاد أن يكون تشخيصا في التزيان من العالم الخارجي . أن الأشياء هي ذاتها وتحت دعوا ولا استعراق « دويب جرييه » يكرس نفسه لتشاة مبرجة يصح معها أن يطلق عليه بسم عالم الأشياء .

دع التركيز على الأشياء لطيف صيرة الرواية ، وتبلغ الضئيل درجات البهيم في أعمال « ناتالي سارتون » التي تلعب إلى عا وراء معبر تصور الأشياء ، ونوفاد أصيادها على ما تطلق عليه لفلسفة التفتحات كي استجابات العقل الإنساني للضئير الفارجية ، وقد نشرت روايتها انتصارات في سنة ١٩٦٩ ، وهي سرد استجابات جماعة نساء الطبقة الوسطى للزوايا اليومية لحياتهن . ولا كانت الاستجابة لا تهتم إلا قليلا بجواز الشخصية ، فقد أمكن « لناتالي سارتون » أن تعرض الضئيل كل أولئك النسوة كفن واحد . مكتبة سيكلولوجية جماعية . روايتها الإحدث هي رواية الضئيلة السطوية تظهر هذه أولية كل منها باسم ، وكل منها يتكلم عن نفسه ، جائرة كأنها كواكب منفردة ، إلى أن يحدث حادث مفاجيء ويسبب تصادها .

أنتا نبيد مع كل من « ناتالي سارتون » « دويب جرييه » عن أدراك الضئيل بصفوها الرافضة المبرزة التي تنتشر في هذه لفلسفة على مستوى تام من الوعي إلى عالم الأشياء التي ترى ، ولكن يفسير

(١) لا حاجة بنا إلى القول أن هذا هو رأي المؤلف . (٢) نسبة إلى فرنسوا دابيليه شاعر فرنسي ساحر معناه ١٩٦٩ - ١٩٥٣ . (٣) (١) لعقبات سيبيان - (٢) رواية من النوع الذي يطلق عليه بالانطباعية اسم « الزوايا كسر » وهو نصير يستعمل المؤلف ليعبر عن الروايات الطويلة التي تصمد في أسرار وقد يستمر إلى مدى حبيسة الكتاب ويصعبه فقط الموت ، موت الكتاب أو موت القارئ .

## أهـ

لا يقربني الوتر الفذيع فإنه  
اضحي بصوغ لاصفري عذابا  
وأترك زمام الود بمضي حشا  
دفن الوداد وعانق الأطباء  
وتناسي عهدا قد ربيت فرسا  
أبقى الزمان لقلتي سرايا  
خفي الفؤاد بجيكم فتلات  
زهر النجوم كواكبا وشهابا  
وعنعت ودي طائفا متاجبا  
فاضعت في عمر الربيع شيئا  
ووشفت من كأس الحنان لأرتوي  
فسقيت من كأس السموم شرابا  
حكم الزمان بجوره فتظافرت  
سحب الشقاء ، فافعننت أرهابا  
فلرقت من دمي السخرى لاشكي  
وكتبت من نرف الجروح عتابا

في العنسي

بفناد

الإنصاف ، ولكن هذا أكثر في « القضاء العاري » في خدمة الصدق  
الطبيعي مثل هجاءات «سوسنة» التي ليست روايات حقيقية ، وليس  
سرا فنيشا .

وفي رواية « الفكرة إلى الفجر » يقول في وسيلة جديدة  
وسيلة خيالية تماما لا مكانية ولا زمانية وفيها الجملة العادية تتكرر ،  
والمؤلف يمزج الصاري .

لنا ترحب بالتجريب في الرواية ، ويجب أن نسمح لها بأن تذهب  
إلى أبعد ما تريد في ابتعاد عمل « بيروز » الذي له ثلاثة تيارات شعور  
مكتوبة في ثلاثة أعمدة متوازية ، أو المصادفة قصة إلى النص الرئيسي ،  
وتعليق في الهوامش أو في تعظيم الطريقة التقليدية للقراءة ، ( كما  
في رواية بيروز ) التي يجب أن نقرأ في مستطفي في وقت معا ، واحدة  
لنفس وأخرى للتعليق ، أو في تعظيم التخصيص والصفحة والديالوج  
وكل امتداد الرواية التقليدية . ولكن سوف يكون أمرا يؤسف له حقا  
أن تلقى وراء ظهورنا بكل ما تعلمه الرواية خلال الفنون الحديثة  
لنظروها . أن الرواية الثورية التقليدية حقا « كيو ليسيس لوجيس  
جويس » هي التي تفقد المماس قبل أن تتقدم إلى غيبات المستقبل .  
والأ جاز لنا أن نصيب كلمة إلى ما ناله آنتوني بوجس في أننا  
يجب بكل من يمتلكه عندما نأصبة لكل من الفئات التي كتبت بها هذه  
الروايات التي أشار إليها بوجس في هذا الفصل من كتابه ، أن يتنقل  
إلى اللغة العربية إلا أن التي عرفت طريقها إلى الغرب ، والقصرو  
لها هناك بالتحديد والامتياز ، وحتى لا نلف معلومتنا من الرواية في هذه  
الأمم تمتد حد العناوين والإسداء ، بل يتجاوز ذلك إلى التخصيص دائما ،  
وهذا ما حفزنا إلى تقديم هذا الفصل للقاء .

كمال رستم

القاهرة

وصوح ، أو شعاعا نرى ظليل غلط باختيارها رموزا .  
إن الرواية الصادقة ببساطتها وهي تدبب الشخصية إلى دحي  
خاضع أن تدبب أيضا ذلك الزمن الذي تحرك خلاله الشخصية معيدة  
صياغته .

في روايات « ميشيل بيوتور » ( مثل مردود الوفاء ) يمكننا أن  
نمشي كزبانتا مكسا على فرد ، وسرمان على صبيح من غير الضروري أن  
نرى الرواية نفسها ( الكتاب الطوبوع ) نتوكل للعمل الرتيب القديم  
المؤقت المكتيب « بأن تبدأ بالصفحة الأولى إلى أن تنتهي إلى الصفحة  
الأخيرة » أن الرواية يمكن أن تكون مثل القاموس أو دائرة المعارف نضع  
عند أي صفحة ، وما من شك في أننا نرحب بأية محاولة توسع من  
مفهومات الرواية بأن نجعل منها شيئا ماعبرا ، وأن نمتص الآراء الجديدة  
في العالم التي يعدها البنا العلماء ، ولكن من الخطر أن تحرك الرواية  
بعيدا من دائرة الاستمتاع . أن أي عمل في يجب أن يكون تراخيصا  
بين ما يمكن أن يعطيه الكاتب وما يمكن أن يأخذه القارئ ، ولا فإن  
كتابة الرواية تكون مجرد رواية خفيفة تعرض في دائرة أسرة صغيرة  
أو في مسالون جماعة من الكسداء المتعاطفين .

أن نوع التجريب الفرنسي في الرواية ليس جديدا . لوئاس  
ستيرن الذي يعتبره الكثيرون من الكتاب الآدوبيين أسنالههم فليب  
نسريج الرواية بقنا ظهر في رواية « ترسترام شاتيف » في القصص  
الثامن عشر ، وكانت « فرجينيا وولف » تدبب بالزمن والشخصية في  
الضربان . « وفيليب لوئاس » في أواخر الثلاثينات حاول رواية  
معدة الفخر ، هي « شاي » مع « مسز جودمان » .

وفيها العادة الواحدة يتفرع إليها مرة وأخرى ولكن من روايات  
مختلفة وفي رواية « حديقة أواجه البحر » نتحصل على تفسير  
الشخصية الذي يمتد به جدا « روبر جريه » بل أن « بويشي » ذهب  
إلى أبعد ما ذهب إليه الروائيون الفرنسيون من التحرر من النشر  
إلى الشعر ، وأجابه في ذلك إلى تقليد القدم هو تقليد بوليه بوسيه  
برونج « الجرس والكتاب » وحتى كاتب يسقطي « كاريك لافيس »  
حاول في هذه « طاعة الشرف » رواية ذكرها في مستطفي « مدون  
نحال على العاشق يفكر في بعض تلايدته القداس الذين ماتوا في الحرب  
وهو يفكر شعرا لا نثرا .

### في إنجلترا :

وبعض الروايات البريطانية الحديثة تظهر نازها بالثقالة الفرنسية  
« فرستين بروك روز » بعد روايات عادية مثل « لغة الحب »  
« والوسيط » أنتجت رواية مصادفة هي « خارج » التي تصور حوادنها  
حول مستقبل خيالي لبريطانيا وقد حكمها الكومون ولكن بعيدا من  
الانغماس في تجريدات الخيال ، تسجل بقصة سطح الحياة .  
أن « كريستين بروك روز » منها مثل كتاب الرواية المصانة في  
فرنسا ، ولهذا السبب نعلم مثل « جيس جويس » لا نرى لماذا أن  
ملاحظة نسج الحياة يجب أن تسرع ، ومن ثم فقد زينت بتجاوزها  
أحياء الرواية العادية ذات العظمة مصدات السرعة ، وطلاقاتها  
الحدرة ، وحاولها التسامح . ومثل هذا القول يصدق على الرواية  
« ألياب الوصل » « فريتر هابستال » وهي القتال البريطانية لرواية  
المصانة منذ أن كتبت « رابتر هيبستال » كتابا من الموجة الفرنسية  
الجديدة هو « التقليد الرامي » .

ومرة أخرى فإن القائمة هي نسج وملاحظة قريبة للسجع ، ورفض  
للاسرار ، والبطل الراوي ليس له حتى اسم . ولا بد من الإشارة إلى  
« ويليام بيروز » التي برهنت ظالا أن بعض رواياته صودرت لمعدة  
أسباب ، وقد وصفت أحياء بالفتنة وهي رواية « القضاء العاري »  
التي ظهرت أخيرا في إنجلترا ، وهي عبارة من هجاء مباشر ، مدممة  
الشكل ، يضي فيها لادح « سويغت » من عالم يسكنه مدمن القدرات  
عالم شرع بآل التصفيف ( مدمن القدرات ) ويفتقد للتفاهج ( مدمن  
القدرات ) ولكن قوة « بيروز » في نثره الطيق وقدره على هجاء

طق ! طق ، هذا التقصر على بلاط أرض العمارة التي يعمل فيها قاسم يسمعه في أوقات متبادلة . يسمعه وهو يسجل في المسجل المفتوح أمامه ، وكذلك حينما يمد كتابا موجه إلى أحد لراجمين في الدائرة . هذه القطعة التي يرمزها كعب الفتاة الصاروة على الآلة الكتابة على أرض المر وهي خاروجة من غرمتها أو عائدة إليها . هذه القطعة ملأت قلب قاسم بالحبان اثوية عذبة مخدرة أذهلت عقله لحظات سميذة . أن الأنسة فيداء لسير في برادة وبلا تكير فيما تترك قرات كعبي مذهباً من تأثير في قلب قاسم . وهو ينسج حول تلك القطع صورة جميلة لوجهها العائن وقوامها الرشيق ، ثم يطلق نهيدة عميقة طويلة في صمت وهو يخط بقلمه في المسجل . مرارا صادفها في طريقه وهو ذاهب إلى المدير لمواجهته ، ولكنه كان يحجل ناديا أن يلقى نظرة عليها ، وأن كانت بعض نظرات خفيفة موجزة تنطق من عينيه شبه المتفتحين إلى بعض معانها . وهو لا يجرد أن يعيها أو سألها عن شيء . كان كلاهما يسر بزميله في صمت وهدوء كأنه لم يمر به . وأخيرا يعود إلى غرفته الواسعة التي تضم بضعة موظفين يعملون معه . موظفون رجال ليس بينهم امرأة واحدة . أما غيداء قائتها تعود إلى غرفتها التي تعمل فيها فتيلات احبريت ضاربات على الآلة الكتابة . الرجال يعملون وحدهم . والنساء يعملن وحدهن .

هـ أصوات من الخارج : أن قاسما شاب عصبي المزاج أنه لا يحتمل مزاحا ولا مداعبة - في بعض الإوقات يلين حتى يصبح كجدول لطيف يمر في أرض خضراء ، وفي بعض الأحيان يفضب ويضغب كالبحر الهائج - أنه في حاجة إلى زواج - إلى زوجة تداعيه وتدله وتزين له الدنيا . مسكين ! في

الأمس سقط على رجليه يوسسف حتى لقد مزق ورقة من سجل رسمي كان مفتوحا أمامه ، حينما يفضب لا يعرف ماذا يصنع .

ا قاسم شاب مثقف وقيق القلب مرهف المشاعر وإن كان يبدو غليظ القلب جافا في سمات غضبه . ن له بين زملائه في الدائرة اصدقاء اوفياء . وأمه تحبه وتتفانى في سبيل راحته والاهتمام بشؤونه . وأبوه لا يقف عثرة في طريق حريته . ومع ذلك فهو يشعر أنه وحيد في هذه الحياة . أن الناس لا يعرفون لماذا يسخط قاسم ويضغب . وهو نفسه لا يعرف سبب ذلك ولا يعترف بأنه وحيد .

حينما خرج قاسم من الدائرة



بقلم عبد الحميد الانشاصي

سار في اسواق المدينة ازدحمة بالمرأة من الرجال والنساء ، فوقعت عيناه على كثيرين من الرجال يسرون وحدهم ، وعلى بعض النساء يسرن وحدهن . قلما وقعت عيناه على رجل يسير مع امرأه . أنه ما زال تايما لمالهم الرجال وحده حتى في الاسواق في الدائرة فحسب .

ا أصوات من الداخل : اتنسي حزين . أنا ضال . أنا غريب . أنني أعرف كثيرين من هؤلاء الرجال الذين



يسرون بي فاجيهم أو يحونني . ولكنني لا أعرف هؤلاء النساء اللواتي يسرون بي . لا أعرف استزوجات من أم عذري ، مع أن المدينة ليست كبيرة إلى درجة يسر علي مندها معرفة هؤلاء النساء . أنهن يعرفون بي في صمت وهدوء دون أن يعيبنني . لماذا ؟ وهن ينتمين إلى الشعب الذي انتمى إليه وإلى المدينة التي أظن فيها . عجب ! لماذا لا أنصرف إلى هؤلاء النساء واحادهن ؟ أنا لا أريد أن أتسبب علاقات غرامية بيني وبينهن - أعد بذلك . كل ما أطمح فيه هو العلاقات الودية - علاقات صداقة فقط .

رأى قاسم فتاة مقبلة نحوه في سرعة ونشاط واعتزاز منطلق نحو . كأنها كانت مقبلة عليه لتصافحه ومحادثة ، فابتسم لها ، ولكنها لم تبسم إليه ، وإن كان وجهها يبعث ابتساما خفيا مصدره جودة صحتها وحلو بالها من المنصات . غير أنها ما لبثت أن زوت ما بين حاجبيها في استياء من ابتسامه الفجائي ، وأدارت وجهها عنه في نفور . وأدار هو وجهه خزيا من تلك الصدمة . ولما ابتعدت عنه التفت وراءه مسرعا بصره فيها ، فالتفت عيناه عينيها وهي تلثت وراءها نحو غسي استغراب . وبعد ذلك رأى قاسم شابين يتحدثان ويتفامران عليه في ابتسام . فاسرع في مشيته مبتعدا عن تلك الفتاة وذئك الشابين .

وبينما كان قاسم يسير في سرعة ذاهلا هاربا إذ سمع صوتا نادى :

.. باسم !

فتوقف قاسم عن المسير متلفا حوله ومسرحا بصره في المرأة باحثا عن مصدر الصوت . وأخيرا وقع نظره على وجه يفيض ابتساما . أنه وجه صديقه روجي . ثم اقترب منه روجي وصافحه في حرارة . وبعد ذلك قال ووجهه ما زال محتفظا بفيض ابتسامه :

— ما لك تسيير مسرعاً يا قاسم ؟  
أنتك ولما عجلان .

فتوهم قاسم ان صديقه لاحظت  
ما جرى بينه وبين تلك الفتاة التي  
اتسم اليها وراى ذينك الشابين  
الذين تقامرا عليه ، فاحمر وجهه  
خجلاً ، واجاب بمد لاي :

— لا شيء . اتني خالد الى منزلي .  
( لا تسلط علي تلك النظرات  
الساهرة النافذة الى اعماقي .  
ومني وشائي . انصرف يا روجي ولا  
تزد نفسى عذاباً ) .

ثم زالت ابتسامة روجي ، وقال  
بفمعة جديدة :

— هل انتهى وقت الدوام قسي  
الدثرة ؟  
— نعم .

ألمن أنك لا تعرف شيئاً مما  
جرى لي الآن مع تلك الفتاة .

ثم هم بالقاء تحية الوداع على  
صديقه ، ولكن هذا استوقفه بقوله :  
— لماذا لا تزورني في منزلي يا  
قاسم ؟ أنك مولع بالوحدة . هل  
تبيت تلك الأيام الحلوة التي  
قضيناها معا في الكلية ؟

( لقد كنا خير صديقين . ولكنك  
يبدو الآن كرجل غريب مني ) .

هز قاسم رأسه في أسي واجاب :  
— اننى منهمك في العمل يا  
عزيزي . دائماً شغل . دائماً شغل ،  
قسي الدثرة وفي خارج الدائرة ،  
أفصوم بالاعمال الرسمية  
حتى الثانية مساء . ولا اكاد تناول  
غداي حتى اذهب الى حائسوت  
النووقيه حيث اجري حساباً مع  
شريكى ابي احمد . ولا اخرج من  
الحائوت قبل الثامنة مساء . هنيئاً  
لك ! أنك مستريح من مثل هذا  
لنعم .

فقال روجي برأسه الى تاجية ،  
ثم قال بمد هنيئة :

— لماذا ترهق نفسك هذا الارهاق  
يا صاحبي ؟ الا يكفيك راتبك ؟

( لك تفكر في الزواج ) .  
— أريد ان اجمع ثروة لمستقبلي

فان راتبى لا يكفي .

( ان الزواج هو كل شيء قسي  
الحياة . أنت متزوج ، ومظمم  
اصدقائي ومعارفي متزوجون ، فلم  
ابقى عزباً ؟ )

هز روجي رأسه هزة العاهم ،  
ثم قال بمد قليل :

— أنك تريد أن تتزوج . اليس  
كذلك ؟

هز قاسم رأسه في صمت . ثم  
نابط روجي يده وقال :

— دعنا تسيير معا على الرصيف  
فلا .

وسارا في بده . وقال روجي  
لصديقه :



عبد الحميد الاساسوي

— هل تطالع شيئاً من الكتب في  
هذه الأيام ؟

— كتب ؟ كلا .  
( انا مالي والمطالعة ! كل همى  
ان اصبح رجلاً غنياً لكي الزوج وابني  
لي داراً فخمة كقبري من اصدقائي )

— الا تتردد الى مكتبة المدينة من  
حين الى آخر ؟

— كلا . انا لا اقرأ الا الصحف .  
اشترى صحيفة كل يوم .

فانبعثت نغمة آسفة من بين  
شفتي روجي ثم قال :

— ولكنك ان ظلت متفهماً عن  
قراءة الكتب النفيسة تلاحشت  
معلوماتك التي تلقيتها في الكلية ولم  
تكتسب من العلوم الضرورية ما  
تبرر لك طريق الحياة .

( وبذلك تقضو شبه ابي وبصدا  
عقلك ) .

— ولكن وفتي لا يتسع للمطالعة .  
انه لا يكاد يكفي للقيام بأشغالي  
الرسمية والتجارية كما قلت لك .

— أنك متزوج ومستريح الآن ، ولذا  
تجد وقتاً للمطالعة ) .

— يا للخسارة ! لقد شعلت  
الشوق الى الزواج عن المطالعة .

غداً تضحي كأولئك الذين لم ينلقوا  
في المدرسة سوى دروس معدودة .

فانتفض قاسم في عصبية ، وقال  
بنغمة حادة :

ماذا يعني ؟ هل تظن انني اغفر  
في المستقبل أمياً ؟ أنك مضروب  
بمضك . أنت توهم أنك اديب  
كبير او عالم جليل . اليس كذلك ؟

— أنك تستحق منى صفة نقيلة )  
ثم خلص يده من ذراع روجي  
والتهمك مر :

— أرحس من صحبتك أيها العالم  
الجيل .

ومضى في طريقه يهتز سخطاً  
وثرورة ، وصديقه ينظر اليه قسي  
اشمام خفيف وسخر مكتوم بدون  
ان ينبس بكلمة .

وبعد ان تناول قاسم الغداء قسي  
منزله ذهب الى شريكه ابي احمد  
فوجده منهمكاً مع امرأة في المساومة  
في بلوزة وقع عليها اختيارها

لتشترتها . ولاحظ ان شريكه كان  
يجادل المرأة في لطف وهدهو وحرابة  
صدر . وبعد ان اشترت المرأة  
البلوزة وانصرفت التفت قاسم الى  
شريكه قائلاً في حدة مكتومة :

— حلمك عجيب يا ابا احمد .  
أنتك صبور ولطيف مع النساء .

( لعل سبذلك هو كثرة التحدث  
لهن . ان نغمة حديثي ورقية



كلامهم تنسيانك هوموك وتبعشان  
في نفسك متعة ومسرة ) .  
فحدثه ابو احمد بمؤخر عنه ثم  
قال :

— وماذا تريدني ان افعل ؟ ان لم  
اساير النساء والاطفين اتصرف في مني  
دون ان يشترين مني شيئا .

( لو انك في مكاني تبغ التوفيقه  
لا اشتريت امرأة واحدة شيئا منك )  
وبعد قلل انتم فاسم الى ابى  
احمد وقال :

— ؟ ! لقد نيت . لقد قلب  
لي مرة انك خطبت فتاة .

فقال ابو احمد بصوت متخففى :  
— اجل .

— هنيا لك ! لقد اقيت عيبه  
العزوبة عن ظمرك واسترحمت .  
( ان هذا هو سبب ملاظمتك  
للنساء . ليت لي خطيبة ! ) .

★

واخيرا جمع فاسم الثروة التي  
كان يطمح الى جمعها ، واخذ يفكر  
في اختيار فتاة لينخلها شركة له  
في حياته المقبلة . لقد اتته أخته  
على صديقه لها اسمها راجه . لم  
تقع له الفرصة لمعادنتها والتمرن  
بها ، ولكنه تمكن من ان يراها . وقد  
اعجب بها إعجابا شديدا ، ووافسق  
أخته على الزواج بها ، فطلبت أمه  
بدها .

رجاء فتاة عصرية نالت شهادتها  
لثابرة متفوق . وهي واسمة  
العينين تطل بعينها على من حولها  
وما حولها في أصجاب واستطلاع  
وحياة . تحب الحديث والاجتماع  
بصديقاتها وزياراتها والاستمتاع  
ببهجة الحياة . لوئها ليس ايض  
ولا أسمر . انه مزيج من الصفرة  
والصفرة الفاتحة . فيه نضج وحلاوة  
مدخرة وشيء من لون الياسمين  
الاصفر والعسل الأشقر . وحينما  
تحدثت بشعر من يصني اليها ان كل  
هذه الميزات تلبس مع كلامها من  
نفرها الصغير في سلاسة وهذوء .

وهي تمزج حديثها الطلي بفحسك  
خفيف موسيقى هاديء لا يتطلب  
شيئا من الجهد فكانه ينبت من نثر  
خفي غير نغرها ، وكأنها تسقع في  
غرام المحبب بها من الشبان فسي  
سهولة .

( رجاء فتاة قوبل بالشخصية معتزة  
بمميزاتها ففاتها ، وتطمح الى الزواج  
برجل مرح وموفق في عمله ويعرف  
كيف يسليها ويبحث السرور والهناء  
في نفسها . وهي تعرف كيف تحول  
رقتها الى سلاح فتاك فغامر به من  
يعتدي على كرامتها ويجرح  
شعورها ) .

رعبت رجاء ، بقاسم روحا لان  
أخته وهي صديقتها العزيزة قد  
أثنت على أخيها وأكدت لها انها  
سوف تسمد معه ان تزوجه .

وقد أحاطها فاسم بالاحاطة  
من الراحة ، وكان يحظر عليك  
الساعة التي يعود فيها من الدائره  
الى داره حيث تأخذ زوجته بين  
فراجه والليل عليها تميل . ففكر  
أبدا جسد كثير من أولئك على  
أحلام الحب والعبادة . ولكن  
لم الأحلام الذي التقطه عين  
خيالها قبل الزواج ودام قليلا بعد  
الزواج قد انتهى الآن . بعد ان  
تحول الشوق الى متعة وتحولت  
المتعة الى الفة . وأخلت الزوجية  
الحبة الاستطلاع والحياة تتردد الى  
صديقاتها وتجتمع بين في منازلهن  
وتقضي معهن ساعات حلوة مبهجة  
الى ما بعد المساء ثم تعود الى  
منزلها . وقاسم فيود يريد زوجته  
لنفسه ، ويريد ان يستقل وقتها  
دون ان يشاركه فيه أحد حتى أم  
صديقه عليها . وهو يخشى ان  
تخونه فقد سمع كثيرا من قصص  
الخيانة الزوجية قصها عليه زملاء له  
في الدائرة .

— أين كنت ؟ — عند صديقتي  
وحبيب . — ماذا كنت تفعلين هناك ؟  
— لقد زرتنا . مضى على شهر دون  
ان أزورها . — لماذا لا تزورك هي

بدلا من ان تزورها ؟ — أوف ! لقد  
زارتني من قبل ، فودت عليها  
الزيارة . ولم هذا التحقيق ؟ هل  
انا مجرمة حتى تحقق معي هكذا ؟  
ماذا جرى لك يا قاسم ؟ — انك  
معودين الى المنزل في ساعة متأخرة .  
— وان يكن ؟ — اعني انك تعودين  
في الليل . — وان يكن ؟ — وان يكن ؟  
كل شيء ؟ — وان يكن . — ان مسن  
وأجبت الزوجة نحو زوجها ان  
ترائي شعوره . ومن واجبت  
الزوج نحو زوجته ان يعطى رغباتها  
ويطاع لها شيئا من الحرمة .  
— البت سيدة هنا في المنزل ؟  
ولكن لسماعة هنا لا تقني عسا  
أشعر به من متعة حينما أفقد  
صديقاتي .

— د سيد لرجاء ان زوجها ليس  
من احرة بالحياة بحيث يستطيع  
ان يحدثها حديثا يدخل على نفسها  
الدجة والفرح . انه ليس بارعا في  
الحديث . ان شوقه الى مشرة المرأة  
والزواج بها حول كل جهده الزوجي  
الى التنبيل والفتاق والقسم والى  
النطق بعرض كلمات شتى بها على  
زوجته ويمتدح جمالها وفنتها .  
هذا كل ما يعرفه في هذا الشأن .  
وهذا ما جعلها تشعر بالسأم من  
اطالة المكث في المنزل . تريد شيئا  
يسليها . تريد ان تستمع الى زوجها  
وهو يسرد عليها ما جرى له من  
حوادث يومية وان كانت ضئيلة  
بسيطة . ان المرأة أوديت موهبة  
استخلاص المتعة من أبسط الأشياء  
كما تستخلص النحلة الرحيق من  
أقل الأزهار شأنها ان تحولها لشي  
عسل . ولكن قاسما رجل جدي  
لا يتحدث إلا عما هو هام ولا يكثر  
للتواضع من الأمور التي لا بد منها  
لأخذها حلقا وصل بين الأمور  
الهامة . والى قاسم ان يعلم ذلك  
وهو كثيره من الرجال المنفرين لا  
خبرة له بالنساء ؟

— حديثي . قل شيئا . ان زوج  
جسارتي مستاءة بسليها بحديثه

## عالم الضياء

★

طاردني في غريسي واستبدني  
وتخفي صبري الجميل فاني  
فوق تكبد الآلام تصدم روحي  
رب داه كان السدواء لفسني  
واري في الفناء صورة مهدي  
انا في عالم الضياء مسيري  
ومغايي الحظام لم تردهيني  
هدهي الحب والسماح طباعي  
واراني مستولفا من عداي  
واري وحدتي طريقا لربي  
فدعيني في وحدتي انفسني  
فانا في الوجود ضيبي غمائي  
ووراء الحياة عندي قصور  
وعلاري القريبي برقصن فيها  
فماذا تصصف الهموم بسعدي  
رحت ارتاح في قصور خيالي

جورج الكندي

لاباز - بوليفيا

بختبر من طباخ المرأة واسرار انوثتها  
ما لم يخطر في باله . وصارت وجاء  
نشر من زوجها في جفاء وتلبوذ  
بأهلها مؤثرة متزلم على منزلها .  
فجعل قاسم يفكر في تطبيق زوجته  
ليبدأ حياة جديدة ويجرب حظه مع  
امرأة اخرى مستعينا بالخبرة التي  
اكتسبها من زوجته الاولى .

عنان عبد الحميد الانشاسي

شعر قاسم ان زوجته اضعفت  
رقبة عليه . وشمرت هي ان زوجها  
ليس الا عاثلا لا يعرف من الاعمال  
شيئا سوى قضاء حاجاتها من مطعم  
وملبس . فغلب الشقاق بين  
الزوجين . وبعد ان كان قاسم ينتظر  
الساعة التي يمود فيها من الفاترة  
الى منزله صار يفكر في التخلص  
الفيض الذي يتم بينه وبين زوجته  
بعد ان يمود الى منزله . وصار

الشايق ؟

( اهكذا تجلس بجانبتي صامتة  
لا تقول شيئا كأنك صم ؟ )

- ماذا اقول لك ؟ ليس لدي ما  
اقوله لك . جنبنا اسمع نكتة او  
ملحة او خيرا متمعا احداك  
واسليك .

هل تريدني ان اكون مهرجا  
لكي اسلك ؟

# مكتبة الاديب



ونعاه عن هذه الاحكام التفتدية ان المؤلف  
- على نكس الاسدي - جاء هوام مع اسي  
نعام ، فتمسك له على البحري ، لانه  
بشير ميرا في شعره من ذوق العفارة  
الرقص ، بينما عبر البحري عن شعره  
البداهة ، وفي ذلك يقول : « لم يكن البحري  
- كما يبدو - الاكفانه الكفاية لشعره الحق  
لغيره ، وبالتالي تطور احسبه ومشاره  
حتى يسهل محتياك شعره الذي صفت فيه  
الحياة وطوروت العفارة ، ونمت الفلسفة ،

وازهوت الطوم ، لهذا ظل ممسكا بمود الشعر والاعطاء الشعرية  
المالوفة ، فبال اعجاب المحافظين الذين لا يروق لهم اي تجديد - امسا  
ابو نعام ، على التفتدي من البحري ، فالظاهر انه قد اتيحت له ،  
بفضل سمة افلاحة ، وموق دواسته ، وبمه فراسته ، فرص اتوسع  
لنهم حاجات عصره ، وطلحاته للمستليل ... الخ » ( ص ١٢١ ) .

لهذا نرى المؤلف يبرأ نعام من « ال مروي الكاشفة التي تعال  
بمعدت الصافرة للمدين » ( ص ٧٢ ) ، ويضيف قائلا : « ان البحري  
الذي وصف الامدي منه شعره مديبا مضطحا ، ليتبادل اسماء هذه  
الوصفات المملحة التي يعلق ابو نعام في اجوائها ، والتي لا يطمح  
البحري في الوصول اليها » ثم يقول : « ان الاسدي لم يستطع  
مغايبة التفتدية الفيلة ان يصر هذه الوصفات الكاشفة في شعر  
ابي نعام ، فطفا بهجته من لفظة مستفوية ، او نسمح مطرط ،

او خطا عوي او غروسي » ( ص ٩٤ ) ، ويقول في مكان آخر : « ان  
مقاييس الامدي التفتدية ضربت من طبعها استغراب ابي نعام » ( ص ١٢٨ ) .  
وهكذا لا نكس المؤلف بالتمسك لابي نعام على البحري ، بل  
تعصب له ايضا على الامدي حتى كلفه في ذوقه وآرائه ، مع انه في  
عواطف احق كلف ضحايا عول كل من سبقه ، وفوق الكثيرين ممن جاؤوا  
بعده الى ضيقه ، وخطوب آرائه ، وعق ثقافته ، وما الى ذلك .  
والآن نطرح بضع نقاط مهمة كثيرا : في الوقت الذي يترتب فيه بيان  
الامدي ادى هذه الامثلة النافذة في الموازنة بين التفتديين في كل  
امنا من شعر على طريقة لم نسهل اليها العرب من قبل » ( ص ٧٥ ) ،

وبقول ايضا : « ان منهج الامدي في كتاب « الموازنة » لم يصر على  
تعديد خصائص الطائفتين وتغيير شعرهما ، بل تبرزه الى ذلك الفني  
الادبي ، والخصه التماثلي الزاخر الذي يصير صورة صادقة لا وعسل  
اليه النقد الادبي في القرن الرابع عشر » ( ص ٥٤ ) ، ويقول كذلك : « من  
ذلك نرى ان الامدي قد سبق الى نهم الاسس التي تنفق الآن وفواقد  
الروح العلمية في النقد الحديث بشكل يستحق التنديس » ( ص ٥٦ ) ،  
وايضا : يستوي الامدي على حرية راسعة من التفة والتكبير في توس  
التعاد العرب واليهودهم ممن جاؤوا بعده » ( ص ١٠٩ ) .

واكثر من ذلك ما قاله في كتابه الثاني « النقد الادبي حول ابي  
نعام والبحري » وهو : « ... وبذلك يبدو شخصية الامدي التفتدية ،  
فهو يجمع بالانفاهة الى الفرق الادبي الاصيل » فدره على التمسك  
والابصاح ، بمنز ذلك خبرة بالشر ، وطول ملايشه له تتسرب من  
الطائفة الى افكاره التفتدية ، وخاصة في ما تعصب به لغيره  
ولا بدية الفضة » ، ويضيف قائلا : « ان كتاب الموازنة يعتبر بحق  
اعظم ما وصل اليه النقد الادبي منذ الفرب : احسن في الاسدي  
استخدام التماثل في عصره ، وخلا بالنقد خطوات واسعة ، حيث  
نقله من دائرة الادق الدلالي الذي تنفصه الفرية ونموذ الالة ... الى  
المدق العاقل على الفرية ... الخ » ( ص ٧٩ - ٨٠ ) .

في الوقت الذي يقول فيه المؤلف كل هذا واضافه في الاسدي ،  
نعود فنراه يقول ان « مغايبته الشعرية خفيفة » ، وأنه بهذه المقاييس  
الفنية « لم يستطع ان يصر الوصفات الكاشفة في شعر ابي نعام »  
( ص ٩٤ ) ، ثم يقول في ختام كتابه « ابو القاسم الامدي » : « ولكن

## ١ - ابو القاسم الاسدي

١٢٤ صفحة - طبع كير - دار العربية ببيروت

## ٢ - النقد الادبي حول ابي نعام والبحري

١٠٠ صفحة - طبع كير - دار العربية ببيروت  
تأليف محمد علي ابو حمدة

هذان كتابان لتكتيان عند موضوع واحد تقريبا : الاول منهما رسالة  
جامعية أعدها للمجستير محمد علي ابو حمدة ، تبحث في ابي الفاسم  
الاسدي وكتابه « الموازنة بين الطائفتين » ، والثاني تبحث بايجاز في  
« النقد الادبي حول ابي نعام والبحري في القرن الرابع الهجري » ،  
وهو يكاد يكون ، في نظيره ، بحثا في آراء الامدي التفتدية ، ولا سيما  
في كتابه « الموازنة » . وقد طبع الكتابين بعسل في عام ١٩٦٧ ،  
بمجم واحد ، واخراج متشابه . ويكاد الفارق بينهما : انما انتميم  
المؤلف بوضع كتابين يكاد الثاني منهما يكون مجردا للقول ؟

كتاب « ابو القاسم الاسدي » بحث جيد في آراء الامدي  
التفتدية ، يعتبر الامدي مجددا وسابغا في أسلوبه التفتدي الذي يمدد  
على لغة واسعة ، واحاطة شاملة بالشر والتشراء ، وفنون الشعر ،  
ومذاهبه ، وعلوم الفرية - فهو ، في هذا ، صاحب مذهب في النقد  
الادبي افشاء من جاء بعده من التفتد ، من امثال الفاضلي الجرجاني ،  
وابي طلال المسكري ، وعبد الفاهر الجرجاني ، والقشرف القرطبي ،  
وابي رنشق المبرواني ، والمبرد ولغيرهم .

والآن نرافق الامدي في كتابه « الموازنة » - خطوه خطوه ،  
ونناقش آفكاره ، فيبقى معه حينا وبمصح ذوقه ورأيه ، وحينا نخالفه  
الى حد اتهامه في ذوقه وآرائه . على الرغم من سمة افلاحة الامدي ،  
ومحاولته البعد في التالاب عن اسناد الاحكام المنطقية في المناقشة  
وايضا منه طريقة جديدة في التفتد ، الا انه كان دائما ضمن حدود  
القديم ، لا يرى خيرا في الخروج على مذاهب الاولين ، ولذلك كان  
ميله مع البحري ، ولو انه يستفسر أحيانا بعض ما في شعر ابي  
نعام من الشعر الجديد . وفي هذا يقول المؤلف : « كان الامدي يحسن  
نذوق شعر ابي نعام ما يعلق ضمن عهود الشعر والاعطاء المألوفة ،  
وما خرج من ذلك من شعر ابي نعام ، فيبسته ويسن ذوق الاسدي  
حجاب » ( ص ٦٢ ) .

ويضيف المؤلف : « لو مسح الامدي لشعره ان يتلو شعر ابي  
نعام دونما نظرة مسيلة دفعت الى افكاس منه ، لربما استطلع ان  
يحسن شعر ابي نعام ، بل لربما امداد عطفه في الموازنة طس  
مقاييس جديدة » ( ص ٦٢ ) . وهو يكرر هذا الفضي مرارا . ومن ذلك  
قوله : « ولو ان الاسدي امداد الشعر في اللال العمود الشعر في ضوء  
من روائع ابي نعام ، لكاف الموازنة عنده شأن آخر » ( ص ٦٩ ) .



## الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بموعدا شهر  
يناير ، كانون الثاني

تدفع لجهة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٤ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الاخصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩ 223810 Dir  
فيلتون : ١١٥١٢٦ 225139 Die  
لوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر اديب

بالرأى الأمدى المعاصرة ، ومطابقتها الفسيحة فصرنا به عن فهم شعور أبي  
نعام ونزوحه ، مما أخذ أحكامه التزاخمة والأزنان ، وخرجه عن التوسل  
الى سماع جيدة وأحكام دقيقة ... لكن معاصرة ذهنه الى ان يصدر  
أحكاما جائرة بحق الفنان المبدع ، والشاعر الجياري أبي نعام  
الفاطمي ( ١٢٢٢ ) ، ولذا لم تكن أحكام الأمدى نزهاء منزلة ، بل كانت  
جائرة ، ولذا لم يستطع ان يصل الى أحكام دقيقة ومتناجج جيدة  
لعمادته ماله بقي له ؟ وكيف يمكن اعتباره ناعما على الإطلاق ، بل ان  
يكون الأمدى ذا شخصية بلديّة نجيع ، بالإضافة الى الذوق الأدبي  
الاصيل ، القدرة على التحليل والابصار ، وكيف يمكن ان نراه « على  
مرتبته رفيعة من الثقة والاكثار في نفوس النقاد العرب وبلاطيين » وقد  
سبق الى نهم الانسى التي تنفي الآن وفوائد الروح العلمية في النقد  
الحديث بشكل مسحق التعديري « كما رأينا من أحكام المؤلف في صيا  
بلدم ٢٢ التي لا ادري كيف نستوي هذه الأحكام القاصرة من المؤلف  
ولستقيم ١٢ ...

وشبه آخر لا نراه يسلم مع مبادئه النقد السليمة : فخلو  
بحكم على الأمدى بان يفرق بين نظريته النقدية ونظريته التناقد  
الفرعيني اليوم ، ولا سيما ت.س. أليوت - على الرغم من تأكيد من  
قبل ان الأمدى « قد سبق الى نهم الانسى التي تنفي وفوائد الروح  
العلمية في النقد الحديث » ، وقد جاءت مغالطاته هذه في مواضع  
متعددة من كتابه ( أبو القاسم الأمدى ) دون اعتبار لما بين الرجلين من  
عصور متقولة : فالأمدى ابن القرن الثامن الهجري ، وأليوت ابن  
القرن العشرين ، وفي هذه القرون الفجوة التي تفصل بين النقادين  
غير الكثير جدا من التفرقات والمفاهيم في كل شيء .

والفحصة انه اذا كان أليوت صاحب مذهب جديد في النقد  
الأدبي والجمالي في القرن العشرين ، فقد كان الأمدى أسبق منه  
بشهره الفروني الى ابتداء مذهب جديد في النقد الأدبي والجمالي ، على  
منار اصحاب المدارس والتناقد الى اليوم ، فهل يسمي مذهبهم أسلوب  
مثل هذا الإند الطويل ٢٢ .

وستعا وقع المؤلف في أحكام متناقضة في كتابه هذا ( أبو القاسم  
الأمدى ) وقع كذلك في تناقضات متشابهة في كتابه الآخر ( النقد الأدبي  
حول أبي نعام والبصري ) الذي قلنا انه اشبه بهوجز للكتاب الاول ،  
تكررت فيه المراسلة والأحكام بشكل ملخص . وزاد في كتابه هذا  
تناقضا آخر في الفصل الاول من الكتاب منذ الحديث على ( الجسد  
الاجتماعية في القرن الرابع عشر ) ص ١٧ - ١٨ ، والهيئة الثقافية  
ص - ١٩ ، فبينما يقول في الاول : « طبيعي في مثل هذه الانقراض  
السببية ان يتحمل أهل العلم والادب الوزر الأكبر من سوء الاحوال  
الخصية : كتب التراجيع نصيحة سورة والصفحة من الجلبس الذي اصاب  
الكثيرين من هؤلاء العلماء » ( ص ١٧ ) ويغري على ذلك اضافة صفة  
قول في الثاني : « يبدو ان الانتماسات الكثيرة والعضومات السياسية  
كاتب نعمة على الزدهار العلمي والأدبي في هذا العصر : فقد تناقض  
الامارات المستقلة في اجتذاب العلماء والادباء ، وبالنسبة في الكواميم  
( ص ١٩ ) .

ولست ادري كيف لم يفلح المؤلف الى كل هذه التناقضات -  
وهي أبرز ما في كتابه - ليخلف منها ، على الأقل ، ان لم يكن شيء  
رسنه ان يقول دون هوروا في التناقضات . وليس من شأني هنا ان  
اصحح هذه الأحكام ، وانما أردته ان أليه اليها فقط ، لاسل المؤلف  
بتدريتها اذا ما قدر للتكاتبين ان يصاد جميعا مرة ثانية .

ولذا تجاوزنا من هذه الأحكام المتناقضة ، ونصبت المؤلف التعديري  
لاي نعام ، الذي تجاوز نصيب الأمدى البصري كثيرا ، بحيث لو اف  
المؤلف في اثره ما أخذ على الأمدى مما يستحق الملاحظة ، فان كتاب  
( أبو القاسم الأمدى ) قد درس الأمدى دراسة جادة ، متنبها مع خطاه  
في كتاب « الموازنة » خطوة خطوة ، وبينما احوال عصره ، والنقد

الآسي في زمنه ، وآثره في من جؤلوا بعده من النقاد والباحثين ، ونفائته الأوسع في الشعر وفنونه ومناهجه ، وفي علوم العربية كلها ، والمذهب النقدي الذي ابتدعه . وكل هذا يدل على جهد وجهد جديرين بالمدح .

عمان - الأردن

عيسى الناعوري

## بين الطرفة والسندان

مجموعات أحاديث ولقاءات مع محمود ليمور - 188 صفحة - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة

ترجع صلتي بالصادق الكبير الأستاذ محمود ليمور إلى أكثر من ربع قرن ، فقد كتبت إليه ذات يوم وأنا طالب على مقاعد الفلسف أيني اعجابي ببغبي فصحه والفاره ، ليحت إلى رسالة شكر وليفه مسج طائفه من تبه التثنيه ، فكتبت بدياه معرفه وصداقه منبه ، لم تعارف ونيق في حائل الصداقه الأدبيه . كان الأستاذ ليمور في نم الفسوف وخير سند ، عندما أصدرت مجله « الصباح » الأسمه في العام 1961 ، إذ كان يعني على الدوام بأكاره الفقه وروحيه . ولم يطل عند هذا الحد من التعارف بل توجه بتقديم مرشحين هصا « أبو شوشه » و « كوكب » فشرعنا له في كتاب خاص . وعندما أصدرت مجله « الفنيه » في العام 1968 ظل على صله الوثيقه بي ، يمني ببح النج والحين بأكاره لفصحه ومرحياه دون أن يغني لي ينظمي مجموع ما أصدر ويصدر من كتب قصصيه وصريحه وروائيه وفي سرفا من فنون الأدب .

وكان آخر ما طرفني به عهده الفصه العربيه كتابه الذي يس ادينا اليوم ، والذي يجاول به مجموع كبه الأربعين على ما أصدر ، ترجم كثير منها إلى الفرنسيه والانكليزيه والإسبانيه والروسية وإلى سهرها من اللغات ، فليلت ولا زال نلقى كل ترحيب ونقد ، أمتسا حلت وحيثما نزلت وإلى أيه لغة نقلت أو ترجمت .

إن محمود ليمور واحد من كتاب العربيه اللغزال ، الذين نعتز بأكارهم الكليه العربيه ، ونظري بهم أديب العرب من الطيف إلى الطيف، فله يرجع الفضل كل الفضل في مناه صرح الفصه العربيه ونظريها من الأدباء والأفكار ، وجعلنا لونا من ألوان الأدب العربي في العصر الحاضر بما قدمه إلى القاريين من القصصيه نظم جنبا إلى جنب مع القصص « ميسان » الفرنسي و « نورفيلد » - الروسي ، وقد نلوق ساجعها في أحيان كثيره .

معدره من القاري ، فقد أردت أن أحدث عن أحد كتب صديقي ليمور ، فلما بي أنشعها متناسيه للعديد من أشياء كثيره ، لا طلائع لها بالكتاب ، ولكنها ذات صله مباشرة بالكتاب . . الكتاب الذي لا نكر العاري العربي يروي من نتاجه لشعأ أسره ، وحلازه أساويه ، ورفه عتايه ، ونظليه دائما في الأفاق . لقد أصدر ليمور عشرات الكتب في الفصه القصصيه والروايه والصريحه والرحلات والفلاسه ، حنسي شؤون الفقه والحلج ، وكان له في اختيار وصريح بعض الأفلام مؤلف مشهوره ، وكلمات مشتركة شهد بعض أرجعتها القاصي الفسوف في الدافعه وبغبي مجامع الفقه في العواصم العربيه الأخرى .

وأديب الأستاذ ليمور تسابق الصفح والجلات والأذاعات عاده إلى التحدث إليه في شؤون شتى من الأدب والفن والأحياء العامه . وكانت حصيلة هذه اللقاءات مجموعه أسئلة وأجوبة طريه وليفه ، بل

هي بألفه حدا بعيدا من الطرافه والجوده ... ومن أجل ذلك أصر ادينا الكبير أن يجمع هذه الأحاديث واللقاءات ، وفيها أكاره ونفرايت فكره وسلوكيات على جانب كبير من الأهميه من حياته ، وطولونه ، وكنيه الأولى ، وسجله في كتابه الفصه ، ونصائحه إلى التثنتين . وهذا الأحاديث متر بعصها في صفح يومية وبعضها أذيع عن الأذاعات ... وبعضها أذيع من ( الأذاعة الرئسيه ) كما أراد الأستاذ ليمور أن يسمى السجلون .

لقد أحسن الأستاذ محمود ليمور في جمع هذه اللقاءات والأحاديث في كتاب ، لأننا كما قلنا يصعب أكاره إلى طائفه كبيره من لفصا الفكر والأديب والفن والحياتة خلال ربع قرن . وبغلازه عوزه في نأيا الصفح والمجلات حرمان للقاري العرب من بغبي أكاره كاتينا الكبير ، الذي نستزيد على الدوام من أكاره التي يكتنحها أو تكتب عنه ، فها بالكتب بأكاره وأفكاره ونصحه وتوجيهه ، وهي من صميم حياته ولبغبي حاضره .

إن كتاب « بين الطرفة والسندان » أثر جديد ليمور طريف في بابيه ، صعد في لونه ، طلو في عتايه ، وطريفه عرهه . فانس الصديق الكبير الذي طاق معظم أدياب العرب بوفرة نتاجه ، والذي خلق في فقه ادينا العرب الفصا ، نكهة شكر وأعجاب ، ودعاه إلى الله الصلي القدير ، أن يمنعه بالصبر والهدد والفصه الوافره ، ليؤبه في لروننا العربيه ، من نتاج فقه المبغري ، وبغبي خارقه الذي لا ينضب .

دهشيق

عبد القني العفري

محمود أحمد البشير والد الفصه الحديثه في العراق

الألب المذكور على جواد الظاهر - ٢٠٠ صفحه - نشر دار الإديب

لله أناس يشرفون في الدنيا لم يعرفون منها شيئا ، لكثير يتركسون آثارا نسخ نورا بمعهم فتبني كذاهم طائفه بالنفوس والآثار مفروسة بالتخليط والتكريم ، من هؤلاء الذين لموا في أدينا العديت وطمسوا بالحركات الصحرية على سلاف الرافدين والد في الفصه العراقيه الحديثه هو الأديب محمود أحمد البشير الذي كانت من بوأكر لفصه مقالات فكرية واجتماعية وعض منظوره نشرت في صصف بفساد والفاقره ، وهي مجله « العديت » الطبليه التي كانت في عصر هذا أرائد في الفصه ، سافله إلى السجدي في التفكير والتعبير .

ولعل مجموعوه الأخيرة « في ساع من الزمن » المنشوره عام 1977 كانت أفضل آثاره فنا وفيدا ، وإن نصحت مؤلفاته السبيله أدينا نغديا بلجي فيه الصديق والمتوره إلى الحيف والانحراف في زمن ويصعب شاع فيها أرياء والواله لذوي النطو إلا ما كان من صرغيات الأحرار الذين كان في طبعهم الشراء : الرصافي والزهاسوي والتبشيري والنجفاري وغيرهم من فلاة الفكر والبيان في العراق .

ومن المصود في نرفيخ أدينا الفاصر أن لا نصبح فيه لسورات المصلحن والمكفرين ، مهما جار التسيان والاعمال أو شملت الناس لفصا الطور والوقتية ، وحوادث المسافات والبغيات ، فها بعصه لاهل الوافه من كتاب الفرقان لا ن نسطهم من أدياب الاقتصار الوكسي في بلادهم والعالم العرب أطوار الحياه الثقافيه والسياسيه ، فكان من نصيب الفصصه أرائد محمود أحمد البشير - رحمه الله - فهو معاللات كتب في بغداد ويبروت تحدثت عنه وجدت ذكراه ، وكان من أصدفها أولا وبغنا وأسفلها إلى التشر كتاب المعاني الأديب الأستاذ

حزنت عليه ، وكان مغالي في « الرسالة » يليق بالاسي والتعبير عن مواهب الفقيه وما كان يرجى من ابيه وتفكيره ، لكن المؤلف البحارة الدكتور الطاهر لم ير القفال في المجلة التي نقل عنها نيا الولاية بمقتاره الكبير وقد رأى فيه جهده الذي لم يسبق اليه .

وبعد فان من الكتب ما يكون هامدا او غائرا في سطوره ومضوءا لانه من النسخ التشابهية على حد قول الروم عمر فاخوري ، فلا نحس وانت نقرا الكتاب المذكور او للتسوخ بخبره او روح دافعه كهذا المؤلف عن « رائد النقص العراقي » الا خلا من الإنباطات الذاتية والتحصيل الدقيق كان « الموسوعة » نيرا من الذاتية وتفرغ الجود والعدد بين السطور والصفحات ، واي كتاب خلا من الإنباطات والتلفد والسرائي فهو عليل كليل ، وان كتاب الحامي البطة في رائد النقص يصبوح بالحياة والثورة فقد جاء صدى صادقا لثورة القصص العراقي الذي لم يكن نابذة عصره ومصره ، واتمما كان انسانا صادقا في فنه وادبه ، سكب موهبته وجيانه على قلعه وكفاحه قصور التجنح والوطن بالاسه وعمومه ، ومن يهدي فريحا كان لبيه الحر من يواتم الحركات القومية والتمحور على مصالح دجلة ، وان نيتا يتدفق وينساب فيانيه العفاني للارواء شبيه بآثار الطليعة الفكرة والوطنية في ادبنا الحديث .

وداد سكايتي

دمشق

### المدرسة الظاهرية

بقلم السيدة أسماء الحمصي - 111 صفحة - مطبعة التراثي بدمشق - منشورات الجمع القومي بدمشق

يودي اليه ان كان من هذا الدليل الرشد ، ودخلت دمشق منها الى على القلب الوطنية في المدرسة الظاهرية ، ويودي لذلك ، انه لو كانت

## مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

تجدون فيها روائع الكتب منها :

الحرب العالمية الثانية

تاريخ احمد باشا الجزار

الموسوعة اللبنانية المصورة

محمود العبيد الذي قدمه في بغداد سنة 1961 واعدها الى بعض التفاد والمؤلفين عام 1966 في مؤتمر الادباء وتنت بينهم من الدعوى ، فشاخني هذا الكتاب التواضع واعجبت بما احتوى ثم اقصيت على صفحاته وسطور تنازلت ادب القصصي الفقيه العراقي في كتب ودراسات ثبت بذكره وآثاره ، فما فات باحث او دارس لفن النقص العربية الحديثة ان يذكر رايها مبددا لها هو محمود السيد الذي ترك ميسرا مؤلفات قيمة ، حتى وقع في يدي منذ ايام آخر كتاب ظهر في هذا الموضوع ، الله الاستاذ الكبير الدكتور علي جواد الطاهر ونوايسه « رائد النقص الحديثة في العراق » فحسبت دراسة جديدة للفن القصصي عند الاديب الفقيه الذي عرفه الغراء والاصفاء كاتبا للنقص في بلاده ، نالها لتجتمع في عاداته البالية ورواسبه العديدة ، واذا بالكتاب كما قال السيد الاديب في بغداد الدكتور جميل سعيد : مؤلف لم يدرس رائد النقص في فنه او من ناحية محددة واتما درسه من كل وجه ، فصاحت بهذا الاداء العالم المخططة في كل دراسة منهجية بنواها التاليف الجامعي والفكر الحديث .

ولم يكن هذا الانجاء في جمع « المعلومات » المذكورة اول سبابة في الدراسات الجديدة ، فقد وقف الغراء والتفاد على عدة موضوعات الثمية مؤلفين جاحسين وباحثين محققين كان همهم في التاليف والدراسة العودة الى الصحف والادوات لجمع « المعلومات » على اختلاف صيغها واتجاهها وتكرار اخبارها ظهرت في كتب ضخمة وطباعة اتفة لم يبعها مؤلفوها بتعري واستخلاص الجدير بالذكر ولقاء القصد على امور كانت خافية او مفسوسة ، فعادوا بهم الازايه او الكتاب من نشر تقارير طبية وحكومية تتعلق بوقوف ادب لا تقدم او تؤخر في موضوع البحث والدراسة في ناحية من نواحي تفكيره وآثاره الا ان كان فني مضمونها ما يؤيد رايها او يدفع باطلا ، وكان يجبي لخدمة المؤلف الاستاذ الطاهر الذي ذكر في صفحاتها الصمت انه يبل جهدا وولغا طويلين في جمع « المعلومات » الكثير لكثاثة ، ولم يكن غريبا ان يجد هذا لفتاوي الطبية والحكومية التي تتلاقى بوليفة رائد النقص وتلك من دسوان الى ديوان ، وكان المرجو والتفكير من استاذ كبير كالقصور الطاهر ان يتناول في كتابه هذا الرائد الجديد في فنه كما ذكر عنوان الكتاب لا من جميع نواحيه حتى الزفوية والنقص ، فهو نابذة تكرارا وجعلا وكان كتابا سابقا الى هذا الموضوع الاديب العبيد شائفا طريقا حصر في مؤلفه لياي البحث والدراسة من ادب النقص دون اعلان او ضجيج ، وقد ذكره الباحث الاستاذ الطاهر ذكرا يرفع الكتاب ولا يحتفل للكتاب وذلك في سرد التفاسير والاظلام والمراجع العديدة في الصحف والمجلات وقد يكون ازديادها للاحصاء والارضاء .

واسف المؤلف الكبير كما اسف اهل الاديب العراقي واصفاءه في حينه ان يضي الرائد ويضي في صمت ويماد دون تنويه بفضله وآثاره الا من سطور في بعض الصحف ، لكنه استسني مثلا للمرحوم الاديب المصري محمد أمين حسونة نشره في مجلة « الصباح » صمدا ماثر الفقيه القصصي ، فحسبت للمؤلف الذي طال بحثه وجهده كيف طاله الاطلاع على مغالي « ذكرى فاسي عراقي » في مجلة « الرسالة » الثمرة التي اشارت الى وفاته ووفاته ، وكان مغالي رداء وتقديرا لادب الفقيه الذي كان يعدي مؤلفاته لاصفاءه في مصر والعالم العربي ، وتنت ناشئة في الادب العربي بالندف والقيمة لافسي في طريقها فافس الى كتبه ومجموعته من قصصه طاليا ان اتناول بالترسيما مؤلفه الأخير « في ساع من الزمن » وذلك على صفحات « الحديث » التي شجعت انماي وحظرتا للثقافة والاقتان ، فلما لمت بنقد الكتاب موزنا بالحجة والبرهان منها يسبق القصصي وموهبته الضميمة ومعدوي كتابه وادبه لضرب ولار شق عليه ما جاء في نقدي ونجسني للثق هادور في رده العنيف زاعما بان الخطا من اعمال المظمة .

ولا نوسد هذا القصصي الوجوه ترى مصر التي رادته ولاء بوفاء .

في هذه الدار يتناشئ الكتب ، والمعمل على التوضيح بها ، وإعادة مجدها بعد أن وضع في حسيبته أن يمسح ذلك القبار الذي ران عليها حبة طوبى من الزمن ، جعلتها تنثر لفرط ما أصابها من نكسة كانت تؤدي بها خلال فترة من العاديات ...

ولقد أحبت المؤلف كل ما كان يتناقل بأمر هذه الدار ، ترتيبها وتنظيمها وسبق ترتيبها ونظامها حتى أنها لودع نقرة بنظ اليها أي نافذ ، أو متردد على هذه الدار العظيمة ، فالتبت الفسافات الوزارية ، والنظام الداخلي لها وعمد المؤلفين وبيعة السدار والقاصين عليها ، ومستودعاتها ، ونظام الطائفة والإعارة فيها ، عدا ما يدور بخلد الباحثين والفرعين بالطائفة ، والتكليف لتخمين حب الطائفة ، وجهه المرجحة . وفي اعتقادي أن هذه الوثيقة التي أهدمت على تاريخها هذه الأدبية ، لما كتبت لها يوم أن تعد الحصات في باب التاريخ الأدبي ، وتخصي أعمال الباحثين في نواحي العقل والتفكير والاتصال .

على أني لا أستطيع ، وأنا أكتب هذه المقالة ، من هذه الوثيقة الكبيرة أن أمضي دون أن أكتب قول المؤلف الفاضلة نفسها وهي لغتتم كتابها بهذا التواضع التي أحلتها من نفسي محل الإعجاب فحيت أن يكون شيعة الكتاب والباحث في كل أرجاء الوطن العربي الكبير : « هذا جهد القليل ، قدمت لأهمل السبيل إلى من يريد بحث التاريخ هذه الدار ... » لا تزال ... يتبعوا أثر العطاء ، يتبع بالليل ، ويقدم الكثير شأن أهل الدار » .

أبو طالب زيان

القاهرة

## أدب الإحاديث القدسية

تأليف الدكتور أحمد الشراشي .. ٢٥٠ صفحة - طابع الشعب بالقاهرة

هذا كتاب جديد للدكتور أحمد الشراشي حاول فيه عرض مجموعة من الإحاديث القدسية مشروعة بأسلوب أدبي يجلو منهاها ويشرح مفزاها ، ويوق صلحتها بكتاب الله عز وجل ويحدث رسول الله وهذا عمل جديد من أعمال الكاتب الجليل الذي ينسج فكره بالجمع بين الأدب والدين وكل منهما قطاع من قطاعات الفكر الإسلامي والثقافة العربية ، لا تتصلح .

وهو الذي جلا شخصيات شيكيب أرسلان ورشيد رضا وعصرهما يعود مرة أخرى إلى الإحاديث الإسلامية يقدم بعضها من المؤلفات في مجال أدب الحديث النبوي وأدب التفسير للقرآن وأدب الإحاديث القدسية ، وهي جميعها تشمل تلك الأبحاث والإحاديث والمحاضرات التي قام الكاتب بإذاعتها خلال السنوات العشر الأخيرة في مختلف الأندية والجمعيات الأدبية والإسلامية الطليقة .

وهو يعمل أهمية الإحاديث القدسية بأنها الإحاديث التي رواها رسول الله واستندا إلى الله عز وجل . والحديث القدسي هو ما أخبر الله تعالى به رسوله بطريق الوحي أو بطريق الإلهام أو بطريق الرؤيا ، فالخير رسول الله من هذا المعنى بعبارة وفقه الله سبحانه اليأس .

ويقول المؤلف الباحث أن الإحاديث القدسية روية جليقة عظيمة فيها تاديب وتهذيب وتوجيه وتعليم ، وهذه أن العلماء قد فروا بين المراتكثير والمحدثاتقدسي بمجموعةمفروق منها أن القرآن يتجلىفيه الإعجاز ولعدي البشير ، بظلالالحديث القدسي ، وأن القرآن هو كلامالله

الأدبية الكبيرة أسماء الحمصي ، قد امتد عمرها بعد ، فأنحت فرصة الإطلاع على دليلها منذ ربع قرن ، حيث كان يرى الناس الكتبة في عهدنا التنظيمي الجديد الذي قامت عليه الأدبية ، مرتكزة إلى علمها ، أو مستتبنة بجهود الفلاس من العلماء .

والذين يطالعون هذه الصفحات التي تعبت في ترتيبها وتبويبها وصياغتها « أسماء » لا يهولهم هذا الجهد بقدر ما يهولهم الحساب والمعد والإحصاء وأستاذ التاريخ ، وتدون المراجع ، حتى لا يشك في قول ، أو تعد نعمة النقل دون تعويض إلى أدبية ، تريد المحاطفة ، على أسماء ، وتبني الكسبي في طريق سليم تليف .

تستعرض « أسماء » في بحثها الوثيقة الثقافية التي تمثلت في « الفارس ودور الكتب العربية وخراتها في الشرق والغرب » ونس كل قرن حجري من على الأمة الإسلامية ، حتى ولدت دولة العلم في العراق وبلغاد على يد التنوير ، وتكتشف عن مدى الخطر الذي أصاب العالم الإسلامي من جراء الصليبية والوثنية ، وتناقش الدور العظيم الذي قام به جماعة من العلماء في الشام ومصر في دفع السلاطين والكبراء إلى المؤازرة في إنشاء دور التعليم التي تمثل الحركة العلمية كلها ما نفسه من مدرسين وطلاب ، وما تلعب به نهائيا إلى بت روح التنافس فيها يكون من مدرسي ومساجد ورواق وزوايا ، ينشأ فيها الدين ، أو يقدم عليها لتدريس الفقه على مذاهب الأربعة الكبار ، ولا شك في أنه كانت لتعتمد مراكز تعليمية كثيرة شأنها شأن غيرها من حواضر العالم الإسلامي التي كانت تعج بالربيع العلمية ، ودور الكتب التي بقي أثرها إلى الآن في تكمير من حواضر العالم الإسلامي ، يمثل أول ما يمثل في هذه الدار التي خصتها الأدبية الكبيرة بهذا الكتاب .

ولقد كان للمناقشات التي ولقت لها « أسماء » حول تحقيق اسم « تلك الظاهر » التي سميت المقدمه بأسبه ، والتاريخ له ، من جملة الأبواب التي أخذت حيزا في الثقافة التي كان اسمها فيها : التاريخ بين كلمة « ظاهر » لقب السلاطين الممالك الخليفة الخان عزى اليهم انذار تقدم العلوم والفنون .

غير أنه والحق يقال ، أن أمانة الكتبة ، التي تلي قراءة عتبتها على كل وجه من وجوها ، فاشارت إلى تأنيها ، ونالقت أين كثير فيها أدباء ، وأرخت ليوم عمرها والفتاحها ، ومولها وشكك تأنيها ، وأوقافها ، والتدريس فيها وللقرنين الذين تناوبوا عليها ... وبعد أن أتت « أسماء » هذا العرض التاريخي ، ونهاية هذه المقدمة ، وما أحاط بها غير ذلك الزمن ، بدأت تدخل مرحلة جديدة بنظرة أكثر جملة لهذا البناء التاريخي العظيم .

فما كان القرن الثالث عشر الهجري ، ينطوي على علماته الذين قصدا للتدريس في هذه المدرسة ، حتى أخذت جملة متشابهة ، كان الساعا أولئك الصغار الذين كانوا يترددون على أبيها ؛ « حاليين محل اليردين » بعد أن نضال شأنها ، وصغر مقامها ، وأدب مركزها الذي امتعت به أكثر من ستة قرون ، تليه به على مراكز العالم الثقافية ، وينخر على ما حولها من البلاد .

ولكن هل كتب لهذه المدرسة أن نزل على نهايتها التي تريدت لها ... ؟

نقول المؤلف : أن نخبة العلماء الإجلال الذين نواظروا على إعادة مجد هذه الدار قد شكلوا طائفة التوضيح ، متصلة في جميع الكتب المخطوطة التي كانت متفرقة في دمشق ، أو قابعة في الكتبة العمرية أو مكتبة بيد الله العلم ، أو مكتبة الفيضين ، أو الأملستان ، أو الكتبة السليمانية ، والراوية ، والمسيحية أو مكتبة بيت الخطابة والأوقاف ، والكتبة السليوية ، وغير هذا من جملة المكتبات التي كانت نواة حية لإنشاء مكتبة الجميع السوري العالمة . ولعدتنا الأدبية « أسماء » في كتابها التاريخي عن سياسة الجمع

راحت البكرة وجابت الكرة ، فاخذت عروس البحر الأبيض تحدث إلى نفسها ، وتذكر ماضيها ، فظهر في مدى عترة أصوام من المؤلفات عن الإسكندرية ما لم يظهر مثله خلال مائة عام . . . وغمت منها المحافظة مدونة تاريخية اشترك في تأليفها مجموعة من أسبافنة الجامعة ، وألف عميد لكلية الآداب بجامعة كتابا عن أعلامها في العهد الإسلامي ، ووضع بعض الأدباء السكندريين عن بعض هؤلاء الأعلام كتابا تناقروا في أحبابها ومواقفها ما بين الإنعاد والاحتفاس ، والعمسك والصفحة . . . وظهرت دراسات عن شخصياتها القديمة والحديثة ، وعن فتاتها المبرزين ، وفصول في تاريخ العداوات والمقاربي التي تعرضت لها على مر القرون ، وموسوعة عن أسماء شوارعها ، وترجمسات لأصحاب هذه الأسماء ، ونصب لمقامها في حديقة الخالدين .

وكان آخر ما ظهر من هذه الكوكبة من كتب التاريخ السكندري كتاب « أعلام من الإسكندرية » للستاذ الجليل نولوا يوسف ، وهو يعتاز عن غيره من الكتب بأنه يؤرخ هؤلاء الأعلام في العصور القديمة والوسيطه والحديثة بطريقة موسوعية أرت منه في جميع فصوله ومغلاته التي نشرت في كثير من الصحف والمجلات المصرية وليسر المصرية .

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد تأخر صدوره عما أسلفنا من كتب فانه ربما كان متقدما عن التراجم في تاريخ التأليف والتوصيف ، لأن الصمم صاحب سبق في هذا المقصود ، يشير إليه أنه أنشأ في أوائل الخمسينات موسوعة التكري عن « تاريخ دمياط منذ أقدم العصور » بعد أن كان قد سجل فصولها سلسلة بأحدى صحائفها المطبوعة . . .

وانما جاء التأخير - وكثيرا ما يجي - لطية التنجسين ، ولحيت الفولان ، وصعوبات النشر ، وأكبر الفن أن ما نشر من موسوعة أعلام هذه دما كان فوائدها الضخمة ، وبينتها الإسلامية ، وأن كثيرا من فصولها وشخصياتها قد ضلته ضرورات الطبع والإخراج في زمن الذاب العروبي بين قيمة الورق وقيمة الورق فلم يعد يصدق فيه قول الشاعر القديم : -

أعطيت ورقا لم أعطني ورقا ، فل لي بلا ورق ما يبلغ الورق !  
وأيا ما كان الحال ، فان ظهور هذا الكتاب بعدد لاي ونائي ،

التعبد به الذي يلى في الصلاة بخلاف الحديث القدسي ، لأنه مروى عن طريق الأحاد ، وإن القرآن الكريم لا يجوز روايته ولا تلاوته بالحي ، بخلاف الحديث القدسي فانه يجوز روايته بالحي عند الحاجة الي ذلك بشرط أن يكون الراوي عالما بصحائي الإسقاط والتراكيب علما يمكنه من أداء الحرام .

وقد حرص الباحث على تفسير المخرات تفسيراً لغويا واسطلاحيا كافيًا لم صور المعنى العام لم أكد معني الحديث بأيات القرآن ومسا يشترك فيه من الأحاديث النبوية وبالمجتمه فقد قدم علما هاما نالها في مجال الدراسات الإسلامية والأدبية .

## القاهرة أنور الجندي

### أعلام من الإسكندرية

تأليف نولوا يوسف - ١٢٢ صفحة من الحجم الكبير - نشر منشأة المعارف بالإسكندرية - به ١٥٠ من تراجم أعلام هذه المدينة منذ تاسيسها الى اليوم .

عندما كانت الإسكندرية في صورتها الكائنة ، ماضية للفطر لتلبية ، ولغرا يتبع بالحضارة البيضاء القوسية ، وبتبع لها جميع الأساليب والذوايق ، كان أملاكها بالحوية والتسايب يشغلها من جلال الماضي بغبطة الحاضر ، وبهجتها من أسها بيومها ، ليشه تشاها حكوميا في الصيف ، ومجتمعها مؤنسبا زائرا بالعلم والآلة في الشتاء وفي غير الشتاء .

فلا وقت عندها لتاريخ النفس ، والتسب نعمة ، والوظائف ممتلئة ، وهكذا التسايب . . .

وقد عاشت الإسكندرية الحديثة شبابا جازل المساة وهو يذوق المؤلف في أعمار الأفراد ، ولكنه بعد جد قصير في أعمار المدائن حيث يذوم التسايب لبعضها منين من السنين بعد مئين . . .

وقد انفتحت الإسكندرية جل شبابها ، وهي تتحدث من كل شيء ، وتطرب الحديث عن كل أمر ، الأحديتها عن نفسها - كان سرواها يتحدثون عن رحلات الشتاء والصيف الى عواصم القرب ومقائيه ، وربما نشروا حديثهم عن ذلك في رسائل أو كتب لها حلقا من التناصيل التاريخية والتوايق الأدبية . وكان عافتها يعيشون في ذلك الخليل المؤنسب من دنيا البحور والبرود التجمعة في بلدهم ، بابلية الصيقة من ذلك الجدل التاريخي الذي كان يجعل من الإسكندرية منافسا ليايل على مركز القاعدة العاليية للمهد الهيولستية وحلم الحضارة الواحدة الذي سبق به الإسكندر عن أمر أسطوره أرسطو ، وخرج به عن المعصية المطلقة للحضارة الإلربية .

فلما اتجابت عن الإسكندرية غواشي ذلك التسايب المعجيب ، وصعدا لؤادعا على الحقائق الجديدة ، وهالها تصور التنصو المتوازن لدارة الحضارة البيضاء المتوسطية ، وذلك الزفرال الذي أحده حيوط جرم قريب على ساحل القلطات تشير اليه نجمة إسرائيل المتنبهية بالمتضرسة . . .

إلى التفر من ذاته حيال ذات جديدة تودع الى حين متاليهاها العالية ، وتدرع بالقومية العربية الإسلامية في مقارعة القوميات الجالوية ، وإلما الإسكندرية غير ما كانت ، عندما كانت مراد الكل ، ومكان الجميع . . .

## رحلة الى الاندلس

تأليف

ناجي جواد

كتاب يضم مشاهدات وانطباعات الكاتب والباحث العراقي المعروف الأستاذ ناجي جواد بعد زيارته لبلاد الاندلس وتجارته في الفن العربي ذات التاريخ الحافل بالجماد العرب والارهم الحضارية العريقة .

منشورات دار الاندلس في بيروت



وليت ان الشعر بالتشعر يشترى ان ليدلت الشعر شعرا هو الشعر؟  
ينتمي الى مدينة الحرير وحاضرة الدمشق والابدي الصناع والآلات  
الفيقية « و » الجينة البيضاء » واللطف الكثرة ، وخوافي الفنون  
والاذواق ؟ ! ..

من روح النيل الشرقي نشأت خدته الإنسانية ، وتغلقت حركة  
الدرامية في مجاميعه القصصية ، وانسجمت على أكثر ما يكتب عن  
نراجهم ودراسات .

✱ ✱

وبعد ، فان كتاب « اعلام من الاسكندرية » على ميزانه في  
النظم اليوناني الروماني القديم والنظم العربي الوسيط ، يقدم  
دراسات جديدة عن شخصيات الاسكندرية في عصرها الحديث ، ويتبع  
الفرصة للاطلاع على جوانب كثيرة مجهولة من حيواتهم وجهودهم في  
ميادين التقدم الحضاري والثقافي بمساهمته الواسعة المتنوعة ...  
وبدا يصل حاضر المدينة بعالمها ، ويندم معرفة لطلاب المعرفة  
وفداء لحبي الوفاء ، وما أجمل القائمين في دنيا الفكر وفي دنيا  
التصور ...

الاسكندرية عبد الحكيم الجنيني

## الملفات الشعر

تحقيق وتقديم وشرح فوزي عطوي - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير -  
مشتريات المكتبة اللبنانية للكتاب - مطبعة الاديب الجديدة ببيروت

كنت أضيء المصباح في نفسي ، حين اطالع ديوانا شعريا نعتدي  
لتشرحه ادب أو مثلب أو طالب شهرة يتعلم عليه اعراضها بما يتكرر ،  
فيقال على حساب كبره .

ولذلك شرت بمثل صدمة في صفدي ولاني ، حين كان التشريح  
ينبري لتفسير بيت معتل الوزن ، جهلا منه بالعرضي ، وبالتنازع  
الشعري ، مما يدكر بالدين نرجوا زمراير داود ، اول مرة ، وهم  
لا يعمرون انه الشعر العبراني ، وكذلك القول في الدين التنبههم  
الغالبية المأمون لتقل فلسفة الاربيق الى لسان العرب ، فلقد ضلوا كثيرا  
في نأية العاني ، على الرلم من معرفتهم بلغة الافريق ، لانهم كانوا  
جعلين بالصفة ، ويطرق الميعين من الفاهيم الخاصة بها .

ولقد بسر الله للمفصلات شرحها وحفظها ، هو دكتور في الحقوق ،  
وتشار يستجيب نداء الطبع ، ساسة بنظم ، فيصور شعوره صادقا  
كما صدق الجاهليون في ابرار احسبهم ، وشؤون مجتمعهم ، حتى  
لكاننا نراهم في مرة ، ومن هنا ازادته قبة اولئك الاعلام الطلائع  
في الشعر العربي ، فما كان ابعدهم من تزوير الشاعر ، ومن التنظيم  
الهندسي الذي لا يتخلل فيه حياة ، ولا يهتزل له قلب ، فما أشبهه  
فصيد الجاهلين بالزهر الطيب الحشيم ، والله الكافر ، وما أشبهه  
شعر عصور الانحطاط وبعض الشعر المعاصر بالورد الصناعي ، والماء  
الركب في الخشخيش ، مزاجا من الهيدروجين والاكسجين .

فشكرا للشاعر الوطني الدكتور فوزي عطوي الذي تبرى لشرح  
الملفات ، فلم يدع في البحث والتعليق والكشف زيادة لاستزيد ،  
ولعله يتأثر على جلاء رأتنا الاديب القاري بمثل هذه الدقة ، وهذا  
الوضوح ، جزاء الله خيرا ، ويبقى بأشاله وجه الادب .

بولس سلامة

وناهير ونصير ، بعد مفتحا أدبيا كبيرا في ميدان التعريف بالاسكندرية  
عن طريق الترجمة لرجالها واعلامها من حيث استيعابه لتقدمهم  
وجهدهم ، ومن حيث الاسماطات الكثيرة والشيعة التي جاءت بها سعة  
الاطلاع ، وان المؤلف يجمع الى هذه السعة خصصة نميز بها في كل  
ما يكتب ، وهي التعامل مع الناس الاشياء ، والافهام من هذا التعامل  
الى الفهم وحسن الاداء .

✱ ✱

وهنا - وعند هذه النقطة بالذات - يلتقي بحقيقة الاستاذ نولا  
يوسف . فالرجل ربما كتب في التاريخ والاجتماع ، وبحسب في  
الثقافات الأوروبية والافراسية (١) ، والم يصور من قضايا النقد ،  
ولكنه قبل ذلك كله وبعد ذلك كله ، هو نولا يوسف القصاص .  
فها هنا ميدان موهبته الخلاقة ، وفكره الوافاة ، وها هنا عوالمه  
المتبرزة وشخصه المتحررة بظواهرها وسراها ، ومصادرها ومعارها .  
وهنا عوالمه الدفينة لتسليح من البشر بوجودهم في شرق من الارض  
وغرب ، وفي مدن من القطر وريف ، لحسن صهاهم او لسوء ، ولعلو  
طباهم او لسف . ولكنهم يأتون جميعا من طبيعة السمعة ، وجيشته  
الوردية ، الى ركن لا يهزئه دمه وها هنا حثان ...

« دراما سريعة رحيمة » ، تلك مصطلحه العامة ومنها على التحديق  
أعماله في التراجم . لانه في موالبه مع التاريخ مثل «موالبه مع الناس» ،  
رجل احسان واثباتي والتناسي . الا غابت عنه المشاهد المعاصرة عاش  
مع المشاهد العاترة .

ومع ان الاستاذ نولا يوسف يعد في السكندريين القامة ، ويعتبر  
علما من اعلام الادب والفن السكندري الماصر فاني لا اراء في نفسي  
من نتاج هذا اليك رلم انه تلقى دوائه الاساسية بمطالعة ، وكان  
من تلاعب عبد الرحمن شكري في مدرسة راسي التي التفت اليه .

ذلك بقي امثال لشخصية السكندرية صفة ليست هي صماته ،  
وصفات ما تكون صماته . فالاسكندرية هي وقت الحروف العربي « معا  
يسمونه ، لان غرب الفتاة قد اظمت من فيء الليل متولدة وديكتة  
وطرحه على الصغين صفات الجواهر والتظاهرة . انه اكبر عربي القليل  
واكثرها اموجا وقد طوى في مجراه العالي الفرع الكاسوي القديم  
الذي كان يصب عنه راوودة جلرة الاسكندرية الفردي . وربما كانت  
احماله من متشععات القرن والديوال الثورية في فضاء ابويوسا  
والغربي التبرية اكثر وفرة ومستوية من هذا الرخم ، فجعل ما كان  
للاسكندرية في قديمها والحديث من حضارة وشخصيات بارزة بالسر  
عليه هذا التراج : مدينة تجارة وفخارة ومتارة ، الاسوات فيها عالية ،  
والقنون مباشرة ، والطيال مكتشوفة ، واكثر التسوين اليها من رجالات  
الادب والفنون محمولون اليها في متون الهجرة من غرب ومن شرق ،  
ومن داخل ومن خارج ، حتى اشهر شعرائها الحداث من امثال شكري  
والنشل وشييب وفهدو اليها من يور سعيد وديمياط والاذلافة .

وكذلك صاحبنا مؤلف « اعلام من الاسكندرية » ، فانه من اصديق  
التمايح لانباء النيل الشرقي اليها في متون الهجرة حيث تقوم مدائن الفصوة  
وديمياط وبلدان البحر الصغير . ويكثر ذلك التمث الجليل من ابناء  
عمر الدنيا سوريا ونفوسا وفلولا ، وحيث نجد من بينهم في جبلتسا  
الحضرم كوكبة فريدة من العاصمين في الحقل الادبي والفني والفكري  
امثال لخلي السيد والمعاد « باصلة الشمالي » وبيكل والزيات ولسي  
له والاسمر والفخاني والعربي والقفايني ويئت الشاطية وام كتوم .  
فهذا هو معتد نولا يوسف ، وهذه هي اورومته ، ديمياط من  
انظار قديمه الى شعر راسه . وان له لشعرا يصدهه عليه التعاده في  
السن وفيهم من يقول :

(١) الابرابرية الاسيوية ، خلافا لاستخدام النشاع عن ذلك وهو كلمة  
« افرواسية » .